

سِلْسِلَةُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

جَائِزَةُ دُبَيِّ الدُّوَلِيَّةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَحَدَّةُ البُّحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ



حُكُومَةُ دُبَيِّ
GOVERNMENT OF DUBAI

التَّوَاتُرُ
فِي
الْقِرَاءِ أَيْمَاتِ الْقُرْآنِيِّينَ
وَمَا أَثِيرَ حَوْلَهُ مِنْ شُبُهَاتٍ

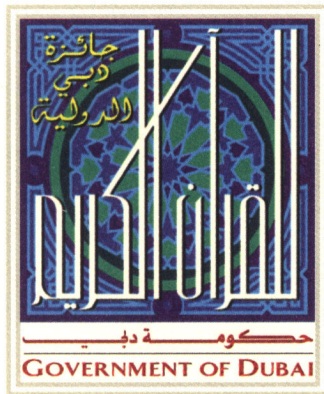


تَأَلَّفَ

د. حَسَنَ سَالِمِ عَوَّضِ هَبْشَانَ

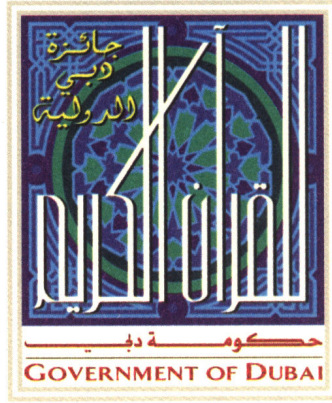
أَسْتَاذَ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ المُسَاعِدِ بِكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَّةِ - جَامِعَةِ الدَّمَّامِ

مَكْتَبَةُ المُهْتَدِينَ الإِسْلَامِيَّةِ





مكتبة المهتدين





التواتر
في
القراءات القرآنية
وما أُثِرَ حَوْلَهُ مِنْ شُبُهَاتٍ

التواتر في القراءات القرآنية

وما أثير حوله من شبهات

تأليف : د. حسن سالم عوض هبشان

الطبعة الأولى : ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

جميع الحقوق محفوظة لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ©

طبع بموجب إذن طباعة من المجلس الوطني للإعلام بدولة الإمارات

رقم (رق/١١/٢٠١١/١٩٣٥ / تاريخ ٢٠/٠٤/٢٠١١م)

ما ورد في هذا الكتاب يعبر عن رأي صاحبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي الجائزة

ص.ب: ٤٢٠٤٢ دبي - الإمارات العربية المتحدة

هاتف: ٩٧١ ٤ ٢٦١٠٦٦٦ +

فاكس: ٩٧١ ٤ ٢٦١٠٠٨٨ +

الموقع على الإنترنت: www.quran.gov.ae

البريد الإلكتروني: Rs@quran.gov.ae

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
وحدة البحوث والدراسات

التواتر
في
القراءات القرآنية
وما أثير حوله من شبهات

تأليف

د. حسن سالم عوض هبشان

أستاذ الدراسات القرآنية المساعد بكلية التربية - جامعة الدمام

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، خاتم النبيين وإمام المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله المتين، والنور المبين، والصراط المستقيم، والحجة الباقية إلى يوم الدين، من تمسك به فاز في الدارين، ومن أعرض عنه تبوأ شراً المنزلين، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]، الاشتغال به عبادة، تلاوة كان أو تدبراً أو حفظاً أو دراسة أو نظراً أو تعلماً أو تعليماً، وقد تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وجعله المعجزة الخالدة لنبية سيدنا محمد ﷺ إلى يوم الدين، ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٨].

وقد صرف علماء الأمة - سلفاً وخلفاً - إليه هممهم، ووجهوا إليه عنايتهم، ينهلون من معينه، ويتزودون من علومه، ويغوصون في أسراره، ويستخرجون اللآلئ من بحره، ويستضيئون بإشاراته إلى الكون والإنسان والحياة، ليقفوا على أوجه إعجازه المختلفة، ليستبين للعالم اليوم أنه الحق من عند الله القائل: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ومن منطلق رسالة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في نشر الثقافة القرآنية، وتعميمها، يشرفها أن تسهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتقدم إلى المكتبة الإسلامية في سلسلة الدراسات القرآنية هذا الكتاب «التواتر في القراءات القرآنية، وما أثير حوله من شبهات» الذي ترحو أن يكون لبنة مهمة في المكتبة القرآنية. راجين المولى عزّ وجلّ أن يجعل هذا العمل وغيره من إنجازات الجائزة صدقة جارية في صحيفة أعمال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، راعي الجائزة الذي أنشأ هذه الجائزة لتكون منار خير تنشر ما تجود به القرائح في حقل الدراسات القرآنية، وتخدم القرآن الكريم بسبل شتى، فجزاه الله عن القرآن وأهله خير الجزاء.

ورغبة في إسناد الفضل لأهله، فإن وحدة البحوث والدراسات في الجائزة تتقدم بالشكر والتقدير إلى رئيس اللجنة المنظمة للجائزة سعادة المستشار إبراهيم محمد بوملحه، مستشار صاحب السمو حاكم دبي للشؤون الثقافية والإنسانية الذي ما فتى يشجع نشر الكتب العلمية القيمة في إطار رسالة الجائزة في خدمة كتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ﷺ.

وفي الختام نسأل الله أن يجزل الأجر والثوبة لمؤلف هذا الكتاب، ولكل من أسهم في خدمته وتصحيحه وتدقيقه وإخراجه في هذا الثوب القشيب.

وصلى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد عبد الرحيم سلطان العلماء

رئيس وحدة البحوث والدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الرحمان، علم القرآن، والصلاة والسلام على محمد نبي الهداية والفرقان، وعلى آله وصحبه أولي الإمامة والإتقان.

أما بعد،

فلقد عني المسلمون بالقرآن الكريم عناية فائقة، وكان من مظاهر تلك العناية بالقرآن الاشتغال بتعلم قراءاته المتناقلة، ودراسة رواياته المتواترة؛ إذ «الاشتغال بتعلم القرآن وتعليمه والبحث عن علومه، ليس كالاقتغال بسائر أصناف العلوم؛ لأن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(١).

لذا فإن «القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراق على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا تنتهي لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته، واختلاف رواياته؛ ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات»^(٢)؛ لأن القراءات كلام الله تعالى.

(١) إعراب القراءات السبع وعللها: لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ): (١/٣٥)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(٢) اقتباس عن فضل علم القراءات من كتاب: لطائف الإشارات لفنون القراءات للإمام =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وخدمة للقرآن الكريم فقد قام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة بالعناية بالقراءات القرآنية؛ حتى يكثر الضبط، ويقل الاختلاف فيها، ولهذا رأيناهم قد عُنوا بضبط القراءة أتمَّ عناية، فحرروا القراءات وبيَّنوها، وفرَّقوا بين المتواتر والشاذِّ، والصحيح والفاذِّ^(١)، بأصولٍ أصَّلوها، وأركانٍ فصَّلوها؛ ومن هذه الأركان:

تواتر إسناد القراءة، واحتمالها رسم المصحف، وموافقتها لوجه نحوي، وما ذاك إلا حرص على سلامة نصِّ القرآن الكريم وضبط قراءاته من الاختلاف أو الطعن فيها.

كما عُنِيَ العلماء الأعلام عناية شديدة بأهم ركن من أركان نقل القراءة القرآنية، وهو «التواتر» الذي هو أساس مصدر القراءة، بل هو ركنها الركين الذي يعتمد عليه في ضبط القراءة دون غيره من الأركان، فقد أفاض العلماء فيه كثيراً، غير أنه ظهر في عبارات كثير منهم اضطرابٌ في مفهومه، وغموضٌ في معناه، وخلطٌ في كثير من العلوم، حتى إنه عرضت فيه شبهة أوهمت بعض العلماء والباحثين فجعلتهم حيارى في أمره.

ومن باب الإسهام في خدمة القرآن الكريم، والدفاع عن قراءاته المتواترة، جاءت هذه الدراسة لتوضِّح مفهوم التواتر في نقل القراءات القرآنية، وتفنِّد ما أثير حول

= شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني (ت ٩٢٣هـ): (٦/١)، تحقيق عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، طبعة سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(١) الفذ: الفرد والجمع أفذاذ وفذوذ، والفذ: الواحد، وقد فذَّ الرجل عن أصحابه إذا شدَّ عنهم وبقي فرداً، ويقال: كلمة شاذة فذة، انظر: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، مادة «فذَّ» (٣/٥٠٢)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، باب الفاء مع الذال «فذذ» (٣/٤٢٢)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

تواترها من شبهات وطعون، لِيُزيل ما وقع فيه بعضهم من اضطراب أو غموض، بدءاً بنزول القرآن الكريم وهيئات بثه وتلقيه، وتثنية بالتعريف بقراءاته، وأركان قبولها، وثبوت التواتر فيها.

فكانت أهداف هذه الدراسة تدور حول النقاط الآتية:

- التواتر: معناه لغةً واصطلاحاً عند المُحدِّثين، وعند الأصوليين، وعند المفسرين.. ثم المراد به في القراءات، فيطمئن المؤمنون بحفظ رب العالمين لكتابه الكريم، ويرون وعد: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، قد تحوّل إلى واقع.

- أحادية السند بين القراء السبعة وغيرهم وبين الرسول ﷺ، وهل يقدر في تواتر القراءات؟

- ما القراءات المتواترة المتبقية الآن؟ سبعة أم عشرة؟ وما الذي ضاع منها؟ وما معنى ضياعه؟

- المراحل التاريخية لتطور القراءات حتى صارت بوضعيتها الحالية، إذ هذا من لوازم الاطمئنان إلى تواتر القراءات.

- ماذا بقي من الأحرف السبعة؟ وما نوع الكليّة في قوله ﷺ: (كلها شافٍ كافٍ)^(١)؟

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث أبي بكرة نفيح بن الحارث بن كلدة (٥١ / ٥)، ح / رقم ١٩٦٠٩، ورواه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) في المعجم الأوسط (٦ / ١٤٢)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٥هـ وعن معاذ بن جبل نحوه عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٥٠) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م وذكره علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) في مجمع الزوائد (٧ / ١٥٤)، دار الريان =

١٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- يناقش البحث كثيراً من الشبه والطعون الموجهة للقراءات المتناقلة وتواترها من حيث جزئياتها، ومن زوايا متعددة ويحاول استقصاءها.

أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية الموضوع نابعة من متعلقه؛ وهو يتعلق بأصل أصول الملة الإسلامية، وأساس قيام وانبعث العلوم الشرعية؛ أعني: القرآن الكريم.

٢- يدرس هذا الكتاب نواحي الورد القرآني لتأكيد حقيقة قطع الثبوت وتواتر نقل القراءات المتناقلة، وبيان الاجتهاد المرفوض في أداء لفظ القرآن، فهو يؤكد حقيقة بدهية عند المسلمين، بل هي من المعلوم من الدين بالضرورة، يعرفها العالم المجتهد، والطالب المقتصد، والعامي المسترشد، ولا يمنع كونها كذلك من تثبيتها ودراستها، وبخاصة أن أساطين العلماء قد نبهوا إليها.

٣- يحاول الكتاب إظهار مضامين أو دلالات قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، وقوله عز وجل: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [السجدة: ٢].

٤ - ينتمي الكتاب في واقع الأمر إلى علوم مختلفة؛ فينتقل من علوم القرآن، ويثبت قواعد التفسير، ويدرس قضايا أصول الفقه، كما يرتبط بأسس العقيدة.

٥ - الوصول إلى نتائج علمية مختلفة في حل أعمق إشكاليات الثبوت القرآني بقراءاته المتواترة وهي المتعلقة بأن كل ما يقرأ به القرآن منزل لا ريب فيه ولا مكان فيه

= للتراث - دار الكتاب العربي، القاهرة - بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

لاجتهد بشري ولا لاخترع إنساني إلا في حدود ضيقة محصورة؛ لذا يتكلم البحث عن حقيقة نسبة القراءات إلى القراء بين الدوام واللزوم والشهرة وبين الاجتهاد والاختراع.

٦ - يجيب الكتاب عن أسئلة تدور حول أسس عامة متداولة عند علماء القراءات مثل: الاختيار والشذوذ وتوضيح ذلك.

٧- يتحدّث الكتاب عن: العلاقة بين الرسم العثماني وبين القرآن وقراءاته.

منهج الدراسة:

أولاً: يعتمد الباحث في هذه الدراسة (التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات) على منهج الموازنة، ويتمثل ذلك في تتبع أقوال العلماء في أي مسألة من المسائل التي تعرضت لها هذه الدراسة والموازنة بينها، ثم مناقشتها والتعليق عليها ما أمكن ذلك مع تبيين الراجح منها، بعيداً عن التعصب لرأي أو قول معين، سواء كانت أقوال الفقهاء، أم الأصوليين، أم المحدثين، أم المفسرين، أم علماء القراءات، أم غيرهم. ثانياً: تعتمد هذه الدراسة في الأساس على المصادر الأصلية في جمع المادة البحثية والتي تنبثق في هيكلها الرئيس من: كتب الأصول، وكتب علوم القرآن، وكتب التفسير، وكتب القراءات، وكتب معاجم المؤلفين، إلى جانب الاستفادة من الكتابات الحديثة، فكان عملي في هذه الدراسة على النحو الآتي:

١ - التزمت في كتابة الآيات الكريمة: الرسم العثماني المضبوط على رواية حفص عن عاصم، كما اتبعت في ترقيم الآيات العدّ الكوفي، وهو (٦٢٣٦) آية^(١).

(١) انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، للإمام أبي القاسم بن فيره الشاطبي =

١٢ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢- جمع أقوال العلماء والموازنة بينها، ومناقشتها والأخذ بالراجح منها.

٣- جمع كنوز السنة النبوية المتصلة بالموضوع وما يتبعها من الآثار السلفية مع محاولة التحقيق فيها تصحيحاً وتضعيفاً؛ وذلك فيما يأتي:

أ) إذا كان الحديث مروياً في صحيحي البخاري ومسلم أكتفي بما ورد فيهما، لتلقي الأمة لهما بالقبول؛ إلا إذا كان غيرهما ذكراً زيادة لها علاقة بموضوعنا، فإنني أذكرها، مبيّناً مصدر هذه الزيادة.

وأما إذا كان الحديث مروياً في غيرهما، فإنني أخرجه تخريجاً مفصلاً في كل الكتب التي ورد فيها، قدر الاستطاعة.

ب) جمع ما يتصل بعموم البحث كحديث الأحرف السبعة والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، والتي تضمنت قراءة معينة.

١- عرض تاريخي «مختصر» لنشأة القراءات القرآنية.

٢- التزمت في توثيق معلومات المصادر والمراجع لأول موضع يرد فيه غالباً.

٣- التزام ضوابط البحث المنهجي عزواً وتخريجاً وضبطاً وتحريراً.

٤- ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في أثناء البحث.

٥- التعريف بالأماكن والبلدان، الوارد ذكرها في الرسالة.

= رحمه الله تعالى، تأليف الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ص ١٧-١٨)، مصر- الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، وكتاب حسن المدد في معرفة فن العدد للشيخ العلامة أبي محمد برهان الدين إبراهيم الجعبري، تحقيق فضيلة الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مجلة الأزهر، (٧/٩٠٨)، السنة التاسعة والخمسون، رجب ١٤٠٧هـ- مارس ١٩٨٧م.

٦- عمل فهرس علمية وفنية متنوعة لتيسير الاستفادة من البحث؛ وتشتمل على الآتي:

- * أولاً: فهرس القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم).
- * ثانياً: فهرس القراءات.
- * ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة.
- * رابعاً: فهرس الأشعار.
- * خامساً: فهرس الأعلام.
- * سادساً: ثبت المصادر والمراجع.
- * سابعاً: فهرس الموضوعات (المحتويات).

* * *

خطة البحث:

يشتمل الكتاب على: مقدمة وباين وخاتمة؛ وهي على النسق الآتي:
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، والأهداف التي يرتكز على دراستها، والمنهج المتبع في الكتاب، ثم خطة البحث بنوع من التفصيل.

الباب الأول: تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه:

ويتضمن تمهيداً وثلاثة فصول:

التمهيد وفيه: بيان محتوى الباب وفصوله.

الفصل الأول: الزمان والمكان.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإنزال والتنزيل مكاناً وزماناً.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: معنى النزول في اللغة ومعناه في القرآن.

- المطلب الثاني: الفرق بين الإنزال والتنزيل.

- المطلب الثالث: مراحل تنزيل القرآن الكريم.

المبحث الثاني: المقاصد العامة للإنزال جملة ومنجماً.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى السماء.

- المطلب الثاني: نزول القرآن منجماً والحكمة منه.

الفصل الثاني: الهيئات العامة لتلقي القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: هيئة التلقي والعرض من جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: معلم النبي ﷺ جبريل عليه السلام.

- المطلب الثاني: كيفية تلقي النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام.

- المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن وعرضه على جبريل

عليه السلام.

المبحث الثاني: هيئة تعليم النبي ﷺ لأمة.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: تعليم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أخذ القرآن الكريم وتلقيه.

- المطلب الثاني: طرائق تلقي القرآن الكريم وأخذه.

الفصل الثالث: إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف وفيه مبحثان:

المبحث الأول: رخصة إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف.
وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: حديث الأحرف السبعة ومبلغه من التواتر.

- المطلب الثاني: رخصة القراءة على سبعة أحرف وتحديدتها.

المبحث الثاني: معنى الأحرف السبعة واختلافها وما تبقى منها.
وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة ومدلولها.

- المطلب الثاني: دحض ضلالة: «اختلاف الأحرف السبعة اختلاف تضاد وتناقض».

- المطلب الثالث: نوع الكلية في قوله ﷺ: «كلها شافٍ كافٍ».

- المطلب الرابع: ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة.

الباب الثاني: القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها الشبهات حول تواترها

ويتضمن تمهيداً وثلاثة فصول:

التمهيد وفيه: بيان محتوى الباب وفصوله.

الفصل الأول: القراءات: تعريفها - انتشارها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

- المطلب الثاني: موضوعات علم القراءات: الأصول، الفرش «الفروع».

- المطلب الثالث: الاختيار في القراءات.

المبحث الثاني: انتشار القراءات القرآنية وتدوينها.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: انتشار القراءات في الأمصار.

- المطلب الثاني: تدوين القراءات وتطورها.

الفصل الثاني: القراءة القرآنية المتواترة وأركانها.

وفيه خمسة مباحث كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بالضوابط القرائية وأركانها.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى الركن (الضابط) القرائي.

- المطلب الثاني: أركان قبول القراءة المتواترة.

المبحث الثاني: الركن الأول «التواتر».

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: مدلول التواتر في اللغة والشرع.

- المطلب الثاني: صحة الرواية القرائية «السند».

- المطلب الثالث: كلام العلماء في تواتر القراءات المتناقلة.

المبحث الثالث: الركن الثاني: موافقة رسم المصحف المتواتر.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى كونه ركناً.

- المطلب الثاني: التوقيف في رسم المصحف والإنكار على مخالفة خطه.

المبحث الرابع: الركن الثالث: موافقة اللغة العربية.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: معنى موافقة اللغة العربية.

- المطلب الثاني: معنى كون موافقة اللغة العربية شرطاً... وهل هناك مسوّغ

لبقاء الشرطية؟

المبحث الخامس: التعريف بالقراءات الشاذة وحكم القراءة بها.

وفيه مطلبان:

١٨ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- المطلب الأول: التعريف بالقراءات الشاذة.

- المطلب الثاني: حكم القراءة بالشاذ وموقف العلماء منها.

الفصل الثالث: الشبهات والطعون حول تواتر القراءات والرّد عليها:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تنفيذ الشبهات والطعون حول تواتر القراءات ورسم المصحف.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: شبهات بعض طوائف المسلمين.

- المطلب الثاني: شبهات ومطاعن بعض المستشرقين ومن وافقهم من المسلمين.

المبحث الثاني: القراءات المتلقاة (المتناقلة) المطعون فيها من حيث العربية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع جملة المقترحات التي

يوصي بها الباحث.

وبعد،

فإن هذا الكتاب وما سطرته فيه يعدُّ عملاً متواضعاً أبتغي به وجه الله تعالى خدمة للقرآن الكريم، وقد بذلت جهدي فيه - وهو جهد المقل - متحرّياً الدقة والأمانة العلمية، ومع كل ذلك فلن يسلم هذا الكتاب من الأخطاء والانتقادات، فما كان فيه من صواب فمن محض فضل الله تعالى وتوفيقه، وما كان فيه من خطأ، أو عيب، أو نقص، أو تقصير، فمن قصوري وتفريطي، راجياً من الله العفو عمّا أخطأت وتعثّرت، والمغفرة فيما أسلفت، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .. والله من وراء القصد.

وبعد فقد آن لي الشروع في فصول هذا الكتاب بمباحثه ومطالبه واحداً تلو الآخر، مبتدأً ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجَرِّبَهَا وَمُرْسِنَهَا﴾ [هود: ٤١]، سائلاً الله سبحانه وتعالى العون والتوفيق، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

المؤلف

الباب الأول

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد: وفيه بيان محتوى هذا الباب وفصوله.

الفصل الأول: الزمان والمكان.

الفصل الثاني: الهيئات العامة لتلقي القرآن الكريم.

الفصل الثالث: إنزال القرآن.

تمهيد

في بيان محتوى هذا الباب وفصوله

إن العلم بنزول القرآن أساسٌ للإيمان بالقرآن، وأنه كلام الله عزَّ وجل، وأساس للتصديق بنبوة الرسول ﷺ^(١).

لقد أنزل الله القرآن الكريم على الرسول ﷺ لهداية البشرية، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وقال تعالى: ﴿الرَّكْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، فكان نزوله حدثاً عظيماً مؤذناً بمكانة النبي ﷺ، عند أهل السماوات والأرض.

ولأجل الإحاطة بفصول هذا الباب وما يشمله من مباحث ومطالب، جعلناه متعلقاً بتنزيل القرآن الكريم على النبي ﷺ، زماناً ومكاناً، مع توضيح مقاصد الإنزال الجملي والإنزال المنجم، ويبيِّن ذلك (الفصل الأول).

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٩٤٨م):

(٣٠ / ١)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة

١٩٩٦م.

٢٤ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ثم يأتي الحديث عن هيئات تلقي القرآن، وحفظه ومعارضته، لتكتمل عناصر توثيق النص القرآني، ثم تعليمه واتباع سنته المنهجية، وهيئة التوقيفية، وهذا ما يدرسه (الفصل الثاني).

وأخيراً يختم هذا الباب الحديث عن رخصة الأحرف السبعة بتوضيح عرضها، ودحض ضلالة: أن اختلاف القراءات اختلاف تضاد، مع تفصيل في أهم مسألة فيها، وهي ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة؟ وهذا ما يفصله (الفصل الثالث).

ومن ثمَّ جاء هذا الباب في ثلاثة فصول، نشرع في تفصيلها بعون من الله وتوفيقه فيما يأتي:

الفصل الأول

الزمان والمكان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الإنزال والتنزيل مكاناً وزماناً.

المبحث الثاني: مقاصد الإنزال جملةً ومنجماً.



الفصل الأول الزمان والمكان

بادئ ذي بدء، أبدأ بالحديث عن هذا الفصل ببيان القول في النزول القرآني على النبي ﷺ، زماناً ومكاناً، ومدة هذا النزول، وذلك بتعريف النزول في اللغة، والمقصود به في القرآن الكريم، والفرق بين الإنزال والتنزيل.

كما يُبيّن هذا الفصل، مقاصد الإنزال جملة إلى سماء الدنيا، والإنزال المنجّم، والحكمة الإلهية منها.

ومن ثم وقع هذا الفصل في مبحثين؛ أحدهما في الإنزال والتنزيل مكاناً وزماناً، والآخر حول مقاصد الإنزال جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزوله منجماً بعد ذلك.. وبيان هذا وذاك فيما يأتي:

المبحث الأول الإنزال والتنزيل مكاناً وزماناً

ينحصر الحديث في هذا المبحث بمعنى النزول، ومراحل تنزيله، إلى جانب الفرق بين الإنزال والتنزيل وأهمية ذلك؛ لِدَا يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب؛ هي:

المطلب الأول: معنى النزول في اللغة ومعناه في القرآن.

المطلب الثاني: الفرق بين الإنزال والتنزيل.

المطلب الثالث: مراحل تنزيل القرآن الكريم.

المطلب الأول

معنى النزول في اللغة ومعناه في القرآن

وردت مادة الفعل [ن ز ل] في اللغة بصيغ كثيرة، مثل: (نزل)، و(أنزل)، و(تنزّل)، و(نزل)، وغير ذلك.

كما جاء التعبير بهذه المادة في القرآن الكريم بصيغها الجذرية المختلفة، حيث بلغت أربعاً وأربعين صيغة في (٢٥٧) متين وسبع وخمسين آية، وورد ذكرها في هذه الآيات (٢٩٣) متين وثلاثاً وتسعين مرة^(١).

ويطلق الفعل «نَزَلَ» ويراد به أحد معنيين:

١- الهبوط والانحدار من علو إلى سُفل، أو من مكان مرتفع إلى مكان أقل منه

(١) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، مادة «نزل» (٥٠٩/٢) طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون تاريخ طبع، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف لمحمد فؤاد عبد الباقي، مادة «نزل» (ص ٧٨٨ - ٧٩٢)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم (٥٢٣ - ٥٢٤)، دار الفكر العربي، دون تاريخ، وبدون ذكر اسم بلد الطبع. وقد ذكر صاحب: «معجم الألفاظ والأعلام القرآنية» بأن عدد مرات ذكر النزول في القرآن هو (٢٩٥) مرة، غير أني تتبعت الآيات الوارد فيها ذكر لفظ النزول في المصحف فوجدتها (٢٩٣) مرة وهي كما ذكرت.

٣٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ارتفاعاً، وهذا ما عرّفه الفيومي^(١) في المصباح المنير بأن النزول: «انحطاط من علو إلى سفل»^(٢). فيقال: نزل فلان من الجبل، ونزل عن الدابة، ومعنى انحطّ؛ أي نزل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٢- أما المعنى الثاني للفعل: نَزَلَ فهو: وصل وحلّ.

وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم في قوله الله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِطِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصفوات: ١٧٧]^(٣).

(١) هو: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (ت ٧٧٠ هـ)، وُلِد ونشأ بالفيوم بمصر. تميّز باللغة العربية، واشتهر بكتابه «المصباح المنير». انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف إيلان سركيس (ت ١٣٥١ هـ): (١٤٧٦/٢)، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن - قم، ١٤١٠ هـ والأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠ هـ): (١/٢٢٤)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين - بيروت، دون تاريخ.

(٢) المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (٦٠٠/٢)، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ، والمفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): (٢/٦٣١)، تمّ التحقيق والإعداد بمركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ - ١٩٩٧ م، وانظر كذلك: لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ): (١١/٦٥٧)، مادة «نزل»، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (١٣٣/٨) مادة «نزل»، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، دون تاريخ، وانظر أيضاً في: التوقيف على مهيات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١/٦٩٦) بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ. ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، مادة «نزل» (٢/٥٠٩).

(٣) انظر معنى الآية وتفسيرها في: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ): =

فالنزول هو: «الحلول، تقول: نزل فلان بالمدينة: أي حلَّ بها، وبالقوم: حلَّ بينهم.

والإنزال: الإحلال، يقال: أنزلته بين القوم، أي: أحللتهم بينهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩].

والحِلَّة: هم القوم النزول وفيهم كثرة، يقال: نزل العذاب بالقوم، أي: حلَّ بهم العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ [طه: ٨١]، والمنزلة: موضع النزول، وهي المكانة، والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر... وغير ذلك من المعاني^(١).

والنُّزُل: ما يعدُّ للنازل من الزاد^(٢)، قال تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَنَزَّلْنَا مِّنْ جَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٣].

فمن خلال هذين المعنيين تبين أن مادة الفعل [ن ز ل] تدل على نزول شيء

= (٣٦/١) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ): (٣/٧٦)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ): (١/٢٧٣)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، والقاموس المحيط لمحمد ابن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): (١/١٣٧٢)، دون تاريخ وذكر مكان الطبع، وانظر كذلك: معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ): (٢/٢٩٤)، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، ولسان العرب (١١/٦٥٨)، والمفردات في غريب القرآن (٢/٦٣١)، وتاج العروس (٨/١٣٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٢/٦٣٢).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ووقوعه من علو إلى سُفْل، أو وصوله وحلوله، وعليه فاستعمال هذا الفعل يدور حول هذا الأصل.

وبناء على ما سبق تبين أنه: «ليس في القرآن ولا في السنّة لفظ نزول، إلا وفيه معنى النزول المعروف، وأن هذا هو اللائق بالقرآن، فإنه نزل بلغة العرب، ولا تعرف العرب نزولاً إلا بهذا المعنى، ولو أريد غير هذا المعنى لكان خطاباً بغير لغتها، ثم هو استعمال اللفظ المعروف له معنى في معنى آخر بلا بيان، وهذا لا يجوز، وبهذا يحصل مقصود القرآن واللغة، الذي أخبر الله تعالى أنه بيّنه وجعله هدى للناس»^(١).

وخلاصة ذلك:

إن تعريف النزول في اللغة هو تعريفه في الشرع، وبه يحصل المقصود من اللغة.

(١) انظر: رسالة «التبيان في نزول القرآن» ضمن مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ): (١٢/٢٥٤-٢٥٤)، و(١٢/٢٤٦، ١١٨)، و(١٥/٢٢١)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب - الرياض، ١٤٢١هـ - ١٩٩١م، وشرح العقيدة الطحاوية: للإمام القاضي بن أبي العز علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ٧٢٢هـ): (١/١٩٦ - ١٩٧) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، وانظر كذلك: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإلتقان للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ): (ص ٦٤) عني به: عبد الفتاح أبو غدة، واعتنى بإخراجه: سلمان بن عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، طبع شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط (٤)، ١٤٢٥هـ وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): (٥/٣٩ - ٤٠) تحقيق: الأستاذ عبد الحليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، دون تاريخ.

المطلب الثاني

الفرق بين الإنزال والتنزيل

من المعاني الجليلة، والفروق الواضحة - بين الإنزال والتنزيل - التي ذكرها المفسرون في تفاسيرهم، ما يأتي:

أولاً: أن التنزيل للتكثير والتفريق، أما الإنزال فيدل على الثبوت والوحدة؛ وقد أكد ذلك كثير من المفسرين في تفاسيرهم^(١)؛ ومن ذلك:

(١) انظر: معالم التنزيل (تفسير البغوي): لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ): (٥٣/١) تحقيق: خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط (١)، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. وزاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ): (٣٤٩/١)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ. والجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ): (٥/٤)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢هـ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود): محمد بن محمد العمادي أبو السعود (ت ٩٥١هـ): (٤/٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (٣١٢/١)، دار الفكر، بيروت. وتفسير القرآن العظيم المسمى بالسراج المنير: للإمام الشيخ محمد الخطيب الشربيني (١/١٩٤)، ط (٢)، دار المعرفة بيروت - لبنان، دون تاريخ.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قال الفخر الرازي^(١) رحمه الله عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]: «وإنما حُصَّ القرآن بالتنزيل، والتوراة والإنجيل بالإنزال؛ لأن التنزيل للتكثير، والله تعالى نَزَلَ القرآن نجماً نجماً، فكان معنى التكثير حاصلاً فيه، وأما التوراة والإنجيل، فإنه تعالى أنزلهما دفعة واحدة فلهذا حُصَّهما بالإنزال» ثم قال في موضع آخر -:

«لفظة ﴿نَزَلَ﴾ تدلُّ على التفريق، وأما لفظة ﴿أَنزَلَ﴾ [فتدل على الجمع]»^(٢).

وقيل: إن صيغة التفعيل ﴿نَزَلَ﴾ للدلالة على التنجيم^(٣)، وإن ﴿نَزَلَ﴾ يفيد الحركة والتفرُّق، بخلاف ﴿أَنزَلَ﴾ الذي يدلُّ على الثبوت والوحدة^(٤).

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين البكري القرشي الطبرستاني فخر الدين الرازي، مولده سنة (٥٤٤هـ)، الشافعي الأصل، الإمام المفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، من تصانيفه: «مفاتيح الغيب في التفسير» و«كتاب المحصول»، توفي سنة (٦٠٦هـ)، انظر: طبقات المفسرين: للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (٢/٢١٥)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ): (٣/٢١)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، والأعلام (٦/٣١٣).

(٢) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام أبي عبد الله محمد بن العلامة عمر المشتهر بخطيب الري فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ): (٧/١٣٦) و(٢٤/٤٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. وانظر كذلك: تفسير المنار: للإمام محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): (٣/١٥٥)، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي (ت ١٣٠٧هـ): (٢/١٧)، عُنِي به وراجعاه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب (١/٣٩٥)، دار الفكر العربي، دون تاريخ.

قال الجرجاني^(١) رحمه الله مبيّناً الفرق بين اللفظتين: «الفرق بين الإنزال والتنزيل: أن الإنزال يستعمل في الدفعة، والتنزيل يستعمل في التدرّج»^(٢).

ثانياً: أن التنزيل يختصّ بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً، وفي هذا قال الراغب الأصفهاني^(٣) رحمه الله -: «والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة، أن التنزيل يختصّ بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقاً، مرة بعد أخرى، والإنزال عام، وإنما خصّ لفظ الإنزال دون التنزيل، لما رُوِيَ أن القرآن نزل دُفعةً واحدة إلى سماء الدنيا، ثم نزل نجماً فنجماً، فخصّ لفظ الإنزال ليكون أعم»^(٤).

(١) هو: علي بن محمد بن علي الحسيني المعروف بالشريف الجرجاني، مولده سنة (٧٤٠هـ) فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له تصانيف في جميع العلوم العقلية وغيرها، وانتفع الناس بمصنفاته؛ ومنها: «التعريفات»، توفي سنة (٨١٦هـ). انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (٤٨٨/١) دار المعرفة - بيروت، دون تاريخ. ومعجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية: عمر رضا كحالة (٢١٦/٧)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دون تاريخ.

(٢) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ): (ص ٩٣)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، وانظر: روح المعاني (٣/٧٦)، والميزان في تفسير القرآن: للشيخ محمد حسين الطباطبائي (٣/٧) و(١٢/٢٦١)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.

(٣) هو: الحسين بن محمد الفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب (ت ٥٠٢هـ): أديب، من العلماء الحكماء، سكن بغداد، واشتهر، من مصنفاته: التفسير الكبير، والمفردات في غريب القرآن. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): (ص ٩١)، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ. والأعلام (٢/٢٥٥).

(٤) المفردات في غريب القرآن، مادة «نزل» (٢/٦٣١ - ٦٣٢)، وبصائر ذوي التمييز (٥/٤٠).

٣٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

هذا مجمل الفروق بين لفظتي (الإنزال والتنزيل).

الخلاصة:

أن التنزيل من ﴿نَزَلَ﴾ يدلُّ على التدرّج والتدرّج، والإنزال من ﴿أَنْزَلَ﴾ يدلُّ على
الدفعة، وهذا ما تدلُّ عليه أكثر موارد استعمال الكلمتين في مجال نزول القرآن الكريم،
وإن كان يستعمل الإنزال بمعنى التنزيل في بعض الأحيان، كقوله سبحانه وتعالى:
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله سبحانه وتعالى:
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]، فقد عبّر بالإنزال
وأراد التنزيل في الآيتين، وعليه فالفرق واضح بين اللفظتين^(١).



(١) وذهب الشيخ محمد أبو شهبه إلى جعل هذا التفريق بين الإنزال والتنزيل أمراً غالباً وليس قاعدة
مطّردة. انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: الدكتور محمد أبو شهبه (ص ٥٠-٥١)،
مكتبة السنّة بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

المطلب الثالث

مراحل تنزيل القرآن الكريم

مما لا خلاف فيه أن القرآن الكريم كان مسجلاً أساساً في اللوح المحفوظ^(١) قبل نزوله، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١-٢٢]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَ عَلِيِّ حَكِيمٌ﴾ [الزخرف: ٤]، وسمي أم الكتاب^(٢)، لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب السماوية^(٣).

(١) اللوح: الذي يكتب فيه، و(لوح محفوظ): يعني مستودع مشيئات الله تعالى. انظر: لسان العرب (٢/٥٨٤).

(٢) الذي عليه جمهور المفسرين أن (أم الكتاب) هو: اللوح المحفوظ، انظر: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): (٣٠/١٤٠)، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، وتفسير البغوي (٤/١٣٣)، وتفسير القرطبي (٩/٣٣٣) و(١٦/٦٢)، وتفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): (٤/١٢٣)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط (٢)، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، وروح المعاني (١٣/١٧٠) و(٢٥/٦٤).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٥/٤٨) و(٣٠/١٤٠) وتفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل في حقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ): (٤/١٠٩)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، دون تاريخ، وتفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي الخير عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): (٣/٣٣٤) تحقيق عبد القادر عرفات حسونة، دار الفكر - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وقال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: ١١-١٤] وقال جل جلاله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٧-٨٠]، والكتاب المكنون هو: اللوح المحفوظ^(١).

ثم نزل بعد ذلك في ليلة القدر، من شهر رمضان المبارك، إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وكان ذلك في بداية البعثة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٢)، قال سبحانه وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

لكن وقع الخلاف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ، على عدة أقوال:

القول الأول: قول ابن عباس وجماعة.

إنه نزل من اللوح المحفوظ، إلى بيت العزة في السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً على النبي ﷺ، في ثلاث وعشرين سنة (في الرأي الراجح)^(٣)،

(١) الذي عليه جمهور المفسرين أن (الكتاب المكنون) هو: اللوح المحفوظ، ومعنى «محمفوظ»: أي عن استراق الشياطين، ومحمفوظ من التغيير والتبديل، ومعنى «مكنون»: أي مصون محفوظ عن الباطل، والمعنيان متقاربان، انظر: تفسير الطبري (١٠٦/٢) و(٢٧/٢٠٤)، وتفسير القرطبي (١٧/٢٢٤) و(١٩/٢٩٨)، وتفسير البغوي (٤/٢٨٩)، وروح المعاني (٢٧/١٥٣)، وتفسير ابن كثير (٤/٢٩٩).

(٢) انظر: القرآن الكريم كيف نزل من السماء في الأرض، للمستشار محمد عزت الطهطاوي، مجلة الأزهر (ص ١٤١٩ - ١٤٢٢)، الجزء التاسع - السنة السادسة والخمسون - رمضان ١٤٠٤ هـ = يونيو ١٩٨٤ م.

(٣) وهذا الرأي الراجح بدليل: ما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: =

حسب الوقائع والأحداث من بعثته إلى وفاته ﷺ^(١).

وقال عنه الزركشي^(٢) في البرهان: «إنه أشهر وأصح، وإليه ذهب الأكثرون»^(٣)،
ووصفه ابن حجر^(٤) بأنه: «الصحيح المعتمد»^(٥).

= «بُعِثَ رسول الله ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أُمرَ بالهجرة، فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ، برقم ٣٦٨٩، صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ): (١٤١٦/٣)، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ): (٢٢٨/١) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ والإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): (١٢٩/١)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ومناهل العرفان (١/٣٢).

(٢) هو: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، مولده سنة (٧٤٥هـ)، تركي الأصل، مصري المولد، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، أخذ عن الإسنوي والبلقيني، له تصانيف كثيرة منها: «البرهان في علوم القرآن» و«البحر المحيط في أصول الفقه»، توفي سنة (٧٩٤هـ). انظر في ترجمته: شذرات الذهب (٦/٣٣٥)، ومعجم المؤلفين (١٠/١٢١)، والأعلام (٦/٦٠ - ٦١).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/٢٢٨).

(٤) هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، مصري الولادة والنشأة والوفاة، من أئمة العلم والتاريخ، حافظ الإسلام في عصره، ولي قضاء مصر مرات، قرأ عليه علماء مصر ورحل إليه الطلاب، من تصانيفه: «فتح الباري شرح صحيح البخاري». انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٧/٢٧٠)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٠)، والأعلام (١/١٧٨).

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي =

٤٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وعلى أية حال فإن مما يؤيد هذا القول - الأول - ويجعله أقرب إلى القبول، جملة من الأدلة والأخبار الصحيحة:

١ - عن داود بن أبي هند^(١) عن عكرمة^(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهم، قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة، ثم قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ قَسِيْرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيْلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]»^(٣).

= (ت ٨٥٢هـ): (٤/٩)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ وانظر: لطائف الإشارات (١/٢٢).

(١) هو: داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن، مات سنة أربعين ومئة وقيل قبلها، انظر: تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (ص ٢٠٠)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد - حلب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) هو: عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، روى عن مولاة ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، مات سنة أربع ومئة بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/٣٧٦)، وتقريب التهذيب (ص ٣٩٧).

(٣) أخرجه أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ): في فضائل القرآن (ص ٦٩) رقم ١٤، تحقيق: الدكتور فاروق حمادة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٢م، دار إحياء العلوم - بيروت، والحاكم في المستدرک على الصحيحين: كتاب التفسير (٢/٢٤٢)، رقم ٢٨٧٩، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ): (٧/١٣١-١٣٢)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، والبيهقي في شعب =

٢ - عن منصور بن المعتمر^(١)، عن سعيد بن جبير^(٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ جَمَلَةً واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، وكان بمواقع النجوم، وكان الله ينزله على رسوله ﷺ بعضه في أثر بعض، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢]»^(٣).

= الإيوان (٢/٤١٥)، رقم (٢٢٤٩)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، وأخرجه ابن الصّريس في فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة (ص ٧٢)، أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الصّريس البجلي (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق: عروة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (٢/٢٠٣)، تحقيق الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(١) هو: منصور بن عبد الله السلمى أبو عتاب بمشاة ثقيلة ثم موحدة، الكوفي، ثقة، ثبت، من طبقة الأعمش، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة للهجرة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٤٧).

(٢) هو: سعيد بن جبير الأسدي مولا هم الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، روى عن أنس بن مالك وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم، وروى عنه سليمان الأحول وسماك بن حرب وغيرهم كثير، وكان واعظاً مؤثراً شجاعاً، قُتِلَ بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين للهجرة. انظر: سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ): (٤/٣٢١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ. وتقريب التهذيب (ص ٢٣٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير (٢/٢٤٢) رقم ٢٨٧٨، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/١٣١) وفي شعب الإيمان (٣/٣٢٠ - ٣٢١)، رقم ٣٦٥٩، وفي السنن الكبرى: باب: فضل ليلة القدر، (٤/٣٠٦)، رقم (٨٣٠٤)، سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: =

٤٢ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٣ - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «فُصِّلَ القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا، فجعل جبريل عليه السلام ينزله على النبي ﷺ ويرتله ترتيلاً»^(١).

٤ - وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال: «أنزل القرآن جملة واحدة، حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا، ونزله جبريل على محمد ﷺ بجواب كلام العباد وأعمالهم»^(٢).

فهذه الآثار^(٣) - وإن كان أغلبها عن ابن عباس رضي الله عنهما - أسانيدها

= محمد عبد القادر عطا، طبعة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة. وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (ص ٧٢)، رقم (١٨١)

(١) أخرجه النسائي في فضائل القرآن (ص ٦٩-٧٠)، رقم (١٦)، وزاد في آخره: قال سفيان: خمس آيات ونحوها، والحاكم في المستدرک: كتاب التفسير (٢/٢٤٢)، رقم (٢٨٨١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/٣٢)، رقم (١٢٣٨١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور بنحوه (١/٤٥٧) وعزى الأثر للفريابي، وابن جرير، ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء المقدسي في المختارة، الدر المنثور: لجلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الفكر - بيروت، طبعة سنة ١٩٩٣م.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢/٣٢)، رقم ١٢٣٨٢، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٤٠) وقال عنه: رواه الطبراني والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح، وفي إسناد الطبراني عمرو بن عبد الغفار وهو ضعيف، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٨/٥٦٧) وعزاه لابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٣) وهي وإن وردت بطرق متعددة عن ابن عباس، فإنها مما لا مجال للرأي فيه، فلها حكم الرفع كما نصَّ على ذلك أئمة الحديث، وبذلك ثبتت حجیة هذه الآثار. انظر: تدريب الراوي بشرح =

تنزيل القرآن الكريم وهينات تلقيه ٤٣

صحيحة^(١)، كما أن لها حكم الرفع إلى النبي ﷺ؛ لأن قول الصحابي الذي لا يأخذ عن الإسرائيليات^(٢)، فيما لا مجال للرأي فيه، له حكم المرفوع إلى النبي ﷺ^(٣).

وبناء عليه: فنصوص الآيات السابقة، الدالة على إثبات القرآن في اللوح المحفوظ، والآيات الدالة على نزوله في شهر رمضان وفي ليلة القدر، مع جملة الآثار والأخبار الصحيحة، تدلُّ للناظر فيها على أن للقرآن الكريم وجوداً ونزولين:

١- وجوداً في اللوح المحفوظ.

٢- ونزولاً جملة، إلى بيت العزة في السماء الدنيا، في ليلة القدر من شهر رمضان.

٣- ونزولاً منجماً مفزقاً إلى النبي ﷺ، بواسطة جبريل عليه السلام.

القول الثاني:

إن للقرآن نزولاً واحداً، وإن الله عزّ وجل ابتداءً إنزاله في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجماً في أوقات مختلفة من سائر الأوقات^(٤).

= تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٨٣ / ١ - ١٨٤) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، دون تاريخ.

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٣٠).

(٢) المقصود بالإسرائيليات: هي «ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وما تأثر به التفسير من الثقافتين اليهودية والنصرانية» التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (١ / ١٦٨)، دار القلم، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٣) وما كان ابن عباس ممن يتلقى الإسرائيليات - كما ذكر ذلك الشيخ أحمد شاکر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٥ / ٧٨٧) - بل ثبت عنه رضي الله عنه التنفير عن أحاديث أهل الكتاب، انظر: صحيح البخاري (٢ / ٩٥٣) كتاب الشهادات، باب: لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها، برقم ٢٥٣٩. وانظر لزيادة تفصيل: مناهل العرفان (١ / ٤١).

(٤) انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن

٤٤ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وهذا القول إشارة إلى ابتداء إنزال القرآن على النبي ﷺ، فإن ذلك كان وهو متحنث^(١) بحراء في شهر رمضان، وهذا وإن كان الأمر فيه كذلك إلا أن تفسير الآية ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، به بعيد مع ما قد صحَّح من الآثار عن ابن عباس: أنه نزل جملة، وإلى سماء الدنيا^(٢). لذا فهذا القول ضعيف.

القول الثالث:

إنه نزل إلى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين، في كل ليلة ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ، منجماً في جميع السنة^(٣).

وهذا القول - الثالث - ضعيف^(٤)؛ لأنه خلاف ما نقل من الإجماع^(٥).

القول الرابع:

إن القرآن نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة، وإن الحفظة نجمته على جبريل

= إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ): (ص ٢٠)، حققه طيار آلتى قولاج، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، والبرهان في علوم القرآن (١/ ٢٢٨)، والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٣١)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤).

(١) متحنث: العابد أي كثير العبادة؛ لإلقائه الحنث عن نفسه. انظر: لسان العرب (٣/ ٤٣٢).

(٢) انظر: المرشد الوجيز (ص ٢٠).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٢٨)، والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٣١)، ومناهل العرفان (١/ ٣٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٩/ ٤)، ولطائف الإشارات (١/ ٢٢).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٢/ ٢٩٨) والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٣١).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ٤٥

عليه السلام في عشرين ليلة، وإن جبريل نجمه على النبي ﷺ، في عشرين سنة^(١).

وهذا القول باطل ووُصِف قائله بالجهالة^(٢).

وقال عنه ابن حجر بعد أن ذكر نصّه: «وهذا - أيضاً - غريب»^(٣).

المختار من الأقوال:

مما لاشك فيه أن القول الأول هو الراجح من بين الأقوال الأربعة، وهو مذهب ابن عباس وجمهور العلماء، ودلت عليه الأخبار الصحيحة كما بيّناه، وهو القول الذي ينبغي أن نصير إليه، جمعاً بين الأدلة الموجودة في هذا الباب.



(١) انظر: تفسير الماوردي المسمى «النكت والعيون» لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ): (٣١١/٦ - ٣١٢) بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، والمرشد الوجيز (ص ١٩)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٣١)، ومناهل العرفان (١/٣٤).

(٢) انظر: أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي (ت ٥٤٣هـ): (٤/٤٢٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر - لبنان، دون تاريخ.

(٣) فتح الباري (٩/٤-٥)، وانظر: لطائف الإشارات (١/٢٢).

المبحث الثاني مقاصد الإنزال جملة ومنجماً

يُحيط هذا المبحث بالحكم الربانية، والأسرار النورانية، بما يتضمنه مقصد النزول القرآني، من تثبيت عزيمة النبي ﷺ وغير ذلك من الحكم العظيمة، لذا ينحصر الحديث فيه في مطلبين:

المطلب الأول: الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى السماء.

المطلب الثاني: نزول القرآن منجماً والحكمة منه.

المطلب الأول

الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى السماء

بيّن العلماء الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى سماء الدنيا في وجوه:

أولاً: تفخيمٌ لأمر القرآن وأمر مَنْ أُنزِلَ عليه؛ وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أن هذا القرآن آخر الكتب، المنزّل على خاتم الرسل، لأشرف الأمم قد قربناه إليهم لننزله عليهم، ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجماً بحسب الوقائع لَهُطَ به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله، ولكن الله تعالى باين بينه وبينها فجمع له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفزقاً، وهذا من جملة ما شرف به نبينا ﷺ^(١).

ثانياً: تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عزّ وجل بهم ورحمته لهم.

ثالثاً: تشريف النبي ﷺ وتسويته مع الرسل عليهم السلام في إنزاله كتابه جملة والتفضيل له ﷺ في إنزاله عليه منجماً.

قال السخاوي^(٢) رحمه الله: « فإن قيل: ما في إنزاله جملة إلى سماء الدنيا؟

(١) المرشد الوجيز (ص ٢٤ - ٢٥).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، علم الدين، مولده سنة (٥٥٨هـ)، سكن دمشق، فكان شيخ القراء بدمشق في زمانه، عالم بالقراءات =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قلت: في ذلك تكريم بني آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة، وتعريفهم عناية الله عز وجل بهم ورحمته لهم، ولهذا المعنى أمر سبعين ألفاً من الملائكة لما أنزل الله سورة الأنعام أن تزفوها^(١).

= والتفسير والأصول واللغة، قرأ على الشاطبي وغيره، وعنه قرأ أبو شامة وخلق كثير، له تصانيف كثيرة، منها: «جمال القراء وكمال الإقراء» وغيرها. توفي سنة (٦٤٣هـ). انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ): (٦٣١/٢)، تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ، ومعجم المطبوعات (١٠١٤/١)، والأعلام (٣٣٢/٤).

(١) قلت في تخريج هذا الحديث:

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢٩٢/٦) عن أنس، والبيهقي في السنن الصغرى (ص ٥٥١) وفي شعب الإيوان (٤٧٠/٢) عن أنس أيضاً، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠/٧): «رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات» وكذلك أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١٤٥/١) عن ابن عمر مرفوعاً، قال عنه في مجمع الزوائد (٢٠/٧)، «وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف»، وأكد ذلك عنه في معرفة الثقات (٣٧٥/٢): «يوسف بن عطية بن ثابت الصفار ضعيف الحديث»، معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (١٨٢ - ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. وقال عنه ابن حجر في التقریب (ص ٦١١): متروك. وقال عنه البخاري: «يوسف الصفار منكر الحديث» انظر: الضعفاء: أحمد بن عبد الله ابن أحمد أبو نعيم الأصبهاني الصوفي (ت ٤٣٠هـ): (ص ١٦٥)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

وكذلك أخرج الحديث البيهقي في شعب الإيوان (٤٧١/٢) وقال عقبه: «وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم».

=

وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل عليه السلام بإملائه على السفارة الكرام البررة عليهم السلام وإنساخهم إياه وتلاوتهم له.

= وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن الاستدلال بالحديث «استدلال ضعيف»، انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/١٢١)، وعليه يتضح أن الحديث ضعيف، والله أعلم.

وذكر كثير من المفسرين هذا الحديث عند تفسيرهم لسورة الأنعام وذكر الأخبار في فضلها، بأنها نزلت جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك، يجأرون بالتسبيح، أو لهم زجلٌ بالتسبيح، أو نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة، سد ما بين الخافقين... ونسبوا ذلك إلى ابن عباس، ولم يبيّن أحد منهم ضعف هذه الرواية، انظر: التفسير الكبير للرازي (١٢/١١٧) وتفسير ابن عطية المسمى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ): (٢/٢٦٥)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. وتفسير ابن كثير (٢/١٢٣) وقد أطل في ذكر الرواية كثيراً وهو البصير بالروايات، فلم يبيّن لنا مدى صحة الرواية أو ضعفها، وكذلك تفسير البغوي (٢/٨٣)، وتفسير البيضاوي (٢/٤٧٣)، وتفسير القرطبي (٦/٣٨٢)، وتفسير زاد المسير (٣/١)، وتفسير فتح القدير (٢/٩٦)، والدر المنثور (٣/٢٤٣)، فهؤلاء العلماء لم يذكر منهم أحد إن كان في الرواية من ضعف، وأكثرهم اعتمد في نقل الرواية على ما أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٣٤٤)، ح/ رقم ٣٢٢٦، وقال عقب ذكره لرواية الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فإن إسماعيل هذا هو السدي ولم يخرج البخاري» هذا والله أعلم.

لكن يبيّن لنا ذلك المفسر الألويسي عليه رحمة الله تعالى في تفسيره (روح المعاني): (٧/٧٦)، فقال بعد أن ذكر فضل سورة الأنعام بما فيها من هذه الروايات: «...إلى غير ذلك من الأخبار، وغالباً في هذا المطلب ضعيف وبعضها موضوع - ثم قال - ولعل الأخبار بنزول هذه السورة جملة أيضاً كذلك - (أي ضعيف أو موضوع) - إلى أن قال: ويؤيد ما أشرنا إليه من ضعف الأخبار بالنزول جملة ما قاله ابن الصلاح في فتاواه: الحديث الوارد في أنها نزلت جملة، رويناه من طريق أبي بن كعب ولم نر له سنداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه» وانظر كذلك: الإتيقان في علوم القرآن (١/١٢٠). وبهذا يتضح أن الحديث ضعيف.

٥٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وفيه أيضاً: التسوية بين نبيِّنا محمد ﷺ، وبين موسى عليه السلام في إنزال كتابه جملة، والتفضيل لمحمد ﷺ في إنزاله عليه منجماً ليحفظه، قال عزَّ وجلَّ: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿سُنُقِرُكَ فَلَآتَسَى﴾ [الأعلى: ٦]»^(١).

هذا عن سر نزول القرآن جملة إلى سماء الدنيا، ويستفاد منه ما يأتي:

تعظيم لشأن القرآن وشأن النبي ﷺ وشأن المنزل عليهم وهم المسلمون.

تفضيل القرآن على غيره من الكتب السماوية بأن جعل له الإنزالين.

تشريف النبي ﷺ وتسويته مع الرسل عليهم السلام في إنزاله كتابه جملة والتفضيل له ﷺ في إنزاله عليه منجماً.



(١) جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): (١/١٥٣)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، وانظر: المرشد الوجيز (ص ٢٧)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٣٢).

المطلب الثاني

نزول القرآن مفزقاً أو منجماً والحكمة منه

أولاً: نزول القرآن مفزقاً أو منجماً:

لقد أُخْتُصَّ القرآن من بين الكتب السماوية بأنه نزل مفزقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة، فلم ينزل القرآن على رسول الله ﷺ مرة واحدة، وإنما نزل مفزقاً إلى أجزاء، كل جزء منها يسمى نجماً، وقد جاء في لسان العرب: «نَجَّمْتُ المال، إذا أَدَيْتَهُ نجوماً... وقد جعل فلان مَالَهُ على فلانٍ نجوماً معدودة يؤدي عند انقضاء كل شهر منها نجماً، وقد نَجَّمَهَا عليه تنجيماً»^(١)، وقال أبو شامة المقدسي^(٢) رحمه الله: «فلما قَطَعَ الله سبحانه القرآن وأنزله مفزقاً، قيل لتفاريقه نجوم»^(٣).

(١) لسان العرب: مادة «نجم» (١٢ / ٥٧٠).

(٢) هو: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، المعروف بأبي شامة (٥٩٩-٦٦٥هـ)، مقرئ، محدث، مفسر، مؤرخ، كان فوق حاجبه شامة كبيرة، فلهذا قيل له: أبو شامة، له مصنفات كثيرة منها: «إبراز المعاني شرح حرز الأماني في القراءات» و«كتاب البسمة الكبير» و«المرشد الوجيز». انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٢ / ٦٧٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ): (١ / ٣٦٥)، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ والأعلام (٣ / ٢٩٩).

(٣) المرشد الوجيز (ص ١٨).

الأدلة على نزول القرآن مفزقاً:

من الأدلة على نزول القرآن مفزقاً، قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكِّهِ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾.

وهذه الآية دليل أيضاً على أن الكتب السماوية الأخرى غير القرآن، نزلت جملة واحدة ولم تنزل مفزقة، وعلى ذلك جمهور العلماء والمفسرين^(١).

ثانياً: حكمة نزول القرآن مفزقاً أو منجماً:

أشار الحق تبارك وتعالى إلى حكمة نزول القرآن منجماً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

فقد تمنى الكفار نزول القرآن جملة واحدة، وأثاروا مسألة نزوله منجماً في سلسلة

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٠)، وتفسير الرازي (٢٤/٦٩)، وتفسير القرطبي (١٣/٢٨)،

وتفسير روح المعاني (١٩/١٥)، وتفسير زاد المسير (٦/٨٨)، وتفسير فتح القدير (٤/٧٣).

قلت: وقد فصل الإمام السيوطي في الإتيان في علوم القرآن (١/١٣٤ - ١٣٨) هذه المسألة بتفصيل مفيد، ويبيّن أن الكتب السماوية غير القرآن، نزلت جملة، وأن هذا مجمع عليه بين العلماء، وردّ على من يقول بأنها مثل القرآن في النزول. وانظر كذلك: التسهيل لعلوم التنزيل: للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ): (٣/٧٨)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، والمرشد الوجيز (ص ٢٨)، والبرهان في علوم القرآن (١/٢٣١)، والمدخل لدراسة القرآن (ص ٥٩ - ٦٠).

قدحهم ومعارضتهم الباطلة للنبي ﷺ، ولكن الله تعالى بين لهم الحكمة من نزوله مفارقاً، ألا وهي تثبيت فؤاد النبي ﷺ إلى جانب حكمٍ أخرى.

وفيد قوله تعالى: ﴿لَنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ معاني جليلة؛ منها^(١):

١- لتقويَّ به قلبك، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشدَّ عناية بالمرسل إليه.

٢- لتحفظه، فيكون فؤادك ثابتاً به غير مضطرب، لأن المتلقن إنما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء، وجزءاً بعد جزء، ولو ألقى عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه، وكان النبي ﷺ أمياً لا يكتب ولا يقرأ، ففرَّق عليه القرآن ليتيسر عليه حفظه.

وإلى جانب تثبيت قلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين:

- فيه تطيب خاطره وتسلية ﷺ بقصص الأنبياء السابقين، عزاء له عمّا يلقاه من أذى قومه، كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

- ومع تسهيل حفظ القرآن له ﷺ وللمؤمنين، تكرير لفظه، وإعجازه، والتدرج في شرائعه وأحكامه، وغير ذلك ممّا يتعلق باستمرار الدعوة الإسلامية ونجاحها في إصلاح أوضاع البشرية.

قال الله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٥-١٠٦]؛ أي: جعلنا نزوله

(١) تفسير الطبري (١٩/١٠) والمرشد الوجيز (ص ٢٨) وانظر: البرهان في علوم القرآن

(١/٢٣١)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٣٤)، ولطائف الإشارات (١/٢٤).

٥٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

مفرقاً، دلالة على كثرة نجومه، لتقرأه على الناس على تُؤَدِّةٍ ومهلٍ وثبَّت، فترتله وتبينه ولا تعجل في تلاوته، ونزلناه تنزيلاً حسباً تقتضيه الحكمة والمصلحة ويقع من الحوادث والواقعات^(١).

وقد ذكر الفخر الرازي ثمانية وجوه^(٢) تدلُّ على الحكمة من نزول القرآن مفرقاً منجماً؛ هي:

١- أنه عليه السَّلام لم يكن من أهل القراءة والكتابة، فكان نزوله مفرقاً ليسهل حفظه ومدارسته.

٢- أن من كان الكتاب عنده، فربما اعتمد على الكتاب وتساهل في الحفظ.

٣- أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة واحدة على الخلق، لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة، فكان يثقل عليهم ذلك.

٤- أنه إذا شاهد جبريل حالاً بعد حال، يقوى قلبه بمشاهدته، فكان أقوى على أداء ما حمل وعلى الصبر على عوارض النبوة، وعلى احتماله أذية قومه وعلى الجهاد.

٥- أنه لما تم شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً، فإنه لو كان ذلك في مقدور البشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً.

٦- كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم.

٧- تحذاهم عليه الصلاة والسلام من أول الأمر، فلما عجزوا عنه كان عجزهم عن معارضة الكل أولى، فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لا محالة.

(١) انظر: تفسير الطبري (١٥/١٧٩)، وتفسير أبي السعود (٥/١٩٩).

(٢) تفسير الرازي (٢٤/٦٩) بتصرف واختصار.

٥٥ _____ تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه

٨ - أن السفارة بين الله تعالى وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم،
قام به جبريل عليه السلام مبلغاً من رب العزة والجلال بنزول القرآن مفزاً منجماً على
محمد ﷺ... انتهى.





الفصل الثاني

الهيئات العامة لتلقي القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: هيئة تلقي القرآن الكريم وعرضه من جبريل

عليه السلام إلى النبي ﷺ.

المبحث الثاني: هيئة تعليم النبي ﷺ لأُمَّته.

الفصل الثاني

الهيئات العامة لتلقي القرآن الكريم

يدور الحديث في هذا الفصل على الهيئات التي تلقى بها النبي ﷺ القرآن الكريم من جبريل عليه السلام، حيث تعلم النبي ﷺ منهجاً في أخذه للقرآن الكريم، ألا وهو منهج التلقي.

كذلك يبيّن هذا الفصل اجتهاد النبي ﷺ لحفظ القرآن الكريم، إلى أن طمأنه ربه بأن تحفيظه مضمون عليه.

ثم يبيّن لنا النبي ﷺ بعد ذلك المنهج طريقته مع جبريل عليه السلام في مراجعة القرآن (طريقة عرض القرآن)، وما في ذلك من فوائد في الحفظ وتبيين أحكام الشرع، وهذا ما يفصله (المبحث الأول).

ويدور الحديث في (المبحث الثاني) من هذا الفصل على السنة المتبعة في الإقراء والتلقي من تعليم النبي ﷺ لأُمَّته، فالقراءة لا تخرج عن التلقي وأنها توقيفية.

إلى جانب طرق أخذ القرآن الكريم ببعض من الإيجاز، لمعرفة منهج الإقراء المتبع.

ومن ثمّ فإنّ هذا الفصل يتكون من مبحثين، نفصلهما فيما يأتي:

المبحث الأول

هيئة التلقي والعرض من جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ

يصف هذا المبحث الكيفيات العامة لتلقي القرآن الكريم، بواسطة منهج متبع، سار عليه النبي ﷺ مدة نزول القرآن، إلى أن اكتمل نزوله، وتسلسل هذا الوصف خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معلم النبي ﷺ جبريل عليه السلام.

المطلب الثاني: كيفية تلقي النبي ﷺ القرآن من جبريل عليه السلام.

المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن وعرضه على جبريل عليه السلام.

المطلب الأول

مُعَلِّمُ النَّبِيِّ ﷺ جبريل عليه السلام

شاءت حكمة المولى عزَّ وجلَّ أن يصطفي من ملائكته جبريل عليه السلام، ليكون واسطة وحي السماء، المنزَّل على نبينا محمد ﷺ، فجبريل رسول الله من الملائكة، جاء به إلى رسول الله ﷺ من البشر، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥].

وجبريل عليه السَّلام هو الناقل للقرآن من السماء إلى الأرض، وقد حباه الله بصفات عظيمة، ليقوم بهذه المهمة الجليلة، ومن هذه الصفات:

١- الروح: من قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، هو جبريل عليه السَّلام^(١)، ويسمى جبريل عليه السَّلام روح القدس لأنه خلق من طهارة^(٢).

٢- القوة: كما قال تعالى: ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴾ [النجم: ٦]: ذو مِرَّة هو جبريل عليه السَّلام؛ أي: ذو قوة، والمِرَّة: «القوة والشدة في الخلق، وقيل: ذو صحة جسم وسلامة

(١) انظر: الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ): (١٩٤/١) دار صادر، بيروت. دون تاريخ.

(٢) انظر: لسان العرب (١٦٩/٦) والنهاية في غريب الحديث (٢٤/٤).

٦٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

من الآفات»^(١)، فجبريل عليه السلام من حيث طبيعته الخلقية في قوة وقدرة عظيمة، خلقه الله تعالى قوياً ذا مرة شديدة^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ٢٠]؛ أي: من حيث سجايه الخلقية: «شديد، وقيل: المراد القوة في أداء طاعة الله سبحانه وتعالى، وترك الإخلال بها من أول الخلق إلى آخر زمان التكليف، وقيل: لا يبعد أن يكون المراد قوة الحفظ، والبعد عن النسيان، والخلط»^(٣).

قال صاحب التحرير والتنوير: «فوصف جبريل عليه السلام بـ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ يجوز أن يكون شدة المقدره، كما وصف بذلك في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾، ويجوز أن يكون من القوة المجازية، وهي الثبات في أداء ما أرسل به، كقوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، لأن المناسب للتعليم هو قوة النفس»^(٤)، و﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾: صفة، أي: ملك شديد القوى، واتفق المفسرون على أن المراد جبريل عليه السلام، والمراد بـ﴿الْقُوَى﴾: استطاعته تنفيذ ما يأمر الله به من الأعمال العظيمة العقلية والجسمانية، فهو الملك الذي ينزل على الرسل بالتبليغ»^(٥).

(١) تفسير فتح القدير (٥/١٠٥)، وانظر: تفسير الطبري (٢٧/٢٤)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٨١).

(٢) انظر: لسان العرب (٥/١٧٠)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ): (١٩/٤٤)، المكتبة التجارية - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣) تفسير روح المعاني (٣٠/٥٩ - ٦٠).

(٤) تفسير التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (٣٠/١٥٥)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس، دون تاريخ، وانظر: تفسير البحر المحيط (٨/١٥٤)، وتفسير فتح القدير (٥/١٠٥).

(٥) تفسير التحرير والتنوير (١٣/٩٥).

٣ - كَرِيم: من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير: ١٩]، حيث فسّر ابن كثير^(١) هذه الصفة بقوله: «ملك حسن الخلق بهي المنظر»^(٢) وهو جبريل عليه السّلام، وقيل أيضاً في معنى «كريم»: إنه «النفيس في نوعه»^(٣)، فجبريل عليه السّلام نفيس بين الملائكة، وهذه محمّدة خاصة به.

٤ - مَكِين: أي ذو مكانة، وهى من قوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير: ٢٠]؛ أي «ذي مكانة رفيعة وتشرف عند الله العظيم جلّ جلاله، عندية إكرام وتشريف لا عندية مكان، فالظرف متعلق بمكين وهو فعيل من المكانة»^(٤).

٥ - ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ﴾ [التكوير: ٢١]: «يعني جبريل عليه السّلام، مطاع في السماء، تطيعه الملائكة، أمين عند الله على وحيه ورسالته وغير ذلك مما ائتمنه عليه»^(٥).

قال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿آمِينَ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً أن الربّ عز وجل يزكي عبده ورسوله الملّكي جبريل عليه السّلام، كما زكّى عبده ورسوله البشرى محمد ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢]»^(٦)، ولذا قال

(١) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء، عماد الدين، ولد سنة (٧٠١هـ)، الفقيه الشافعي، حافظ مؤرخ، اشتهر بالضبط والتحرير، انتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، له مصنفات كثيرة؛ منها: «تفسير القرآن العظيم»، و«البداية والنهاية»، توفي سنة (٧٧٤هـ). انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/١١١)، ومعجم المؤلفين (٢/٢٨٣)، والأعلام (١/٣٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٨٠).

(٣) تفسير التحرير والتنوير (١٥/١٥٥).

(٤) تفسير روح المعاني (٣٠/٦٠)، وتفسير أبي السعود (٩/١١٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٠).

(٥) تفسير الطبري (٣٠/٨٠) وانظر: تفسير زاد المسير (٩/٤٣).

(٦) تفسير ابن كثير (٤/٤٨١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الألوسي^(١) رحمه الله: «والمقام يقتضي تعظيم الأمانة؛ لأن دفع كون القرآن افتراء منوط بأمانة الرسول»^(٢).

وقال الزمخشري^(٣) رحمه الله «وَقُرئ: «ثُمَّ» تعظيماً للأمانة وبيانا؛ لأنها أفضل صفاته المعدودة»^(٤).

فصفة الأمانة من أعظم الصفات؛ لأنه يتعلق بها نقل ألفاظ القرآن الكريم بدقة تامة.

إذن فجبريل أمين الوحي تلقى القرآن سماعاً من الله تبارك وتعالى، فسلسلة السماع بهذا القرآن تنتهي إلى مقام الألوهية، فما أعظمها وما أجلها من سلسلة^(٥).

(١) هو: أبو الثناء السيد محمود بن شهاب الدين بن عبد الله الألوسي البغدادي، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه، ولد في بغداد سنة (١٢١٧هـ) في أسرة عريقة في العلم والنسب، وكان آية في النباهة والذكاء، أجيز من كثير من العلماء في عدة فنون، وتقلد الكثير من المناصب العلمية والدينية، من أهم مصنفاته: «روح المعاني في التفسير»، وأما نسبه فهي إلى آلوس جزيرة وسط الفرات. توفي سنة (١٢٧٠هـ). انظر: معجم المؤلفين (١٢/١٧٥)، والأعلام (١٧٦/٧).

(٢) تفسير روح المعاني (٣٠/٦٠).

(٣) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ولد سنة (٤٦٧هـ)، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والأدب وعلم البيان، كان إمام عصره، وهو حنفي المذهب له مؤلفات كثيرة منها: «الكشاف في تفسير القرآن»، و«أساس البلاغة»، و«المفصل». توفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣١٤)، وشذرات الذهب (١١٨-١١٩)، والأعلام (١٨٧/٧).

(٤) تفسير الكشاف (٧١٣/٤) وانظر: تفسير أبي السعود (٩/١١٨).

(٥) انظر: سنن القراء ومناهج المجودين: للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري (ص ٢٨)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ.

٦٥ _____ تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه

هذه بعض صفات جبريل عليه السّلام، ولعلها أهم صفاته؛ حيث وردت في القرآن الكريم، والذي يعيننا من ذكرها هنا أننا عرفنا فيها التّحمّل لنقل القرآن الكريم إلى النبي ﷺ بأمانة تامة، ودقة كاملة، على أتم وجه وأحسنه.



المطلب الثاني

كيفية تلقي النبي ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام

من المعلوم يقيناً أن النبي ﷺ تلقى ألفاظ القرآن الكريم عن جبريل عليه السلام عن ربّ العزة والجلال، قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]؛ أي: ﴿وَإِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَنَلْقَى الْقُرْآنَ﴾؛ أي: لُتُعْطَى من عند الله، لأن الملك يليق به من قبل الله سبحانه، وقيل: معناه لتلقن^(١).

وقال البخاري^(٢) رحمه الله قال معمر: ﴿وَإِنَّكَ لَنَلْقَى الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٦]؛ أي يلقى عليك وتلقاه أنت، أي: تأخذه عنه، ومثله ﴿فَنَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]»^(٣).

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠هـ): (٥/١٢٠)، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين المختصين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي أبو عبد الله (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، صاحب الصحيح، إمام أهل الحديث والمقتدى به فيه والمعول على كتابه بين أهل الإسلام، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار وسمع من أكثرهم؛ منهم الإمام أحمد ابن حنبل، صنّف كتابه الصحيح وقال: جعلته حجّة فيما بيني وبين الله. انظر: شذرات الذهب (١/١٣٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٣٩).

(٣) صحيح البخاري (٦/٢٧٢١)، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة.

فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلْأَلْفَاقِقُ﴾ أي: يُلقى عليك فتلقاه^(١)، وهذا الملقى هو القرآن فهو من الوحي، أي: يلقي إليك وحيًا من عند الله^(٢)، وهو هنا تمثيل لحال إنزال القرآن إلى النبي ﷺ بحال التلقية، كأن جبريل سعى للجمع بين النبي ﷺ والقرآن^(٣). وصفتا **عَلِيمٍ** و**حَكِيمٍ** قال عنهما في التحرير والتنوير: «وإنما بُني الفعل إلى غير مذكور للعلم بأنه لله أو جبريل»^(٤)، مع أن التلقي ليس من الله مباشرة، بل بالواسطة وهذا أول السلسلة، سلسلة الرواية والإسناد، فأمر هذا القرآن في تلقيه مبني على ذلك، لكن منتهى السلسلة إلى مقام رب العالمين، فالقرآن الكريم تلقاه الرسول الأمين جبريل عليه السلام سماعاً من رب العالمين^(٥).

فجبريل عليه السلام مقرئ النبي ﷺ ومعلمه الوحي، وهيئة هذا الوحي الملقى من جبريل إلى النبي ﷺ وردت في حديث البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ:

(١) انظر: معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): (١١٤ / ٥)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

(٢) انظر: لسان العرب (٣٥٥ / ١٥)، والقاموس المحيط (٣٨٦ / ٤).

(٣) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٢٣ / ٩).

(٤) المصدر السابق. الموضع نفسه.

(٥) سنن القراء ومناهج المجودين (ص ٤٥).

(٦) هو: الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو عبد الرحمن المكي، من مسلمة الفتح، استشهد بالشام في خلافة عمر، وله ذكر في الصحيحين أنه سأل عن كيفية مجيء الوحي، انظر: تقريب التهذيب (ص ١٤٨)، والإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (٦٠٥ / ١)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

«كيف يأتيك الوحي، فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس»^(١)، وهو أشده عليّ، فيفصم^(٢) عني، وقد وعيت^(٣) عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني، فأعي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد^(٤) عرقاً^(٥)، وفي

(١) صلصلة الجرس: والصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة في وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على ما له طنين، وقيل: متدارك لا يدرك في أول وهلة، والجرس: الجللج الذي يعلق في رؤوس الدواب واشتقاقه من الجرس بإسكان الراء وهو الحس. وقيل: الصلصلة: الصوت المتدارك يسمعه ولا يثبته أول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد ذلك. فتح الباري (٢٠/١) وشرح النووي على صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ): (٨٨/١٥)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، دون تاريخ، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٤٦/٣).

(٢) يفصم: بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد المهملة؛ أي يقلع ويتجلى ما يغشاني منه، والفصم: هو القطع بلا إبانة، وأما القصم بالقاف فقطع مع الإبانة والانفصال؛ أي ينقطع عنه الوحي ويقلع. فتح الباري (٢٠/١) وشرح النووي على صحيح مسلم (٨٨/١٥) وانظر: لسان العرب (٤٥٤/١٢).

(٣) وعيت: جمعت وفهمت وحفظت. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٨٨/١٥).

(٤) يتفصد عرقاً: أي يسيل. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني (ص ١٦٧)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، سنة ١٣٧٩هـ.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/ رقم ٢، ومسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، ح/ رقم ٢٣٣٣، صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج بن مسلم أبي الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ): (١٨١٦/٤)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. دون تاريخ.

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ٦٩

لفظ له: «كل ذاك: يأتي الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس...».

قال ابن حجر: «فقوله: [كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ] يحتمل أن يكون المسؤول عنه صفة الوحي نفسه، ويحتمل أن يكون صفة حامله، أو ما هو أعمّ من ذلك، وقوله: [كل ذلك يأتي الملك]: أي كل ذلك حالتان»^(١).

ويؤكد هذا الحديث مع قوله: [يأتيني على نحوين] في رواية ابن سعد^(٢)، وقوله: [كل ذلك يأتي الملك] بأن للوحي صورتين^(٣):

- إحداهما: أن النبي ﷺ انخلع من صورة البشرية، إلى صورة الملكية، وأخذه من جبريل عليه السلام.

- وثانيهما: أن الملك انخلع إلى البشرية، حتى يأخذه النبي ﷺ منه، والأولى أصعب الحالين.

لكن يجب ملاحظة تأكيد النبي ﷺ على وَعْيِهِ لما يلقىه إليه الملك في كلتا الصورتين، فهو يتلقاه بقلبه، وينطبع في عقله^(٤)، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ

(١) فتح الباري (١/١٩).

(٢) الطبقات الكبرى (١/١٩٧)، وقال ابن حجر عن هذه الرواية: «مرسل مع ثقة رجاله»، انظر: فتح الباري (١/١٩). وابن سعد: هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولا هم أبو عبد الله (١٦٨ - ٢٣٠هـ)، ولد بالبصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، وهو مؤرخ، ثقة من حفاظ الحديث، مشهور بالطبقات الكبرى والتاريخ، روى عن سفيان بن عيينة وغيره. انظر في ترجمته: شذرات الذهب (٢/٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٥٤)، والأعلام (٦/١٣٦).

(٣) انظر: الإتيان في علوم القرآن (١/١٣٨).

(٤) انظر: محاضرات في علوم القرآن، للدكتور غانم قدوري الحمد (ص ٢٤)، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿الشعراء: ١٩٢-١٩٥﴾.

ففي الآيات وصف لنزول جبريل بالقرآن على قلب النبي ﷺ، لأن القلب محل التلقي، فوعاه بقلبه ﷺ وتلقاه تلقياً مباشراً، ووعاه وعياً مباشراً^(١)، وثبت فلا ينساه أبداً^(٢).

وقال الألوسي كلاماً عجيباً في معنى قوله تعالى: ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ ونصه: «والمراد بالقلب: إما الروح وهو أحد إطلاقاته، وكون الإنزال عليه لأنه المدرك دون الجسد. وإما العضو المخصوص: وتخصيصه بالإنزال عليه قيل: للإشارة إلى كمال تعقله ﷺ وفهمه لذلك المنزل، حيث لم تعتبر واسطة في وصوله إلى القلب الذي هو محل العقل.. وقيل للإشارة إلى صلاح قلبه ﷺ وتقديسه حيث كان مَنزَلاً لكلامه تعالى؛ ليعلم منه حال سائر أجزائه ﷺ، فإن القلب رئيس جميع الأعضاء ومملكها، ومتى صلح الملك صلحت الرعية»^(٣).

فحاصل كلام الألوسي في معنى: ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ معنيان:

١- الروح.

٢- والعضو المخصوص، وكلاهما محل للحفظ.

فجبريل عليه السلام يُلقي ألفاظ القرآن على النبي ﷺ ويقرئه إياها، وكان النبي ﷺ يسمعها ويعيها بقوة إلهية قدسية، لا كسماع البشر منه ﷺ، وتنفعل عند ذلك قواه

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب (٥/٢٦١٧)، دار الشروق - بيروت، طبعة سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

(٢) لسان العرب (١/٦٨٧).

(٣) تفسير روح المعاني (١٩/١٢٠-١٢١).

٧١ _____ تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه

البشرية، ولهذا يظهر على جسده الشريف من آثارها ما يظهر ويقال لذلك (بُرْحَاء^(١)) الوحي^(٢)، حتى يُظَنَّ في بعض الأحيان أنه أعْمِي^(٣) عليه ﷺ، وقد يظن أنه ﷺ أغْفَى^{(٤)(٥)}.

فكان رسول ﷺ يعاني من التنزيل شدة مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، فتظهر عليه آثار الوحي المحسوسة، ومن ذلك:

- تغيّر ملامح وجهه ﷺ، فعن عبادة بن الصامت^(٦) رضي الله عنه أنه قال: «كان

(١) البرحاء: بضم الموحدة وفتح الراء ثم مهملة ثم مد، هي شدة الحمى، وقيل: شدة الكرب، وقيل: شدة الحر، ومنه برح بي الهم إذا بلغ مني غايته، وقيل: العرق، وهي هنا شدة الكرب من ثقل الوحي، فتح الباري (٤٧٦/٨) وانظر: لسان العرب، مادة «برح» (٤١٠/٢) والنهاية في غريب الحديث، مادة «برح» (١١٣/١).

(٢) من حديث «حتى إذا أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء..» رواه البخاري في صحيحه (٩٤٥/٢)، كتاب: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهم بعضاً، ح/ رقم ٢٥١٨، ومسلم في صحيحه (٢١٢٩/٤)، كتاب: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، ح/ رقم ٢٧٧٠.

(٣) أعْمِي: أي عُثِيَّ عليه ثم أفاق، ينظر: لسان العرب (١٣٤/١٥).

(٤) يقال: أغْفَى إغفاءة: نام نوماً خفيفاً، وهو ما كان يعتريه حالة الوحي، مقدمة فتح الباري (ص ١٦٣) وانظر: لسان العرب (١٣٠/١٥)، والنهاية في غريب الحديث (٣٧٦/٣).

(٥) انظر: تفسير روح المعاني (١٢١/١٩).

(٦) هو: عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، شهد بدرًا وشهد المشاهد كلها بعدها، وكان أحد النقباء بالعقبة، روى عن النبي كثيراً، وهو ممن جمع القرآن في عهد النبي ﷺ، مات بالرملة سنة (٣٤) للهجرة، وقيل: سنة (٤٥) للهجرة. انظر: الإصابة (٦٢٤/٣)، وتقريب التهذيب (ص ٢٩٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢).

٧٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

نبي الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي كُرِبَ لذلك وتربّد^(١) وجهه^(٢).

- ومنها: ظهور شدة الإجهاد عليه، كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَقْصِمُ عَنْهُ، وَإِنْ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا»^(٣).

- ومنها: أنه يؤثر فيما لامسه من بشر أو حيوان: فعن زيد بن ثابت^(٤) رضي الله عنه قال: «إِنِّي لَقَاعِدٌ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَعَشِيَّتُهُ السَّكِينَةُ فَوَضَعَ فَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي، قَالَ زَيْدٌ: فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا قَطُّ أَثْقَلَ مِنْهَا»^(٥)، وفي رواية: «فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض^(٦) فخذي»^(٧).

(١) تربّد: أي تغير وتلون، وعلته غبرة، والربد تغير البياض، شرح النووي على صحيح مسلم (١٥/٨٩) و(١١/١٩٠)، وينظر: لسان العرب (٣/١٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٨١٧)، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي في البرد وحين يأتيه الوحي، ح/ رقم ٢٣٣٤.

(٣) سبق تخريجه (ص ٦٨).

(٤) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو سعيد وقيل: أبو ثابت، كاتب الوحي، وكان من علماء الصحابة، جمع القرآن في عهد أبي بكر، وكان زيد رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، فهو من الراسخين في العلم، مات سنة (٤٥) للهجرة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٢٢)، والإصابة (٢/٥٩٢ - ٥٩٤).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٥/١٩٠)، كتاب: مسند الأنصار رضي الله عنهم، باب: حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ، ح/ رقم ٢١٧٠٨.

(٦) ترض: أي تكسر، ترض فخذي: أي تدقها، فتح الباري (١/٤٧٩) و(٨/٢٦١).

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٦٧٧)، كتاب: التفسير، باب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، ح/ رقم ٤٣١٦.

وعن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جِرائها^(١)، فلم تتحرك، وتلت قول الله تعالى: ﴿سَلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]»^(٢).



(١) الجِرائ: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره، فإذا برك البعير ومد عنقه على الأرض قيل: ألقى جرائه بالأرض، فوضعت جِرائها؛ أي أقامت ولزمت مكانها وبركت. تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلاء المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ): (٦/٢٦٢)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وانظر: لسان العرب (١٣/٨٦) و(٢/٥٧٨)، والنهاية في غريب الحديث (١/٢٦٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٤٩) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

المطلب الثالث

حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن وعرضه على جبريل عليه السلام

كان النبي ﷺ حريصاً على حفظ القرآن أثناء تلقيه من جبريل عليه السلام، وبلغ من حرصه كثرة قراءة الوحي الملقى إليه وترديده، بل كان يتعجل بالقراءة خشية أن يفلت منه أو ينساه، وما ذلك إلا لخوفه على أمانة الوحي ولإدراكه عظمة الملقى إليه، ومع ذلك كان ﷺ يعالج من التنزيل شدة، فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك آيات بينات يُعلمه فيها أخذ القرآن من جبريل عليهم الصلاة والسلام، بعيداً عن العجلة في تلقيه، ويُطمئنه بحفظه وأنه لن ينساه.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وقال عز وجل: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَأُنزِلْهُ فَاَنْزِلْهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٦] ﴿سَفَرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] قَالَ: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ، [وفي المعجم الكبير^(١): «إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفته كان يعالج من ذلك شدة» - وفي السنن

(١) المعجم الكبير (١١/٤٥٨).

الكبرى^(١): «كان يحرك لسانه مخافة أن يفلت منه»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ [القيامة: ١٦-١٧]، قال: فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]، ثم إن علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأه النبي ﷺ كما قرأه، [«وفي المعجم الكبير^(٢): فاستراح رسول الله ﷺ»، «وفي رواية ابن سعد^(٣): فانشرح رسول الله ﷺ»] (٤).

قال ابن كثير في تلك الآيات: «هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله ﷺ في كيفية تلقيه الوحي من الملك فإنه كان يبادر إلى أخذه، ويسابق الملك في قراءته فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه في صدره وأن يسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه، فالحالة الأولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ *...» (٥).

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [طه: ١١٤]: «لما ذكر القرآن وإنزاله قال على سبيل

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٦/٥٠٣).

(٢) المعجم الكبير (١١/٤٥٨).

(٣) الطبقات الكبرى (١/١٩٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/١)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/ رقم ٤، وكذلك (٦/٢٧٣٦)، وصحيح مسلم (١/٣٣٠)، كتاب: الصلاة، باب: الاستماع للقراءة، ح/ رقم ٤٤٨.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/١٦٧-١٦٨) و(٤/٤٥٠).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الاستطراد: وإذا لقنك جبريل ما يوحى إليك من القرآن، فتأنَّ عليه ريثما يسمعك ويفهمك، ثم أقبل عليه بالتحفُّظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقةً لقراءته، ونحوه قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦] (١).

وقال في ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]؛ أي: «فكن مصغياً له فيه، ولا تراسله، وطمئن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ؛ فنحن في ضمان تحفيظه» (٢).

فانشرح قلب النبي ﷺ بعد أن تكفل الله له بحفظه وطمأنه على ذلك، فاستمرَّ على الاستماع والإنصات أثناء أخذه من جبريل عليه السلام، وقراءته وترديده بعد انصرافه، إلى أن تلقَّى القرآن حرفاً حرفاً عن جبريل، فأكمل حفظه كاملاً وعناية الله تلازمه، ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ [الأعلى: ٦]؛ أي «سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة، فلا تنسى ما تقرؤه» (٣).

ومع كل ذلك كان جبريل عليه السَّلام ينزل على النبي ﷺ في شهر رمضان من كل سنة، فيدارسه ما نزل عليه من القرآن، فيقرأ على النبي ﷺ القرآن ويقرأ عليه النبي ﷺ، وفي ذلك حكم وفوائد كثيرة (٤): من زيادة تثبيت وتأكيده لحفظ القرآن واستظهاره، ومعرفة أحكامه ومعانيه وما نسخ منه وما بقي، فعن ابن عباس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ

(١) تفسير الكشاف (٣/ ٩٠).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٦٦٢).

(٣) تفسير فتح القدير (٤/ ٥٢٢).

(٤) قال ابن حجر رحمه الله في حِكْمِ عَرْضِ الْقُرْآنِ فِي رَمَضَانَ بَيْنَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّبِيِّ ﷺ: «وفي ذلك حكمتان: إحداهما تعاهده، والأخرى تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ، فكان رمضان ظرفاً لإنزاله جملة وتفصيلاً وعرضاً وأحكاماً». فتح الباري (٩/ ٥).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ٧٧

لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(١).

فطريقة مدارس القرآن بين جبريل عليه السلام والنبى ﷺ تفيد أن كلاً منهما كان يعرض على الآخر^(٢)، ففي رواية: «[بأن يعرض^(٣) عليه رسول الله ﷺ القرآن] وفي رواية أخرى: [ويعرض القرآن على النبى ﷺ؛ أي: جبريل]»^(٤).

قال ابن حجر: «والمعارضة مفاعلة من الجانبين، كأنَّ كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع»^(٥).

وقال الكوثري^(٦) رحمه الله تعالى: «والمعارضة تكون بقراءة هذا مرة واستماع ذلك، ثم قراءة ذلك واستماع هذا، تحقيقاً لمعنى المشاركة»^(٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦/١)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/ رقم ٦، ومسلم في صحيحه (٤/١٨٠٣)، كتاب: الفضائل، باب: كان النبى ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، ح/ رقم ٢٣٠٨.

(٢) انظر: فتح الباري (٩/٤٤).

(٣) يعرض: من العرّض وهو بفتح العين وسكون الراء، أي: يقرأ، والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه. فتح الباري (٩/٤٣).

(٤) صحيح البخاري (٤/١٩١١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبى ﷺ، ح/ رقم ٤٧١١، وح/ رقم ٤٧١٢.

(٥) فتح الباري (٩/٤٣).

(٦) هو: محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي جركسي الأصل، مولده بالأستانة سنة (١٢٩٦هـ)، له اشتغال بالأدب والسير، وله تعليقات كثيرة على كتب الفقه والحديث والرجال، عارف بكثير من اللغات وله تأليف كثيرة، توفي بمصر سنة (١٣٧١هـ)، انظر ترجمته في: الأعلام (٦/١٢٩) ومعجم المؤلفين (٤/١٠).

(٧) مقالات الكوثري: العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن الكوثري (ت ١٣٧١هـ): (ص ١٠٤)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وقد أشار النبي ﷺ إلى آخر معارضة له مع جبريل عليه السلام، وهي ما تسمى بالعرضة الأخيرة^(١)، فقال ﷺ: «أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنه قد عارضني به العام مرتين...»^(٢)؛ أي: كان يدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة^(٣).

وعن أبي هريرة قال: «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي الْعَامِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ»^(٤).

وعن عائشة في حديث وفاة النبي ﷺ أن فاطمة رضي الله عنها، قالت: إِنَّهُ أَسْرَّ إِلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي...»^(٥).

توضيح:

إشارة إلى قوله: «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً...»، من حديث

(١) العرضة الأخيرة: وهي التي تم فيها عرض القرآن الكريم كاملاً، وهي من عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل. انظر: فتح الباري (٩/٤٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٣١٧)، كتاب: الاستئذان، باب: من ناجى بين يدي الناس ومن لم يجبر بسر صاحبه... ح/ رقم ٥٩٢٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/٢١٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩١١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ، ح/ رقم ٤٩٩٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣٢٦)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح/ رقم ٣٤٢٦، ومسلم في صحيحه (٤/١٩٠٥)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ح/ رقم ٢٤٥٠.

تنزيل القرآن الكريم وهيات تلقيه ٧٩

أبي هريرة، وكذا قوله: «إِنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً...» من حديث فاطمة، فهو يدل على أن القرآن لم يكتمل نزوله بعد. وإنما اكتمل نزوله كاملاً في العرصة الأخيرة على النبي ﷺ، في العام الذي قبض فيه.

قال أبو شامة: «وكان يعرضه على جبريل في شهر رمضان في كل عام مرة، وعرضه عليه عام وفاته مرتين، وكذلك كان يعرض جبريل عليه السَّلَامُ على رسول الله ﷺ كل عام مرة، وعرض عليه عام وفاته مرتين»^(١).

وقال الكوثري: «فتكون القراءة بينهما في كل سنة مرتين، وفي سنة وفاته أربع مرات، فتفرس النبي ﷺ من تكرير المعارضة في السنة الأخيرة قرب زمن لحوقه بالرفيق الأعلى فجمع الصحابة رضي الله عنهم، فعرض القرآن عليهم آخر عرضة»^(٢).

ومما يدل على إثبات هذه العرضة على أصحابه رضي الله عنهم ما جاء عن سمرة^(٣) رضي الله عنه قال: «عُرِضَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرْضَاتٍ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ قِرَاءَتَنَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَةُ الْآخِرَةُ»^(٤).

وبهذا تمّ توثيق نص القرآن الكريم كاملاً^(٥)، وتحقق وعد الله بحفظ كتابه، كما

(١) المرشد الوجيز (ص ٣٣)، وانظر: الإتيان في علوم القرآن (١/١٥٧).

(٢) مقالات الكوثري (ص ١٠٤).

(٣) هو: سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار، صحابي مشهور له أحاديث، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٥٦).

(٤) المستدرک على الصحيحين (٢/٢٥٠)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري بعضه وبعضه على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال ابن حجر في الفتح (٩/٤٤)، «وإسناده حسن».

(٥) توثيق النص القرآني في عهد الرسول ﷺ مرّ بخطوات عديدة، بدءاً من نزول القرآن الكريم - كما مرّ معنا في الفصل الأول من هذا الباب - وانتهاءً بعرض القرآن الكريم كاملاً مع جبريل، ولا بأس أن أذكر تسلسل هذه الخطوات:

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وخلاصة ذلك نقول:

جاءت رواية القرآن من طريقتين:

المشافهة، والحفظ: وقد بلغ مدى التناقل بهذه الطريقة - المشافهة - حد التواتر القرآني.. وهي طريقة توفيقية؛ وذلك لأن أشهر اسم للقرآن الكريم هو [القرآن] والمقتضى الفعلي لهذا الاسم هو أن يكون القرآن متناقلاً بالمشافهة (قراءة).

وعليه فالتلقي والعرض (المشافهة والحفظ) هو المنهج الذي أتبع في تعليم القرآن الكريم وحفظه واستظهاره، وبذلك يظهر لنا ما لهذا المنهج من صلاحية، وما في اتباعه من ثمار ونتائج في أخذ القرآن الكريم وحفظه في وقتنا الحاضر.

= أولاً: نزول القرآن الكريم مُنجمًا مفرقًا، وقد ساعد هذا النزول المفرق على حفظه وتثبيتته في الصدور.

ثانياً: كتابته حين النزول.

ثالثاً: حفظ القرآن الكريم وتلاوته من لدن الصحابة رضي الله عنهم والتنافس على ذلك.

رابعاً: عرض الصحابة رضي الله عنهم حفظهم من القرآن على النبي ﷺ للتعليم. (انظر المبحث الثاني من هذا الفصل).

خامساً: أن جبريل كان يعارض النبي ﷺ كل عام في شهر رمضان.

وقد تناول الحديث في هذا بتفصيل وشرح: معجم القراءات القرآنية: إعداد الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم (١/١ - ٧)، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وبصورة مختصرة منه، في: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية: للدكتور عبد العال سالم مكرم (ص ٩)، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

المبحث الثاني

هيئة تعليم النبي ﷺ لأُمَّته

الحديث في هذا المبحث عن تعليم الصحابة رضي الله عنهم القرآن الكريم وتلقيه من لدن النبي ﷺ، ومعرفة السنّة المتبعة في القراءة والإقراء، والطرق التي تُتبع في أخذ القرآن ومدارسته، لذا تتمُّ دراسة هذا الموضوع في مطلبين:

المطلب الأول: تعليم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أخذ القرآن الكريم وتلقيه.

المطلب الثاني: طرائق تلقي القرآن الكريم وأخذه.

المطلب الأول

تعليم النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أخذ القرآن الكريم وتلقيه

علمنا أن الرسول ﷺ تلقى القرآن الكريم مشافهةً وسماعاً من جبريل عليه السلام، بعد عرضه عليه في جميع عرضاته - كما مر بنا - وأثناء ذلك كان ﷺ يقوم بتبليغه لأصحابه رضي الله عنهم، امثالاً لقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأَنَّكَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله جل جلاله: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٥-١٠٦]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبِّكَ فَكْثِيرٌ * وَتِيَابِكُ فَطَهِّرْ * وَالرُّجُفَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ١-٥]. وغيرها...

فبدأ الصحابة رضي الله عنهم يتعلمون القرآن الكريم ويتلقون قراءته من رسول الله ﷺ مشافهةً وسماعاً، وكان ﷺ يقرئهم ألفاظ القرآن الكريم، ويُعلمهم إياها كما تعلمها من جبريل عليه السلام عن رب العالمين عز وجل، على أساس من الضبط، والتلقي والعرض، والرواية والنقل.

وعلى هذا الأساس ترجع قراءات القرآن الكريم، ولا مدخل هنالك للتشهي والرائي في القراءة، وإنما مرجع القراءات هو السماع والرواية والنقل عن رسول الله ﷺ وهذا ما فعله الصحابة في أخذ ألفاظ القرآن من الرسول ﷺ.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ، فَمَا نَعْلَمُ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهُنَّ حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا أَنْزَلَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ مِنَ الْعَمَلِ»^(١)، وهذا دليل واضح على تعليم الصحابة رضي الله عنهم، بل «هو المنهج النبوي في تعلم القرآن وتعليمه، أن يتلقى المتعلم العلم والعمل معاً، ولذلك لم يعجلوا بحفظ نصه كله دون بصر بمعانيه وما فيه من عمل، بل تلقوه قليلاً قليلاً، وربما أبطأ بعض الصحابة في حفظ سائر القرآن بسبب ذلك»^(٢).

فلذلك عمد الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا المنهج القويم في تلقي القرآن الكريم وتعليمه منه ﷺ، وهذه نماذج تشهد بذلك:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبياً^(٣) قال لعمر: «يا أمير المؤمنين إني تلقيت القرآن ممن تلقاه، أو ممن يتلقاه من جبريل عليه السَّلام وهو رطب»^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشْهَدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ»^(٥).

(١) شرح مشكل الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي أبو جعفر (٢/٤٥٦)، حققه وضبطه نصه، وخرَّج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢) سنن القراء ومناهج المجودين (ص ٣٠).

(٣) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، شهد المشاهد كلها، توفي سنة ١٩هـ وقيل: سنة ٢٠هـ. انظر: الإصابة (١/٢٧)، وغاية النهاية (١/٣١).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١١٧)، ح/رقم ٢١١٥٠، والحاكم في المستدرک (٢/٢٤٥) وقال عقبه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٣٠٢)، كتاب: الصلاة، باب: التشهد في الصلاة، ح/رقم ٤٠٣.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة»^(١).

وعن زرّ بن حبيش^(٢) قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه؟ فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له: قل أعوذ برب الفلق فقلتها، فقال: قل أعوذ برب الناس فقلتها، فنحن نقول ما قال النبي ﷺ^(٣).

عن زاذان أبي عمران^(٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال له: يا أخي! إن لنا مجلساً فأتنا فأقبلت إليه في مجلسه فتعلمت منه سبعين سورة، فقال لي عبد الله: أخذتها من في رسول الله ﷺ نزل بها جبريل عليه السلام من عند رب العالمين عز وجل^(٥).

عن أبي سعيد بن المَعْلَى^(٦) قال: «كنت أصلي فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، فقلت:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩١٢)، كتاب: فضائل القرآن، باب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، ح/ رقم ٤٧١٤، ومسلم في صحيحه (٤/١٩١٢)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، ح/ رقم ٢٤٦٢.

(٢) هو: زرّ بكسر أوله وتشديد الراء بن حُبَيْش الأَسدي الكوفي أبو مريم، ثقة جليل مخضرم، مات سنة اثنتين وثمانين وهو ابن مئة وسبع وعشرين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢١٥)، وغاية النهاية (١/٢٩٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥/١٢٩)، برقم ٢١٢٢٤.

(٤) هو: زاذان أبو عمران الكندي البزاز ويكنى أبا عبد الله أيضاً، صدوق يرسل، وفيه شيعه، من الطبقة الثانية، مات سنة اثنتين وثمانين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢١٣).

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/٧٧).

(٦) هو: أبو سعيد بن المعلّى الأنصاري المدني، يقال: اسمه رافع بن أوس، وقيل: الحارث ويقال: ابن نفع صحابي، مات سنة ثلاث وسبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٦٤٤).

تزييل القرآن الكرييم وهيثاا تلقيه ٨٥

يا رسول الله إني كنت أصلي، قال: ألم يقل الله ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة من القرآن، قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»^(١).

وعن زرّ قال: قرأ رجل على عبد الله ﴿طه﴾ مفتوحة - الهاء - فأخذها عليه عبد الله ﴿طه﴾ مكسورة^(٢) - الهاء - ، فقال له الرجل: إنما يعني مفتوحة، فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله ﷺ وهكذا أنزلها جبريل عليه السلام، وفي لفظ: فقال عبد الله: والله هكذا علمنيها رسول الله ﷺ^(٣).

هذه نماذج ممن تلقى القرآن من فم رسول الله ﷺ، وهم صحابته رضي الله عنهم كما رأينا، فمنهم من يقول: «تلقيت القرآن ممن تلقاه»، ومنهم من يقول: «هكذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩١٣)، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل سورة الفاتحة، ح/رقم ٤٦٢٢، وانظر كذلك: صحيح البخاري (٤/١٦٢٣) و(٤/١٧٠٤).

(٢) القصد بالكسرة هنا: الإمالة: وهي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المحض، ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له: الكسر أيضاً. (وقليلاً) وهو بين اللفظين، ويقال له: أيضاً التقليل، والتلطيف، وبين بين، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين: إمالة شديدة، وإمالة متوسطة، وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب. انظر: النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): (٢/٣٠)، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ علي محمد الضبّاع، طبعة دار الفكر، دون تاريخ وذكر بلد الطبع.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (٢/٢٦٨)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات علمنيها رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول: «أخذتها من في رسول الله ﷺ»، وغير ذلك، وهذه الألفاظ إنما تدلُّ على حرص الصحابة رضي الله عنهم على أخذهم القرآن وتلقيه من مصدره؛ أي من في رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السَّلام عن رب العالمين عزَّ وجلَّ.

وكذلك تدلُّ على أن قراءة القرآن توقيفية، منزلة من عند الله عزَّ وجلَّ، لا دخل للاجتهاد فيها، وأن القراءة سنة متَّبعة، تؤخذ بالتلقِّي من أفواه المشايخ الحُفَّاظ الموجودين، ولا تؤخذ عن طريق القراءة من المصحف؛ لأن الحفظ من المصحف دون متابعة شيخ حافظ متقن عرضة لكثير من الأخطاء، فالأخذ من أفواه المشايخ هو الأصل في تلقي القرآن وحفظه، والقرآن نزل ملفوظاً ليتلقَّى، ولم ينزل مطبوعاً ليقرأ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة^(١) في تلقِّي القرآن عن جبريل عليه السَّلام، ولذلك أكَّد الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون رحمهم الله تعالى من بعدهم كل التأكيد على أن قراءة القرآن وتلقيه سنة متَّبعة، يأخذها الآخر عن الأول، ومن الأدلة على ذلك:

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «القراءة سنة»^(٢).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه - أيضاً - قال: «القراءة سنَّة فاقرووه كما تجدونه»^(٣).

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٨٥)، ح/رقم ٣٨٠٨، وفي شعب الإيَّان (٢/٥٤٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/١٣٣)، ح/رقم ٤٨٥٥، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/١١٥)، ورواه بأسانيد عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) في كتابه السبعة في القراءات (ص ٤٩)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ.

(٣) رواه بسنده عنه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات (ص ٥٠).

وعن عاصم عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن رسول الله يأمركم أن تقرؤوا القرآن كما علّمتكم»^(١).

وعن محمد بن المنكدر^(٢) قال: «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول»^(٣).

وعن عامر الشعبي رضي الله عنه، قال: «القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولوكم»^(٤).

وعن عروة بن الزبير^(٥)، قال: «إنما قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرووه كما علمتموه»^(٦).

- (١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٠٥)، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح/ رقم ٨٣٢، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢١)، ح/ رقم ٧٤٦، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، وأخرجه أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ) في مسنده (٢/ ٩٩)، ح/ رقم ٤٤٩، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، ورواه ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النمري (ت ٤٦٣هـ) في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٨/ ٢٩٠)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، طبعة سنة ١٣٨٧هـ. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٢٦)، ورواه بسند عنه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات (ص ٤٧).
- (٢) هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني، ثقة فاضل، مات سنة ثلاثين ومئة أو بعدها، انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٠٨).
- (٣) رواه بسند عنه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات (ص ٥٠).
- (٤) رواه بسند عنه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات (ص ٥١).
- (٥) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٨٩).
- (٦) رواه بسند عنه ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات (ص ٥٢).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

فهذه النصوص واضحة الدلالة على أن قراءة القرآن توفيقية، وأنها سنة متبعة، فلا يجوز أن يقرأ أحد إلا بهذه الكيفية التوفيقية المتلقاة من معلم البشرية محمد ﷺ^(١)، وهذا ما قرره الصاوي^(٢) رحمه الله تعالى بقوله: «والحكمة في تلقي رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام ظاهرة أنه يكون سنة متبعة لأمته، فهم مأمورون بالتلقي من أفواه المشايخ، ولا يُفْلح من أخذ العلم أو القرآن من السطور، بل التلقي له سر آخر»^(٣).

ثم أمر النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بتلقي القرآن الكريم وتعليمه فيما بينهم، مع الأخذ منه ﷺ، فقال لهم: «خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد - فبدأ به -، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة»^(٤)^(٥).

(١) قارن بسنن القراء ومناهج المجودين (ص ١١٣).

(٢) هو: أحمد بن محمد الخلوقي، الشهير بالصاوي (١١٧٥ - ١٢٤١ هـ): فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية بمصر، توفي بالمدينة المنورة، له: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين وغيرها، انظر: الأعلام (١/٢٤٦).

(٣) تفسير الجلالين وبهامشه حاشية الصاوي: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي (٣/٨٠)، قدّم له وأشرف على تصحيحه: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

(٤) هو: سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، الحافظ القارئ، أحد السابقين الأولين البدرين، وهو مولى ثبينة بنت يعار الأنصارية، ثم تولاه أبو حذيفة، قتل يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة، وكان في عهد أبي بكر. انظر: الطبقات الكبرى (٣/٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١/١٦٧)، والإصابة (٣/١٣).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/١٣٨٥)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه (٤/١٩١٣)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما، ح/ رقم ٢٤٦٤.

وهذا الحديث ليس على سبيل الحصر والتخصيص، وإنما «يدلُّ على مشروعية تحري الضابطين من أهل القرآن للأخذ عنهم والتلقي منهم، فهذا القرآن لا يؤخذ عن كل أحد.

ويدلُّ قبل ذلك على أن قراءة القرآن تؤخذ بالتلقي من أفواه المقرئين، أتدري من خاطب النبي ﷺ بقوله: (خذوا القرآن من أربعة)؟ خاطب الصحابة رضي الله عنهم، وهم عربٌ فصحاء، بل هم أفصح الأمة، ومع ذلك لم يكلفهم إلى فصاحتهم بل أمرهم بالتلقي، وما ذاك إلا لأن قراءة القرآن لها هيئةٌ مخصوصةٌ توقيفيةٌ^(١).

حفظ الصحابة القرآن الكريم:

استمرَّ الصحابة رضي الله عنهم في تعلّم القرآن الكريم وتلقيه من رسول الله ﷺ «حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إبتاتاً ولا حذفاً، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي ﷺ»^(٢)، وهم في ذلك يتفاوتون، ويتسابقون، ويتنافسون، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

قال أبو شامة: «وحفظه في حياته جماعة من أصحابه، وكل قطعة منه كان يحفظها جماعة كثيرة، أقلهم بالغون حد التواتر، ورخص لهم قراءته على سبعة أحرف توسعة عليهم»^(٣).

(١) سنن القراء ومناهج المجودين (ص ٤٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/٦).

(٣) المرشد الوجيز (ص ٣٣).

٩٠ التواتر في القراءات القرآنية وما أثر حوله من شبهات

وذكر الذهبي^(١) رحمه الله عدداً من حفاظ الصحابة رضي الله عنهم، وسماهم وترجم لسيرة مختصرة لهم، وهم ممن عرض القرآن على رسول الله ﷺ، فقال: «الذين عرضوا على رسول الله ﷺ رضي الله عنهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري^(٢)، وأبو الدرداء^(٣)».

فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة^(٤).

قلت: وغير هؤلاء كثير من الصحابة رضي الله عنهم، ممن حفظ القرآن

(١) هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الذهبي ثم الدمشقي، ولد سنة (٦٧٣هـ)، المقرئ الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ، ومؤرخ الإسلام، طلب الحديث وله ثمانين عشرة سنة، فسمع الكثير ورحل إليهم، وعني بهذا الشأن، له: «سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ» توفي بدمشق سنة (٧٤٨هـ). انظر: طبقات الحفاظ: لأبي الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ): (١/ ٥٢١ - ٥٢٢)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ وشذرات الذهب (٦/ ١٥٣).

(٢) هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار، بتشديد الضاد، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، أمّره عمر ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣١٨).

(٣) هو: عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء، مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته وقيل: اسمه عامر وعويمر لقب، صحابي جليل أول مشاهده أحد، وكان عابداً مات في أواخر خلافة عثمان، وقيل: عاش بعد ذلك. انظر: تقريب التهذيب (ص ٤٣٤)، وغاية النهاية (٦٠٦/١).

(٤) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٢٤-٤٢).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ٩١

وجمه^(١) في عهد رسول الله ﷺ^(٢).

ثم تفرّق الصحابة رضي الله عنهم في الأمصار، يعلمون أهل كل مصر بما في مصحفهم، وينشرون قراءته بينهم، حتى وصلت إلينا بطريق التلقي الصحيح والأسانيد المتصلة، وهذا كان بعد وفاة المصطفى ﷺ، ويأتي بيان ذلك في الباب الثاني.



(١) ومعنى «جمعه» أي: حفظ القرآن مع سائر أحرفه المنزلة، كما دلّ على ذلك حديث أنس رضي الله عنه بقوله: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار، معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد» البخاري (٣/١٣٨٦)، ومسلم (٤/١٩١٤)، ولكن هذا الحديث (حديث أنس) لا يدلُّ على التخصيص والحصر، بل هناك كثير من الصحابة ممن حفظ القرآن الكريم، كما أشرت إلى ذلك، انظر كذلك: المرشد الوجيز (ص ٣٩).

(٢) انظر: صحيح البخاري (٣/١١١٥)، ومسلم (١/٤٦٩)، حيث قتل سبعون من الأنصار يوم بئر معونة كانوا يُسمّون القراء.

المطلب الثاني

طرائق تلقي القرآن الكريم وأخذه^(١)

ذكر العلماء طريقتين لأخذ القرآن الكريم؛ هما:

الطريقة الأولى: السماع من لفظ الشيخ أو السماع عليه بقراءة غيره.

والطريقة الثانية: القراءة على الشيخ (العرض).

فالطريقة الأولى: السماع من لفظ الشيخ:

لم يعمل بها أحد غير الصحابة رضي الله عنهم بحكم أخذهم القرآن وسماعهم من رسول الله ﷺ، لكن لم يأخذ به أحد من القراء، والمنع فيه ظاهر؛ لأن المقصود هنا كيفية الأداء، وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته، وأمّا الصحابة رضي الله عنهم فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء، كما سمعوه من النبي ﷺ؛ لأنه نزل بلغتهم^(٢).

قال البنا الدميّاطي^(٣): «لم يكتفوا بالسماع من لفظ الشيخ فقط في التحمل - وإن

(١) أشار إلى هذا الموضوع السيوطي في الإتيان (١/ ٣١١) بعنوان: النوع الرابع والثلاثون: في كيفية تحمّله.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن (١/ ٣١١ - ٣١٢).

(٣) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّاطي، شهاب الدين، الشهير بالبنا، عالم بالقراءات، وُلِد ونشأ بدمياط، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط، وتوفي بالمدينة حاجاً، =

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ٩٣

اكتفوا به في الحديث - قالوا: لأن المقصود هنا كيفية الأداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء؛ أي فلا بد من قراءة الطالب على الشيخ بخلاف الحديث، فإن المقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه، لأنه نزل بلغتهم»^(١).

وأما الطريقة الثانية: القراءة على الشيخ:

فهي المستعملة عند القراء سلفاً وخلفاً؛ أي عرض التلميذ القراءة على شيخه، ومما يدل على ذلك، عرض النبي ﷺ على جبريل عليه السلام في رمضان كل عام^(٢).

وكذلك ما استنبطه العلماء من فقه حديث^(٣): قراءة ابن مسعود رضي الله عنه

= ودفن بالبيع سنة (ت ١١١٧هـ)، من كتبه: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر» وغيرها. انظر: معجم المطبوعات (١/ ٨٨٤)، والأعلام (١/ ٢٤٠)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٧١).
(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد بن عبد الغني البنا الدمياطي (ت ١١١٧هـ): (ص ٧)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩١١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ.

(٣) انظر: حديث ابن مسعود رضي الله عنه في: صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن، باب: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد... (٤/ ١٦٧٣)، ح/ رقم ٤٣٠٦ وصحيح مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل استماع القرآن.. (١/ ٥٥١)، ح/ رقم ٨٠٠، وحديث أبي ابن كعب، في: صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة لم يكن (٤/ ١٨٩٦)، ح/ رقم ٤٦٧٦ وفي صحيح مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله عنهم (٤/ ١٩١٥)، ح/ رقم ٧٩٩.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

سورة النساء على الرسول ﷺ، وقراءة الرسول ﷺ سورة (لم يكن) البيّنة، على أبي بن كعب رضي الله عنه في جواز قراءة الطالب على الشيخ والعرض عليه ويجوز عكسه، وأن هذا من عرض القرآن، وليكون عرض القرآن سنة^(١).

قال أبو عمرو الداني^(٢): «عرض القرآن على أهل القرآن المشهورين بالإمامة، المختصين بالدراية، سنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبةً عنها، ولا بدّ لمن أراد الإقراء والتصدّر منها»^(٣).

أضف إلى ما استنبطه العلماء من فوائد:

ما جاء عن عاصم بن بهدلة^(٤) أنه قال: «قلت للطفيل بن أبي بن كعب^(٥): إلى

(١) انظر: فتح الباري (١٢٧/٧) و(٩٤/٩)، وتفسير القرطبي (١٩٨/٥) و(١٣٩/٢٠).

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني، مولده سنة (٣٧١هـ)، الإمام العلم الحافظ الكبير، شيخ مشائخ المقرئين في زمانه، أخذ القراءة عن ابن غلبون، وأخذ عنه ولده أحمد وآخرون، برز في القراءات علماً وعملاً، وله مصنفات كثيرة؛ منها: «التيسير في القراءات السبع»، توفي سنة (٤٤٤هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (٤٠٦/١)، وغاية النهاية (٥٠٣/١).

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في القراء وحسن الأداء: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ٣٧)، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر الحربي، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد ولد سيدي الشنقيطي، جامعة أم القرى - مكة، سنة ١٤١٨هـ.

(٤) هو: أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي الحنّاط (ت ١٢٧هـ)، شيخ الإقراء بالكوفة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد موت أبي عبد الرحمن السلمي، وقد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، اشتهر عنه راويان هما: شعبة (ت ١٩٣هـ) وحفص (ت ١٨٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (٨٨/١)، وغاية النهاية (٣٤٦/١)، والنشر في القراءات العشر (١٥٥/١).

(٥) هو: الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي، كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه، ثقة، يقال ولد في عهد النبي ﷺ، من الطبقة الثانية. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٨٢).

أيّ معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقرأ القرآن عليك؟»^(١)، فقال: ليقراً عليّ فأحذو ألفاظه»^(٢).

ومعنى ذلك:

- ليتلقى أبيّ رضي الله عنه ألفاظ القرآن تلقياً مباشراً من رسول الله ﷺ مشافهةً، فيتقنها ويجذو حذوها، ثم يلقنها لمن بعده من الصحابة رضي الله عنهم كما سمعها من رسول الله ﷺ.

- وقيل معنى هذا الحديث: أن يتعلم أبيّ قراءة رسول الله ﷺ، لا أن رسول الله ﷺ يتعلم قراءة أبيّ رضي الله عنه^(٣).

وتفيد هذه المعاني - كما ذكرت سابقاً - أن التلقي من المشايخ المتقين والعرض عليهم، هو المنهج الذي يُتبع في تعليم ألفاظ القرآن الكريم، وما ينتج عن ذلك من ثمار وفوائد في تثبيت القرآن وصحة تلقيه.

كما ينبغي الحذر من إقراء المقرئ لعدة أشخاص في وقت واحد، لما في ذلك من المفسدات الكثيرة؛ من عدم الإنصات، والتشويش بكثرة الأصوات، إلى جانب أنه خلاف للسنة، وقد كان الشيخ علم الدين السخاوي يترخص في ذلك، ويقراً عليه اثنان وثلاثة في أماكن مختلفة من القرآن، ويردُّ على كل منهم، لَذَا قال الإمام الذهبي عن هذا الفعل: «ما أعلم أحداً من المقرئين ترخص في إقراء اثنين فصاعداً، إلا الشيخ علم الدين، وفي النفس من صحة تحمُّل الرواية على هذا الفعل شيء، فإن الله تعالى ما جعل لرجلٍ من

(١) تقدم تخريجه في حديث ابن مسعود (ص ٩٣).

(٢) السبعة في القراءات (ص ٥٥).

(٣) المصدر السابق، الموضع نفسه.

٩٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قلبين في جوفه، ولا ريب في أن ذلك أيضاً خلاف السُّنة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وإذا كان هذا يقرأ في سورة، وهذا في سورة، وهذا في سورة في آنٍ واحد، ففيه مفسد:

أحدها: زوال بهجة القرآن عند السامعين.

وثانيها: أن كل واحد يشوش على الآخر مع كونه مأموراً بالإنصات.

وثالثها: أن القارئ منهم لا يجوز له أن يقول: قرأت القرآن كله على الشيخ وهو يسمع ويعي ما أتله عليه، كما لا يسوغ للشيخ أن يقول لكل فرد منهم: قرأ عليّ فلان القرآن جميعه، وأنا أسمع قراءته، وما هذا في قوة البشر، بل هذا مقام الربوبية، وإنما يصحُّ التحمُّلُ إجازةً للشيخ للتلميذ، ولكن تصير الرواية بالقراءة إجازةً لا سماعاً من كل وجه^(١).

وأما قراءة الطالب على الشيخ الضابط المتقن من الحفظ - أي: من حفظ الطالب - فالظاهر أنها ليست بشرط بل يكفي ولو من المصحف، إذ الغرض ضبط التجويد والترقي في الأداء لإتقان قراءة كتاب الله تعالى^(٢). والله أعلم.



(١) معرفة القراء الكبار (٢/٦٣٣).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/٣١٢).

الفصل الثالث

إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: رخصة إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف.
- المبحث الثاني: معنى الأحرف السبعة واختلافها وما تبقى منها.

الفصل الثالث

إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف

يدرس هذا الفصل أصعب موضوعات علوم القرآن، وهو موضوع الأحرف السبعة، الذي كثرت فيه الأبحاث، وتعددت فيه الأقوال، من معنى أو كونها رخصة وغيرها من مسائل.

فتقتصر دراسة هذا الموضوع على المقصد الأساسي منه، وهي الرخصة والتخفيف والتوسعة على أمة الإسلام في قراءة القرآن، مع ذكر بعض من روايات حديث الأحرف السبعة، وهذا ما يبيّنه (المبحث الأول).

ثم يبيّن (المبحث الثاني)، من هذا الفصل، معنى الأحرف السبعة ومدلولها مع أمثلة الاختلاف في قراءة بعض الأوجه، إلى جانب دراسة بعض المسائل المهمة في هذا الباب.

ومن ثمَّ فإنَّ هذا الفصل يتكون من مبحثين، نفضلها فيما يأتي:

المبحث الأول

رخصة إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف

والحديث في هذا المبحث عن المقصد الأساسي من إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف، ألا وهي الرخصة والتوسعة في قراءته؛ وفيه مطلبان:
المطلب الأول: حديث الأحرف السبعة ومبلغه من التواتر.
المطلب الثاني: رخصة القراءة على سبعة أحرف وتحديدتها.

المطلب الأول

حديث الأحرف السبعة ومبلغه من التواتر

تواتر حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عند المحدثين^(١)، مع كثرة

(١) أشار إلى هذا التواتر في الروايات الواردة في «نزول القرآن على سبعة أحرف» عدد لا يحصى من أهل العلم وذكروا ذلك في مصنفاتهم؛ ومن هؤلاء إمام القراء أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) في كتابه، «الأحرف السبعة للقرآن» وهو بتحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان، دار المنار، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، وحصر فيه كثيراً من روايات حديث الأحرف السبعة، ويّين صحتها وأوضح رأيه فيها (ص ٢٣ - ٢٥)، ونهج نهجه في حصر الروايات والإشارة إلى تواترها شهاب الدين أبي شامة المقدسي في كتابه المرشد الوجيز (ص ٧٧)، مع ذكر تفصيل لها، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٨٩ / ١٣) بأن أبا شامة آخر من صنف في الأحرف السبعة، وهناك من تتبع طرق الروايات بجمع مفرد ويّين تواترها وذكر أقوال العلماء في المراد بها، وهو الحافظ ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر (١ / ١٩)، وتتبع ذلك أيضاً السيوطي في الإتيقان (١ / ١٤٥) وغيرهم، ومن المعاصرين ممن أفرد الأحرف السبعة بتأليف مفيد: العلامة المفتي محمد بخيت المطيعي (ت ١٩٣٥ م)، الذي أفرد له رسالة كاملة نافلة بعنوان: (الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن).

كما أشار إلى هذا التواتر أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه تاريخ القرآن (ص ٥٦)، دار الاعتصام، القاهرة، طبعة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، وذلك بعد جمعه وحصره لجميع روايات حديث الأحرف السبعة مع تطبيق منهج المحدثين عليها وخلص بأنها متواترة ويّين ما لم يكن غير ذلك. =

١٠٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

رواياته وتعدد طرقها.

وقال الحافظ ابن الجزري^(١) رحمه الله «وقد تتبعْتُ طرقَ هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناه من حديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام^(٢)، وعبد الرحمن بن عوف^(٣)، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ ابن جبل، وأبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري، وحذيفة بن

= ثم تبعه الدكتور حسن ضياء الدين عتر في رسالته للدكتوراه: «الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها» (ص ٦٣)، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، حيث حصر جميع الروايات ودرسها دراسة متينة وخلص إلى تواترها.

وكذلك أشار إلى هذا التواتر بتفصيل مفيد الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري في بحثه: (حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتمنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية): (ص ٣٩)، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

(١) هو: محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري (٧٥١ هـ - ٨٣٣ هـ)، شيخ القراء والمحدثين، وإمام أهل الأداء والمجودين، حفظ القرآن وصلّى به وهو ابن أربع عشرة سنة، وأفرد القراءات وبرع فيها وعمره خمس عشرة سنة، له مؤلفات كثيرة بين منشور ومنظوم، منها: «النشر في القراءات العشر» و«غاية النهاية في طبقات القراء» وغير ذلك، توفي في شيراز ضحوة الجمعة، ودفن بدار القرآن التي أنشأها هناك. انظر: غاية النهاية (٢/٢٤٧)، وطبقات الحفاظ (١/٥٤٩)، والأعلام (٧/٤٥).

(٢) هو: هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي، صحابي ابن صحابي، كان هو وأبوه من مسلمة الفتح، وكان رجلاً مهيباً، مات قبل أبيه، قيل: بحمص بعد سنة ١٥ للهجرة. تقريب التهذيب (ص ٥٧٢) والإصابة (٦/٥٣٨).

(٣) هو: عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أحد العشرة المبشرة بالجنة، أسلم قديماً ومناقبه شهيرة، مات سنة اثنتين وثلاثين. انظر: سير أعلام النبلاء (١/٦٨)، وتقريب التهذيب (ص ٣٤٨).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ١٠٣

اليمان^(١)، وأبي بكر^(٢)، وعمرو بن العاص^(٣)، وزيد بن أرقم^(٤)، وأنس بن مالك^(٥)، وسمرة بن جندب، وعمر بن أبي سلمة^(٦)، وأبي جهيم^(٧)، وأبي طلحة

(١) هو: حذيفة بن اليمان الأزدي، بعثه النبي ﷺ مصدقاً على الأزدي، شهد أحداً، وجاء بخبر المشركين في الأحزاب وهو صاحب سر رسول الله ﷺ، شهد فتح نهاوند وفتح همدان والري، خيّر رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة فاختر النصر، توفي ٣٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢)، والإصابة (٤٥/٢).

(٢) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر نفيح بن الحارث الثقفي البصري ثقة، روى عن أبيه، من الطبقة الثانية، مات سنة ست وتسعين، انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٣٧)، والأعلام (٣/٣٤٠).

(٣) هو: عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي المعروف بالأشدرق، تابعي، ولي إمارة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين. انظر: الطبقات الكبرى (٤/١٠٠)، وتقريب التهذيب (ص ٤٢٢)

(٤) هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور أول مشاهده الخندق، وأنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، مات سنة ست أو ثمان وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (٣/١٦٥-١٦٦)، وتقريب التهذيب (ص ٢٢٢).

(٥) هو: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، أحد المكثرين من الرواية عنه، قدم النبي ﷺ المدينة وعمره عشر سنين، ثم خدم النبي ﷺ مثلها، ودعا له النبي ﷺ، قيل أنه غزا مع النبي ثمانين غزوات، وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة ٩٢هـ. وقيل: غير ذلك، وكان عمره قريب المئة سنة. انظر: الطبقات الكبرى (٥/٣٢٥)، والإصابة (١/١٢٦)، وشذرات الذهب (١/١٢٥).

(٦) هو: عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي ﷺ، صحابي صغير، أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ، وأمره علي بن الحسين، ومات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح. انظر: تقريب التهذيب (ص ٤١٣) والإصابة (٤/٥٩٢).

(٧) هو: أبو جهيم بن الحارث بن الصمة الأنصاري، وقيل: اسمه عبد الله، وقيل: اسمه الحارث بن الصمة. أبوه من كبار الصحابة. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ليوسف بن عبد الله =

١٠٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الأنصاري^(١)، وأم أيوب الأنصارية^(٢) رضي الله عنهم^(٣).

وقد نصَّ الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ^(٤).

وهناك من سؤلت له نفسه بالتشكيك والتحريف في هذا الحديث وهو المستشرق جولد تسيهر^(٥)، حيث قال: «إن ثقة مثل أبي عبيد القاسم بن سلام وصفه بأنه شاذ

= ابن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ): (١٦٢٥/٤)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. والإصابة (٧٣/٧) - لم أجد له ترجمة وافية غير ما ذكرت.

(١) هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري الخزرجي أبو طلحة، مشهور بكنيته، من فضلاء الصحابة وهو زوج أم سليم، قال ﷺ: «لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مئة»، وكان يوم أحد يغطي رسول الله ﷺ ويقول: نحري دون نحرك. روى عن النبي ﷺ وروى عنه ربيبه أنس ابن مالك وغيره، توفي سنة ٥٠ هـ. وقيل: غير ذلك. سير أعلام النبلاء (٢٧/٢)، وتقريب التهذيب (ص ٢٢٣)، والإصابة (٦٠٧/٢).

(٢) هي: أم أيوب الأنصارية زوج أبي أيوب، وهي بنت قيس بن سعد وكان أبوها خال زوجها روت عن النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف. انظر: تقريب التهذيب (ص ٧٥٥).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/٢١).

قلت: فهؤلاء تسعة عشر صحابياً سَماهم ابن الجزري وتتبع طرقهم في حديث الأحرف السبعة، وأضاف إليهم السيوطي في الإتقان (١/١٤٥) صحابين، وزاد عليهم الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ثلاثة، فبلغ عدد الصحابة أربعة وعشرين، انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ٣٤٥هـ): (ص ١٧٣)، تحقيق: شرف حجازي، ط (٢)، دار الكتب السلفية - مصر، دون تاريخ.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١/٢١)، والبرهان في علوم القرآن (١/٢١٢)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٤٥).

(٥) هو: جولد تسيهر (اجتس) (١٨٥٠-١٩٢١م): مستشرق مجري موسوي، من أسرة يهودية، تعلم في بودابست وبرلين ولييسيك، وبعد أخذه للدكتوراه في جامعة لييسيك بمدة، ارتحل إلى =

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه _____ ١٠٥

غير مسند»^(١)، ولا غرابة في هذا التحريف إن جاء من مثل هذا المستشرق، إذ قد نصَّ أبو عبيد على تواتره، بل اشتهر هذا الحديث (حديث الأحراف السبعة)، حتى عدَّه أهل العلم من المتواتر الحديثي^(٢).

ولكن هذا المستشرق وصف رواية فسرتَه بأن معناه (حلال وحرام وأمر ونهي وخبر من كان قبلكم وخبر ما هو كائن بعدكم وضرب الأمثال) بأنه شاذ غير مسند، فالشذوذ في رواية من روايات الحديث لا في الحديث.

كما أن هناك من تجرَّأ على رفض حديث الأحراف السبعة^(٣)، وفي هذا الرفض جرأة بلغت متنهاها، ولا يضير هذا الرفض أو التحريف للحديث مادام قد بلغت صحته حد التواتر.

بعض روايات حديث الأحراف السبعة:

١ - رواية ابن عباس رضي الله عنهما:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريلُ على حرفٍ،

= الشرق وأقام في القاهرة، واختلف إلى بعض دروس الأزهر، وصار من بعد أستاذاً للغات السامية في جامعة بودابست، ومن أبحاثه المترجمة: (الظاهرية: مذهبهم وتاريخهم) و(ديوان الخطيئة). انظر: المستشرقون: لنجيب العقيقي (٣/ ٤٠)، طبعة دار المعارف - القاهرة، دون تاريخ، وانظر: الأعلام (١/ ٨٤).

(١) مذاهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر اجنتس (ص ٥٤)، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي - مصر، طبعة سنة ١٩٥٦ م.

(٢) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر (ص ١٧-١٩)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢١).

(٣) انظر: البيان في تفسير القرآن للسيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ): (ص ١٧٧ و ١٩٣)، دار الزهراء - بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٥ هـ. ولمعرفة موقف الشيعة من الحديث بتفصيل أكثر، انظر: تاريخ القرآن (ص ٢٧)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ٢١١).

١٠٦ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

فَرَجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ^(١) وَيَزِيدُنِي، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ^(٢).

قال ابنُ شَهَابِ الزهري^(٣): «بَلَّغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ الْأَحْرَفَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ»^(٤).

٢- رواية عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما:

روى البخاري ومسلم^(٥) واللفظ للبخاري أن عمر بن الخطاب يقول: «سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ

(١) قوله ﷺ: «فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي» معناه: لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله الزيادة في الحرف للتوسعة والتخفيف، ويسأل جبريل ربه سبحانه وتعالى فيزيده حتى انتهى إلى السبعة. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩٠٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح/رقم ٤٧٠٥.

(٣) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر، الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، وُلِدَ سنة خمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومئة وقيل قبل ذلك. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٠٦)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٠٨)، والأعلام (٧/٩٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٦١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/٥٦١)، ح/رقم ٨١٩.

(٥) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين ولد سنة ٢٠٤ هـ، رحل إلى عدة بلدان وسمع من أحمد بن حنبل، وإسحاق ابن راهويه وغيرهما، وروى عنه خلق منهم الترمذي، كان يقول عن صحيحه: صنف هذا المسند الصحيح من ثلاث مئة ألف حديث مسموع، توفي سنة ٢٦١ هـ. انظر: شذرات الذهب (٢/١٤٤)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٧).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ١٠٧

فإذا هو يَقْرَأُ على حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لم يَقْرَأْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ^(١) في الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ [وفي بعض الروايات: وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ] فَلَبَّيْتُهُ^(٢) بِرِدَائِهِ فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ، قَالَ أَقْرَأَنِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: كَذَبْتَ^(٣) فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِهَا عَلَيَّ غَيْرَ مَا قَرَأْتُ، فَاِنْطَلَقْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأْ بِهَا.

فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَرْسَلُهُ^(٤)، اقْرَأْ يَا هِشَامُ» فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ»، فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «كَذَلِكَ أَنْزَلْتُ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»^(٥).

(١) «فَكِدْتُ أَسَاوِرُهُ» معناه: أوثابه وأقاتله، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٤٢٠)، وفتح الباري (٩/٢٥) وزاد على ذلك: أوثابه وأقاتله وأعاجله: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٠٠-١٠١).

(٢) «لَبَّيْتُهُ» معناه: أخذت بمجامع ردايه في عنقه وجررته به، مأخوذ من اللبة بفتح اللام؛ لأنه يقبض عليها، وفي هذا بيان ما كانوا عليه من العناية بالقرآن والذب عنه والمحافظة على لفظه كما سمعوه من رسول الله ﷺ ويقال: كَبَيْتُ الرَّجُلَ وَلَبَّيْتُهُ إِذَا جَعَلْتَ فِي عُنُقِهِ ثَوْبًا أَوْ غَيْرَهُ وَجَرَرْتَهُ بِهِ. شرح النووي على صحيح مسلم (٦/٩٨-٩٩) وانظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٢٣).

(٣) «كَذَبْتَ» معناه: فيه إطلاق ذلك على غَلَبَةِ الظَّنِّ، أو المراد بقوله «كَذَبْتَ» أي: أخطأت، لأنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يُطْلِقُونَ الْكَذِبَ فِي مَوْضِعِ الْخَطَأِ، انظر: فتح الباري (٩/٢٥).

(٤) «أَرْسَلُهُ» معناه: أطلقه، وأرسل الشيء، أطلقه وأهمله. انظر: لسان العرب (١١/٢٨٥).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٩٠٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ح/رقم ٤٧٠٦، وكذلك صحيح البخاري (٤/١٩٢٣)، كتاب: في فضائل القرآن، =

١٠٨ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٣- رواية أبي بن كعب رضي الله عنه:

- عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضامة بني غفار^(١)، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمّتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمّتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمّتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف فأيمّا حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا^(٢).

- وعن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل، [وفي رواية: عند أحجار

= باب: من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة.. ح/ رقم ٤٧٥٤، وفي (٦/ ٢٧٤٤) كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا يَنْسَرُ مِنَ الْقُرْآنِ﴾، ح/ رقم ٧١١١، وفي كتاب الخصومات، باب: كلام الخصوم بعضهم في بعض، ح/ رقم ٢٢٨٧، وأخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٦١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح/ رقم ٨١٨.

(١) «أضامة بني غفار»: الأضامة: الغدير أو الماء المستنقع من سيل أو غيره، ويقال هو مسيل الماء إلى الغدير، انظر: لسان العرب (٣٨/ ١٤)، ومعجم البلدان (١/ ٢١٤)، وأضامة بني غفار: بفتح أوله واحدة الأضياء، موضع بالمدينة، وغفار قبيلة من كنانة، انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ): (١/ ١٦٤)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٣هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٥٦٢)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح/ رقم ٨٢١.

المِرَاءِ^(١)]، فقال: «يا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ» قَالَ: «يا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(٢).

٤ - رواية أبي بكره رضي الله عنه:

عن أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، قَالَ: مِيكَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَرَّادَهُ فَاسْتَرَّادَهُ قَالَ: اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ قَالَ: مِيكَائِيلُ اسْتَرَّادَهُ فَاسْتَرَّادَهُ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ، قَالَ: كُلُّ شَافٍ كَافٍ مَا لَمْ تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أَوْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ نَحْوَ قَوْلِكَ: تَعَالَى وَأَقْبَلْ وَهَلُمَّ وَأَذْهَبْ وَأَسْرِعْ وَاعْجَلْ»^(٣).

(١) «أَحْجَارُ الْمِرَاءِ»: بكسر الميم وتخفيف الراء والمد، هي قباء، انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٢٣/٤)، وأكد ذلك ابن الجوزي في غريب الحديث (٣٥٥/٢)، وابن منظور في لسان العرب (٢٧٦/١٥)، وما ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (١١٧/١) بأن أحجار المراء: موضع بمكة وأن قريشاً كانت تتماهى عندها وهي صفي السباب، فقد حقق الشيخ أحمد شاكر ضعف هذا القول وأنها قباء، انظر: تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٣٦/١) بتحقيق وتعليق محمود محمد شاكر، مراجعة وتخرّيج أحاديثه أحمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر، دون تاريخ. (مع الملاحظة أن هذه طبعة ثانية لتفسير الطبري، بحكم عزو بعض الفوائد المهمة).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (١٩٤/٥)، كتاب: القراءات، باب: ما جاء أن القرآن (أنزل على سبعة أحرف)، ح/رقم ٢٩٤٤ وقال عنه: «هذا حديث حسن صحيح وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه»، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٢/٥)، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، ح/رقم ٢١٢٤٢ و٢١٢٤٣.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٥١/٥) واللفظ له: حديث أبي بكره نفيح بن الحارث بن كلدة، ح/رقم ١٩٦٠٩، ومجمع الزوائد (١٥١/٧) وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١٢/٣).

١١٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٥ - وعن أبي المنهال سيّار بن سلامة^(١) قال: بلغنا أن عثمان رضي الله عنه، قال يوماً - وهو على المنبر: أذكر رجلاً سمع النبي ﷺ قال: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ» لما قام فقاموا حتى لم يُحْصُوا، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ»، فقال عثمان رضي الله عنه وأنا أشهد معهم^(٢).
وحديث استشهاد عثمان للصحابة - المتقدم - يدلُّ على أن هذا الحديث بلغ مبلغاً عظيماً من التواتر؛ بدليل قوله: (قاموا حتى لم يحصوا).

هذه بعض روايات حديث الأحرف السبعة وهي قليل من كثير «قد أجمع كل هؤلاء الأئمة الأعلام من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين، ومن بعدهم من المحدثين، على روايته ونقله للأمة، ومما سبق عرضه... يتبيّن لك أنه متواتر الإسناد، قد روته الجماهير في كل طبقة ونقلته الجموع الغفيرة من كل جيل، فلا شك في تواتره ولا ارتياب»^(٣)، وقد أكثر العلماء فيه من الدراسة والتحقيق، بل ولا زالت الأبحاث تصدر لتبيّن المراد منه، ولعلّ كثرة هذه الأبحاث والرسائل تجمع ما تفرق من الأفهام والنتائج، ليتضح الشائب منها، والله تعالى أعلم.

- (١) هو: أبو المنهال سيّار بن سلامة الرياحي، توفي سنة تسع وعشرين ومئة، انظر: مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ): (ص ٩٧)، تحقيق: المستشرق / فلايشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٥٩ م.
- (٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ): (٢/ ٧٣٤)، تحقيق الدكتور حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، طبعة سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م، وهو في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٢).
- (٣) حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٣٩)، وذكر ذلك بعد أن عرض روايات الحديث بأسانيدھا لمنهج المحدثين وتبين تواترها.

دلالات ألفاظ الروايات:

الناظر المتأمل في هذه الروايات وغيرها من الروايات الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف يتبين له عدة أمور؛ منها:

١- أن القراءات مُنزلة من عند الله تعالى نزل بها سفير الوحي جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ، كما دلت على أنها مأخوذة بالتلقي والسمع منه ﷺ، وهذا واضح ويين من حديث عمر وهشام.

٢- صرحت جميع روايات الحديث بعبارة (سبعة أحرف) وهذا دليل على الاستقصاء في العدد وأنه مراد.

٣- المقصد العام من نزول القرآن على سبعة أحرف في جميع روايات الحديث هو التوسعة والتخفيف والتيسير على أمة الإسلام في قراءة ألفاظ القرآن الكريم.

٤- الإعجاز في قراءة أي حرف منها؛ إذ لا تضاد بينها، فكل حرف منها شافي كافٍ.

٥ - الالتزام بمنهج الإقراء والتلقي في أخذ ألفاظ القرآن الكريم، وأن تكون القراءة - على الشيخ - واحداً واحداً، فبذلك جاءت السنة عن رسول الله ﷺ، ويتضح ذلك من قراءة كل من عمر وهشام على رسول الله ﷺ على انفراد.

٦ - البعد عن الاختلاف والمراء في تلاوة ألفاظ القرآن الكريم، فمن قرأ على حرف منها فقد أصاب، وهو كما قرأ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ، قال: «المراء في القرآن كفر»^(١)، وعن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة

(١) رواه أبو داود في سننه (٦/٥)، كتاب: السنة، باب النهي عن الجدل في القرآن، ح/ رقم ٣٩٨٧، والنسائي في السنن الكبرى (٥/٣٣) ح/ رقم ٨٠٩٣، السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن =

١١٢ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أحرف على أي حرف قرأتم أصبتم فلا تماروا فإن المراء فيه كفر»^(١).

والمراء هو: «الإصرار على التغليط والتضليل وترك الإذعان لما يقام من الحجة، فأما المباحثة التي لا يكاد المشكك يُنصَحُ إلا بها فليست بحرام»^(٢).

وغيرها من المعاني الجليلة والحكم العظيمة في الأحرف السبعة، والتي تكلم فيها الكثير من العلماء^(٣) في كتب علوم القرآن ومقدمات التفاسير، ووضّحوا المراد

= شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ورواه أحمد في مسنده (٢/ ٣٠٠)، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح/ رقم ٧٦٤٨، وزاد «نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء في القرآن كفر ثلاث مرات، فما عرفتم منه فاعملوا وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه»، والطبراني في المعجم الأوسط (٤/ ٨١) و(٤/ ٢٨٤)، وفي مجمع الزوائد (٧/ ١٥١).
(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٦٩)، والحارث في مسنده (٢/ ٧٣٢)، وهو في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٠).

(٢) شعب الإيمان (٢/ ٤١٧).

(٣) من العلماء الذين تناولوا الحديث عن الأحرف السبعة إلى جانب ما ذكرته سابقاً:

المفسر ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره «جامع البيان» (١/ ٢٥)، طبعة شاكر، وابن عطية في مقدمة تفسيره «المحرر الوجيز» (١/ ٤٣)، والقرطبي في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٤١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٦٩) و(١٣/ ٣٨٩)، والسخاوي في جمال القراء (١/ ٢٩٦)، والقسطلاني في لطائف الإشارات (١/ ٣١)، والزرکشي في البرهان (١/ ٢١١)، والسيوطي في الإتقان (١/ ١٤٥)، وصبحي الصالح في مباحث في علوم القرآن (ص ١٠١ - ١١٦) دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون، سنة ٢٠٠٠م، ومناع القسطان في مباحث في علوم القرآن (ص ١٥٦)، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ١١٣

منها، وفصلوا أقوال السابقين فيها من أهل العلم، واستنبطوا ما غاب عن الكثير منها، إذ ليس مجال هذه الدراسة التوسع في الأحرف السبعة، وإنما الإشارة إلى مدلولها، ليعلم القارئ هذه الأحرف ويعرف مقصودها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



المطلب الثاني

رخصة القراءة على سبعة أحرف وتحديدتها^(١)

أولاً: رخصة القراءة على سبعة أحرف:

تظهر حقيقة رخصة القراءة على سبعة أحرف، من قوله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»^(٢)، ومن قوله ﷺ: «إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيْنَ مِنْهُمْ الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ»^(٣).

ومن قول جرير عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّهَا حَرْفٌ قَرَأْتَهُ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا»^(٤)، وقوله عليه السلام: «فَمَنْ قَرَأَ مِنْهَا حَرْفًا فَهُوَ كَمَا قَرَأَ»^(٥).

قال ابن الجزري: «فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه

(١) جاء في لسان العرب (٧/٤٠): الرخصة: ترخيص الله للعبد في أشياء خففها عنه، وفي المصباح

المنير (١/٢٢٣): الرخصة: التسهيل في الأمر والتيسير.

(٢) سبق تخريجه (ص ١٠٧) من هذا المبحث.

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠٩) من هذا المبحث.

(٤) سبق تخريجه (ص ١٠٨) من هذا المبحث.

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣/١٣) بهذا اللفظ، وانظر: فتح الباري (٩/٢٤)، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٨/٢٨٨).

الأمّة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفاً لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل عليه السّلام، فقال له: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال ﷺ: «أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك» ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف^(١).

ولعلّ هناك أسباباً دعّت لظهور حقيقة هذه الرخصة؛ ومن ذلك:

١- التخفيف واليسير على أمة الإسلام.

٢- البيئة العربية القبلية على اختلاف ألسنتهم ولهجاتهم.

٣- عدم ممارسة النّاس كلّهم لغة قريش، فلو كلّفوا بالقراءة بها لثقل عليهم يومئذ، وهذا معنى قوله ﷺ: «أمتي لا تطيق ذلك»^(٢).

فأذن الله سبحانه وتعالى بالتخفيف واليسير على أمة الإسلام؛ حيث لم يكلفهم مالا طاقة لهم به، وإنما وسّع عليهم في قراءة القرآن على سبعة أحرف، كل حرف منها شافٍ كافٍ، فنفذ جبريل عليه السّلام وحي ربه، بقوله لنبيّنا محمد ﷺ: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف»^(٣)، وبلغ ذلك الأمر الصادق المصدوق ﷺ لأمته، وعلمهم قراءة كتاب ربهم على سبعة أحرف، فكانت هذه الرخصة علاجاً و«حلاً لمشكلة واجهت الصحابة في عصر النبوة حيث يسّرت عليهم قراءة القرآن، من غير أن يختل نظمه أو تتحرّف كتابته»^(٤).

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١).

(٢) سبق تخريجه (ص ١٠٨).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠٨).

(٤) محاضرات في علوم القرآن (ص ١٠٩).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وعلى ابن قتيبة^(١) رحمه الله ذلك بقوله: «ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه، أن يجعل متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين..»^(٢).

ولم يكن القصد من الرخصة وهذه التوسعة، أن يُبدّل أحد قراءته على الحرف الذي يشتهي ويهواه، وإنما بضوابط محدودة، وموازين مسموعة، ومنهج متلقى^(٣)، وسنة متبعة، وهذا ما قرره الحافظ ابن حجر بقوله: «إن الإياحة المذكورة لم تقع بالتشهي؛ أي أن كل أحد يُغيّر الكلمة بمرادفها في لغته، بل المرعى في ذلك السماع من النبي ﷺ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب: أقراني النبي ﷺ»^(٤).

(١) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، الشهير بابن قتيبة، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ من أئمة الأدب، له تصانيف كثيرة في القرآن والحديث والأدب وغيرها، توفي سنة ٢٧٦هـ انظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ): (١/٣١٤)، تحقيق إحسان عباس، طبعة سنة ١٩٦٨م، دار الثقافة - بيروت. والأعلام (٤/١٣٧).

(٢) تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ): (ص ٢٩-٣٠)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، وقارن بالمرشد الوجيز (ص ٩٥)، والنشر في القراءات العشر (ص ٢٢)، فقد ذكرا كلاماً قريباً من ذلك.

(٣) أقصد بالمنهج الذي تلقاه الرسول ﷺ من جبريل وهو التلقين والعرض، وما أثمره من منهج في أخذ ألفاظ القرآن الكريم.

(٤) فتح الباري (٩/٢٧).

وقال الإمام ابن عطية^(١) رحمه الله في تفسيره: «فأباح الله تعالى لنبيه ﷺ هذه الحروف السبعة، وعارضه بها جبريل عليه السّلام في عرضاته على الوجه الذي فيه الإعجاز وجودة الرصف، ولم تقع الإباحة في قوله عليه السّلام: «فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّر مِنْهُ» بأن يكون كل واحد من الصحابة إذا أراد أن يبدّل اللفظة من بعض اللغات جعلها من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن، وكان مُعَرَّضاً أن يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي أنزل من عند الله، وإنما وقعت الإباحة في الحروف السبعة للنبى عليه السّلام؛ ليوَسِّع بها على أمته، فقرأه مرة لأبيّ بما عارضه به جبريل صلوات عليهما ومرة لابن مسعود بما عارضه به أيضاً.

وعلى هذا تجيء قراءة عمر بن الخطاب لسورة الفرقان، وقراءة هشام بن حكيم لها، وإلا فكيف يستقيم أن يقول النبي ﷺ في كل قراءة منها، وقد اختلفتا: (هكذا أقرأني جبريل)، هل ذلك إلا لأنه أقرأه بهذا مرة وبهذا مرة؟»^(٢).

ثانياً: تحديد زمان ومكان رخصة القراءة على سبعة أحرف:

استنتج العلماء^(٣) من بعض روايات حديث الأحرف السبعة جملة أمور، تبيّن منها زمان ومكان الرخصة؛ وهي:

(١) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي الأندلسي، أبو محمد، قاضٍ ومفسّر، وفقهه، عارف بالأحكام والحديث، ولي قضاء المريّة، وكان يكثر الغزوات في جيوش المثلثين، توفي بلورقة سنة ٥٤١هـ. طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٧)، والأعلام (٣/٢٨٢).

(٢) تفسير المحرر الوجيز (١/٤٧)، وانظر: تفسير القرطبي (١/٤٨).

(٣) انظر: تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين (ص ٨٨-٩٠)، فقد بسط القول في هذه المسألة.

١١٨ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثر حوله من شبهات

١- لقاء النبي ﷺ مع جبريل عليه السلام^(١)، مرة عند أضاة بني غفار، ومرة عند أحجار المرء، وكلا الموضعين بالمدينة المنورة^(٢)، ويعتبر هذا اللقاء مكان بدء الرخصة.

٢- قصة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما، وما دار حول قراءتهما من اختلاف في أحرف سورة الفرقان، فقد تبين من ترجمة هشام بن حكيم رضي الله عنه بأنه أسلم بعد فتح مكة؛ أي في السنة الثامنة^(٣)، وهذا يدل على أن الإذن بالتخفيف على الأمة أتى متأخراً؛ أي بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، إذ لا يُعقل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يعلم عن الرخصة شيء منذ إسلامه؟

٣- إن الأحاديث التي ورد فيها اختلاف الصحابة في أوجه القراءة كانت في مسجد^(٤)، ولم يكن لرسول الله ﷺ مسجد إلا في المدينة.

٤- ويظهر - والعلم عند الله - أن رسول ﷺ كان يقرأ القرآن بلسان قريش، سواء في الصلاة أو في غير الصلاة، إذ لو قرأه بغيرها لما كان هناك سبب لاختلاف عمر مع هشام، ولا لإنكار أبي ما سمع من قراءة صاحبيه، فعمر وأبي كان قريشياً من رسول الله ﷺ وملازمتها لمجلسه يجعلها على علم بالأحرف المتعددة التي يقرأ بها الرسول ﷺ لو فعل. وهذا ما يفيدنا بأن الإذن بالأحرف أتى متأخراً.

(١) وكل ذلك في روايتي أبي بن كعب رضي الله عنه (ص ١٠٨) من هذا المبحث.

(٢) انظر: حول ما ذكره العلماء عن الموضعين، وأنها بالمدينة المنورة في (ص ١٠٨ - ١٠٩) السابقتين.

(٣) انظر لتفصيل إسلامه وبدء تعلمه في: تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (٣٥/١١)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، والاستيعاب (٤/١٥٣٨).

(٤) انظر: صحيح مسلم (١/٥٦١)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ح/ رقم ٨٢٠، ومسند الإمام أحمد (٥/١٢٤).

وعلى تلك الأسباب والنتائج، ذهب أكثر أهل العلم بتحديد زمن الرخصة والتوسعة على الأمة، بالقراءة على سبعة أحرف، وأنها ثبتت بعد فتح مكة، (بعد الهجرة النبوية)، بعد أن بدأت قبائل العرب على اختلاف ألسنتها ولهجاتها تدخل في دين الله أفواجا، وأما قبل ذلك فكان القرآن على حرف واحد يوافق لغة قريش ولهجاتها؛ لأنهم - أهل قريش - على اتصال دائم برسول الله ﷺ، وهم متمكنون من حفظ القرآن الكريم، وتلاوته تلاوة صحيحة خالية من التصحيف^(١).

ويدل على هذا قول الإمام ابن حجر: «أنزل - القرآن - أولاً بلسان قريش ثم سهل على الأمة أن يقرؤوه بغير لسان قريش، وذلك بعد أن كثر دخول العرب في الإسلام، ولقد ثبت أن ورود التخفيف بذلك كان بعد الهجرة»^(٢).

وهناك من يرى أن رخصة القراءة بالأحرف السبعة كانت في أول الإسلام، أي: مع نزول القرآن في مكة المكرمة^(٣).

(١) انظر: فتح الباري (٢٨/٩)، ومقالات الكوثري (ص ١٢٠)، وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين (ص ٩٠) وأبحاث في قراءات القرآن الكريم للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص ٢٠)، طبع مؤسسة المطبوعات الإسلامية بمصر، دون تاريخ، والاختلاف بين القراءات لأستاذنا الدكتور أحمد البيلي (ص ٣٩)، طبع دار الجيل ببيروت والدار السودانية بالخرطوم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وسنن القراء ومناهج المجودين (ص ٣٢) والقراءات: أحكامها ومصدرها للدكتور شعبان محمد إسماعيل (ص ٤٦-٤٧)، دار السلام - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) فتح الباري (٢٨/٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩٧/١٣)، والقراءات وأثرها في علوم العربية: للدكتور محمد سالم محيسن (١/٥٠-٥١)، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
وقد خالف الدكتور شعبان محمد إسماعيل رأيه الأول، موافقاً للرأي الثاني، وعلل ذلك =

١٢٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

القول الراجح والمختار:

كما أشرت سابقاً بأن المقصد الأساسي من نزول هذه الأحرف السبعة: هو الرخصة واليسير على الأمة، ولم نر الأثر الواضح والحاجة إلى هذه الرخصة إلا بعد الهجرة النبوية، كما أن الظروف التي نزلت فيها تدلُّ دلالة واضحة على أن هذا كان في المدينة المنورة كما عرفنا ذلك من خلال الأسباب والنتائج التي ذهب إليها جمهور أهل العلم.

وبذلك يتّضح لنا أن رأي الجمهور - بتحديد «المدينة المنورة» زمان ومكان رخصة القراءة على سبعة أحرف هو أقرب للصواب ولموضوع الأحرف السبعة، وعلة أن يكون الراجح من بين القولين، لما يدعمه من نتائج وأسباب، والله تعالى أعلم.



= بقوله: مكث رسول الله بمكة المكرمة ثلاث عشرة سنة، وليس بمعقول أن تظل الأمة هذه المدة الطويلة بدون تخفيف. انتهى. وذلك في كتابه: الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات (ص ٤٢)، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، والمدخل إلى علم القراءات (ص ٤٥)، الناشر مكتبة سالم - مكة المكرمة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. ويرى الباحث أن رأي الجمهور - القائل بأن رخصة القراءة بالأحرف السبعة كانت في المدينة المنورة - هو الصواب، والله أعلم.

المبحث الثاني

معنى الأحرف السبعة واختلافها وما تبقى منها

اختلفَ في المراد بالأحرف السبعة، وذكر العلماء عدة معانٍ لها، تبَيَّنَ لهم من خلال مقصود روايات حديث «الأحرف السبعة»، وفي هذا المبحث يتبيَّن لنا بعض من المعاني التي يترجَّح فيها معنى الحرف، ومدلول روايات الحديث، مع بعض المسائل المهمة فيها؛ وذلك في أربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة ومدلولها.

المطلب الثاني: دحض ضلالة: «اختلاف الأحرف السبعة اختلاف تضاد

وتناقض».

المطلب الثالث: نوع الكلية في قوله ﷺ: (كلها شافٍ كافٍ).

المطلب الرابع: ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة.

المطلب الأول

معنى الأحرف السبعة ومدلولها^(١)

اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة وتحديدتها والمراد بها؛ لِذَا قال عنها ابن العربي^(٢) رحمه الله: «لم يأت في معنى هذه السبع نصٌّ ولا أثر، واختلف الناس في تعيينها»^(٣).

(١) ذكر العلماء أقوالاً كثيرة في المراد بالأحرف السبعة، فمنهم من أوصلها إلى الأربعين، ومنهم من أشكلت عليه، وغيرهم ممن جعلها من المتشابه... إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة التي تضمنتها كتب علوم القرآن، ولكنني هنا لم أسلك هذا الدرب في نقل هذه الأقوال، وإنما سأكتفي بذكر الراجح في المسألة إن شاء الله تعالى من تعريف الأحرف السبعة ومدلولها وما تتضمنه بعض معانيها، وللتفصيل في ذلك راجع بعض كتب علوم القرآن التي عرضت لهذا الخلاف في المراد بالأحرف السبعة وتعدد الأقوال والآراء فيها: كأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ)، ذكر قوله أبو شامة في المرشد الوجيز (ص ١١٦)، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (ص ٣١)، وأبو الفضل الرازي (ت ٤٤٥هـ) في مخطوط له (ص ٣)، بعنوان: «معاني أنزل القرآن على سبعة أحرف»، ذكر ذلك الدكتور حسن عتر في الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها (ص ٤٥)، وابن الجزري في النشر في القراءات العشر (ص ٢٦).

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، (٤٦٨-٥٤٣هـ)، تفقه بالإمام أبي حامد الغزالي والفقهاء أبي بكر الشاشي... وجمع وفي فنون العلم برع، صنف كتاب عارضة الأحوذ في شرح جامع أبي عيسى الترمذي وفسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع. انظر: طبقات المفسرين للدواودي (١٦٧/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠-١٩٨)، والذبيح المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي ابن محمد بن فرحون اليعمرى السالكى: (ص ٢٨١)، دار الكتب العلمية - بيروت، دون تاريخ.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢١٢).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه ١٢٣

كما أن من الملاحظ أن عبارة «سبعة أحرف» قد تكررت في جميع روايات حديث الأحرف السبعة! فما معنى الأحرف السبعة وما مدلولها في روايات الحديث؟

معنى الحرف:

يرى إمام القرّاء أبو عمرو الداني: أن معنى الحرف في (حديث الأحرف السبعة) يحتمل وجهين:

الأول: أن معنى الحرف الوجه من اللغات.

الثاني: أن معنى الحرف القراءة^(١).

وعلق الحافظ ابن الجزري على كلام أبي عمرو بقوله: «وكلا الوجهين محتمل، إلا أن الأول محتمل احتمالاً قوياً في قوله ﷺ: «سبعة أحرف» أي: سبعة أوجه وأنحاء.

والثاني محتمل احتمالاً قوياً في قول عمر رضي الله عنه في الحديث: «سمعت هشاماً يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ؛ أي على قراءات كثيرة، وكذا قوله في الرواية الأخرى سمعته يقرأ فيها أحرفاً لم يكن نبي الله ﷺ أقرأها فالأول غير الثاني»^(٢).

لذا قال الأزهري^(٣): «وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً،

(١) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ورقة ٤ب)، مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم: (٣/قراءات/م)، عدد أوراقها ٣٧٥ ورقة، ميكروفيلم رقم (٤٦٧٦)، خط سنة ١١٤٦هـ، وانظر: الأحرف السبعة للقرآن (ص ٢٧-٢٨) «المطبوع من تحقيق جامع البيان ويعتبر مقدمته».

(٢) النشر في القراءات العشر (١/٢٣-٢٤).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور الأزهري (٢٨٢-٣٧٠هـ)، إمام جليل جمع =

١٢٤ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

تقول: هذا في حرف ابن مسعود، أي: في قراءة ابن مسعود^(١).

وأما قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف» فأحسن الأقوال أنها وجوه القراءة التي اختارها القرّاء، ومنه فلان يقرأ بحرف ابن مسعود^(٢). أي: يقرأ بقراءة ابن مسعود.

يتبين من خلال هذه الجملة الجليلة في معنى الحرف وما حصل من اتفاق أصحابها، أنّ الحرف هو: وجه من وجوه القراءة، وهو ما دلّ عليه قوله ﷺ: «أقرّاني جبريل على حرفٍ..»^(٣) أي: على وجوه من القراءة.

وأما معنى قولهم: قرأ فلان بالأحرف السبعة:

فمعناه: «أن قراءة كل إمام تسمى حرفاً، كما يقال: قرأ بحرف أبيّ وبحرف ابن مسعود. وكذلك قراءة كل إمام تسمى حرفاً، فهي أكثر من سبع مئة حرف لو عدنا الأئمة الذين نقلت عنهم القراءة من الصحابة فمن بعدهم»^(٤).

= فنون الأدب وحشرها، ورفع راية العربية ونشرها، عني بالفقه فاشتهر به أولاً، ثم غلب عليه التبحر في العربية، له تصانيف منها: «تهذيب اللغة» و«غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء». البلغة (١/١٨٦)، والأعلام (١/٢٩١).

(١) لسان العرب (٩/٤١).

(٢) انظر: المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (ت ٦١٠هـ): (١/٩٦-٩٧)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد - حلب، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٩م.

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠٥-١٠٦).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات: مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيرواني القيسي القرطبي أبو محمد (ت ٤٣٧هـ): (ص ٤٤)، قدم له وحققه، وعلق عليه، وشرحه، وخرج قراءته: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

كما نشير هنا إلى أنه ليس المراد بقولهم: «قرأ فلان بالأحرف السبعة هي التي نصَّ عليها رسول الله ﷺ، هذا شيء لم يتأوله أحد، ولا تعاطاه أحد»^(١).

ما يطلق عليه لفظ السبعة:

يتضح من جميع روايات الحديث أن لفظ العدد سبعة مراد ومقصود بعينه؛ إذ هو غاية ما يتوصل إليه القارئ من الوجوه في الكلمة المقروءة بها، فلفظ العدد سبعة مراد، وهو قول جمهور العلماء^(٢).

وقال الإمام السيوطي^(٣) بعد أن أورد جميع الأحاديث: «فهذا يدلُّ على إرادة حقيقة العدد وانحصاره»^(٤).

ومما يدلُّ على أن لفظ العدد سبعة مقصود لذاته^(٥):

التدرج في إنزال الأحرف المشار إليه إجمالاً في حديث ابن عباس: «أقرأني جبريلُ على حرفٍ، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(٦)، والمبين تفصيلاً في حديث أبي بن كعب: [«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ»، فقال ﷺ:

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٤٥).

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١/ ٥٥).

(٣) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ).

(٤) إمام حافظ مؤرخ أديب، تلقى علوم الشريعة من جهاذة العلماء في مصر، وبرع في اللغة والفلسفة مع علوم الشريعة، كان ببحراً في العلوم، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها «الإتقان في علوم القرآن»، و«الألفية في مصطلح الحديث». انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٨/ ٥١)، والأعلام (٣/ ٣٠١).

(٥) الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٤٦).

(٦) حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٧١ - ٧٢).

(٦) سبق تخريجه (ص ١٠٥ - ١٠٦).

١٢٦ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

«أَسَأَلَ اللهُ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ»، فَقَالَ ﷺ: «أَسَأَلَ اللهُ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ»، فَقَالَ ﷺ: «أَسَأَلَ اللهُ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ»، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»^(١).

فهذا التدرج لا يكون له معنى لو لم يكن تحديد العدد مراداً، ومراجعة الرسول ﷺ في المرة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة كذلك، تدلُّ على أنه ﷺ فهم من الأمر في كل مرة التحديد.

أضف إلى ذلك، ما قاله ابن حجر: في توضيح معنى الحرف «على» في قوله: (على سبعة أحرف) أي «أنزل موسعاً على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، أي: يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه، كأنه قال أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته، ولو كان المراد أن كل كلمة منه تُقرأ على سبعة أوجه، لقال مثلاً: «أُنزِلَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ»، وإنما المراد أن يأتي في الكلمة وجه أو وجهان أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة»^(٢).

وقال ابن حجر - أيضاً - كلاماً نفسياً، عند شرحه للحديث، ونصه: «قوله: باب أنزل على سبعة أحرف؛ أي على سبعة أوجه، يجوز أن يُقرأ بكل وجه منها، وليس المراد بأن كل كلمة ولا جملة منه تُقرأ على سبعة أوجه، بل المراد أن غاية ما انتهى إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة إلى سبعة»^(٣).

(١) سبق تخريجه (ص ١٠٨).

(٢) فتح الباري (٢٨/٩).

(٣) فتح الباري (٢٣/٩)، وانظر: تحفة الأحوزي (٨/٢١٢).

يتبين بعد هذا الإيجاز من التوضيح:

أن مدلول الأحرف السبعة هو: «ما يشمل اختلاف اللهجات، وتباين مستويات الأداء، الناشئة عن اختلاف الألسن، وتفاوت التعليم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ، وترتيب الجمل، بما لا يتغير به المعنى المراد»^(١).

وهناك من دقق العبارة في تعريف الأحرف السبعة، فجمع ما تفرّق من أقوال السابقين فيها، بعبارة سهلة، مع توضيح مرتّب، علّه يكون تعريفاً جامعاً مانعاً، بأنها: «وجوهٌ متعددةٌ متغايرةٌ مُنزَلةٌ من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرأناً منزلاً، والعدد هنا مراد؛ بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزّلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحدّ في كل موضع من القرآن»^(٢).

وهذا التعريف هو الرأي المختار في معنى الأحرف السبعة، وتفسيره كالآتي^(٣):

قوله: «وجوهٌ متعددةٌ متغايرةٌ مُنزَلةٌ من وجوه القراءة»: هذا ترجيح لأحد المعاني التي تحتملها لفظ الحرف، وهي موصوفة بأربع صفات:

- فهي (متعددة) قد تصل إلى سبعة.

- وهي (متغايرة) سواء في اللفظ أو في اللفظ والمعنى.

(١) تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين (ص ٧٥).

(٢) حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٦٥).

(٣) المرجع السابق (ص ٦٥-٧٣)، وانظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير للدكتور

محمد صفاء شيخ حقي (٢/ ٣٥٤-٣٥٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٢٨ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- وهي (منزلة) تلقاها الرسول ﷺ من جبريل عن الله، وأقرأها أصحابه كما هي، وفي هذا القيد ردٌّ على من زعم أن الرخصة تتضمن إباحة التصرف في ألفاظ القرآن.

- وهي (من وجوه القراءة) لكون اجتماع كافة ألفاظ الأحاديث على هذه اللفظة: اقرأني جبريل.. إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك... فبأي حرف قرأوا... سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرأها رسول الله ﷺ... إلى غير ذلك من الألفاظ الصريحة في تعلق الاختلاف بالقراءة.

وقوله: «يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً» فكل وجه منها قرآن كما في الحديث: فأبيا حرف قرأوا فقد أصابوا. فهي كلها في منزلة واحدة؛ ولهذا حرص عثمان بن عفان على كتابتها جميعاً برسم واحد في المصاحف.

وقوله: «والعدد هنا مراد» هو سبعة كما في ألفاظ الحديث.

وقوله: «بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة هو سبعة أوجه» وهو ما قاله جمهور العلماء، وغالب القرآن قرئ على وجه واحد، وفيه ما قرئ إلى سبعة أوجه^(١).

فمن خلال التعريفين السابقين:

وما أوجزناه من إشارات حول الأحرف السبعة يظل معنى الحديث - بعد ذلك - يشير إلى تلك الرخصة التي جاءت تيسيراً وحلاً لمشكلة واجهت الجماعة المسلمة، دون

(١) عدا ابن جرير الطبري، والقاضي عياض، انظر: حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٧٢-٧٣).

تحديد لأبعاد تلك الرخصة، لكنها لا تخرج عن إطار وجوه القراءات المروية^(١).

أمثلة توضيحية لوجوه الاختلافات في قراءة بعض الآيات^(٢):

١- قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الظُّغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمِّي﴾ [الإسراء: ٢٣]^(٣).

٣- وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سبأ: ١٩].

التفصيل:

أ- في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الظُّغُوتَ﴾ قراءتان متواترتان؛ هما:

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: للدكتور غانم قدوري الحمد (ص ١٢٠)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، دار عمّار، عمّان-الأردن.

(٢) أقول: وهنا لنا ملحوظة مهمة في (وجوه الاختلاف في قراءة بعض الآيات) تعلمتها وفقهتها من شيخنا وأستاذنا الدكتور أحمد بن علي البيلي أثناء تدريسه لنا مادة توجيه القراءات، والملحوظة هي أن الاختلاف لا يوجد في آيات القرآن جميعها ولكن في بعضها، وفي هذا الاختلاف حكمتان جليلتان، مرتبطتان بما ذكره النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ)، والحكمتان هما:

* الحكمة الأولى: اليسر على أمة القرآن في تعدد كميّات قراءته في بعض الآيات، وهذه قد أشرت إليها بعد ذكر أحاديث الأحرف السبعة.

* والحكمة الثانية: تعدد الأحكام أو المعاني وفق كل قراءة، فكأن كل قراءة تقوم مقام آية، وهذا ضربٌ من الإيجاز، ودليلٌ على الإعجاز.

(٣) وردت لفظة: ﴿أُمِّي﴾ في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، هي: الأولى في سورة الإسراء: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمِّي﴾، والثانية في سورة الأنبياء: ﴿أُمِّي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الآية: ٦٧]، والثالثة في سورة الأحقاف: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالَيْدِهِ أُفٍّ لَكُمْ﴾ [الآية: ١٧].

١٣٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١- القراءة الأولى: ﴿عَبَدَ الطَّاعُوتِ﴾ بفتح العين والدادل مع ضم الباء من عبد، وخفض الطاعوت، وهي قراءة حمزة^(١).

٢- القراءة الثانية: ﴿عَبَدَ الطَّاعُوتِ﴾، بفتح العين والباء والدادل على أنه فعل ماض، ونصب الطاعوت على المفعولية، وبها قرأ باقي القراء العشرة^(٢).

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص ٢٤٦)، والتيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ص ١٠٠)، عني بتصحيحه أو تويرتزل، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، وإبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (٢/ ٤٣٢)، تحقيق الشيخ: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى الباي الحلبي - مصر، دون تاريخ، وحرز الأمان هو متن الشاطبية المسمى: حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع: للقاسم بن فيرّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي (ت ٥٩٠ هـ)، ضبط وتصحيح ومراجعة: محمد تميم الزعبي، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة - السعودية، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٥٥).

وحمزة: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيّات أبو عمارة الكوفي (٨٠ هـ - ١٥٦ هـ)، كان إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش، لم يقرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر، وكان حجة بكتاب الله، بصيراً بالعربية حافظاً للحديث، اشتهر عنه روايان هما: خلف (ت ٢٢٩ هـ)، وخلاد (ت ٢٢٠ هـ) بسند عنه. انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ١١١)، وغاية النهاية (١/ ٢٦١)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٦٦).

(٢) انظر: شرح الهداية في توجيه القراءات: للإمام أبي العباس أحمد بن عمّار المهدي (ت ٤٤٠ هـ): (٢/ ٢٦٧)، تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٥٥)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ): (ص ٩٤)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

=

ب - وفي لفظة ﴿أَقْبِ﴾ الواردة في سورة الإسراء والأنبياء والأحقاف: ثلاث قراءات متواترة؛ هي:

١- القراءة الأولى: ﴿أَقْبِ﴾ بتشديد الفاء مع كسرهما منونة في الثلاث السور^(١) وبها قرأ نافع^(٢) وأبو جعفر^(٣) ورواها حفص^(٤) عن عاصم.

= والقراء العشرة هم: نافع المدني، وابن كثير المكي، وأبو عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم وحزرة والكسائي وهم من الكوفة، وهؤلاء القراء السبعة، وتتمياً للعشرة: أبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البغدادي وهو خلف العاشر.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٦ - ٣٠٧)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٥٧)، والبدور الزاهرة (ص ١٨٥).

(٢) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني (ت ١٦٩هـ)، إمام أهل المدينة في القراءة بعد أبي جعفر، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وقرأ عليه خلق كثير، كان عالماً بوجوه القراءات والعربية، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، اشتهر عنه راويان هما: قالون (ت ٢٢٠هـ) وورش (ت ١٩٧هـ). معرفة القراء الكبار (١/١٠٧)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠)، والنشر في القراءات العشر (١/١١٢).

(٣) هو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني القارئ (ت ١٣٠هـ)، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، كان إمام أهل المدينة في القراءة فسمي القارئ بذلك، عرض القرآن على مولاة ابن عياش، وابن عباس وأبي هريرة وروى عنهم، اشتهرت قراءته بروايتي ابن وردان (ت ١٦٠هـ) وابن جهمّاز (ت ١٧٠هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (١/٧٢)، وغاية النهاية (٢/٣٨٢)، والنشر في القراءات العشر (١/١٧٨).

(٤) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي (٩٠-١٨٠هـ)، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم، ويوصف بالضبط في حروف القرآن، وهو ثقة. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٤٠) وغاية النهاية (١/٢٥٤).

١٣٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢- القراءة الثانية: ﴿أَفَّ﴾ بفتح الفاء من غير تنوين في الثلاثة، وبها قرأ^(١) ابن كثير^(٢) وابن عامر^(٣) ويعقوب^(٤).

٣- القراءة الثالثة: ﴿أَفَّ﴾ بكسر الفاء من غير تنوين، وبها قرأ باقي القراء العشرة^(٥).

(١) انظر: النشر (٣٠٦/٢-٣٠٧) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٥٧) والبدور الزاهرة للشيخ للفاضي (ص ١٨٥).

(٢) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله أبو معبد مولاهم الداري المكي (٤٥-١٢٠هـ)، فارسي الأصل، كان فصيحاً مفوهاً، قرأ على مجاهد بن جبر باتفاق، وكان إمام الناس في القراءة بمكة لم ينازعه فيها منازع، اشتهر عنه راويان هما: البريقي (ت ٢٥٠هـ)، وقنبل (ت ٢٩١هـ) بسند عنه. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٦)، وغاية النهاية (١/٤٤٣)، والنشر في القراءات العشر (١/١٢٠-١٢١).

(٣) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ)، إمام أهل الشام في القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالشام، ولي القضاء بدمشق بعد أبي إدريس الخولاني، قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وهو الذي قرأ على عثمان بن عفان، اشتهر عنه راويان هما: هشام (ت ٢٤٥هـ) وابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) بسند عنه. معرفة القراء الكبار (١/٨٢)، وغاية النهاية (١/٣٨٦)، والنشر في القراءات العشر (١/١٤٤).

(٤) هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي مولى الحضرميين (ت ٢٠٥هـ) إمام أهل البصرة ومُقرِّبها في عصره، عالم بالحروف والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه ومذاهب النحو، قرأ على شيوخ كثر، اشتهر عنه راويان هما: رُوْح (ت ٢٣٥هـ) ورُويس (ت ٢٣٨هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٥٧)، وغاية النهاية (٢/٣٨٦)، والنشر في القراءات العشر (١/١٨٦).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٦)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٥٧) والبدور الزاهرة (ص ١٨٥).

ج- وفي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ ثلاث قراءات متواترة؛ هي:

١- القراءة الأولى: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بفتح باء «رَبَّنَا» على النداء، وبحذف

الألف بعد باء «باعد» مع تشديد العين مكسورة على أنه فعل أمر، «بَعْدُ» بصيغة الدعاء من «بَعَدَ» الرباعي، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو^(١) ورواها هشام^(٢) عن ابن عامر^(٣).

٢- القراءة الثانية: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ برفع باء «رَبُّنَا» على الابتداء،

وبإثبات الألف بعد باء «بَاعَدَ» مع فتح العين والبدال؛ أي بصيغة الماضي الذي مضى مضارعه «يُبَاعِدُ» وهي قراءة يعقوب الحضرمي^(٤).

٣- القراءة الثالثة: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بفتح باء «رَبَّنَا» على النداء، وبإثبات

(١) هو: زِيَان بن العلاء بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن خزاعي المازني التميمي أبو عمرو البصري (٧٠-١٥٤هـ)، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، كانت قراءته مقدّمة عند كثير من أهل العلم، اشتهر عنه راويان هما: الدوري (ت ٢٤٦هـ) والسوسي (ت ٢٦١هـ) بسند عنه. انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٠٠)، وغاية النهاية (١/٢٨٨)، والنشر في القراءات العشر (١/١٣٤).

(٢) هو هشام بن عمار بن نصير بن مسرة (١٥٣-٢٤٥هـ) أبو الوليد السلمي، وقيل: الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، وروى الحروف عنه عتبة بن حماد، وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل. انظر: غاية النهاية (٢/٣٥٤)، والنشر في القراءات العشر (١/١٤٤).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (ص ٥٢٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص ١٨١)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٥٠)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٤٥٩-٤٦٠)، والبدور الزاهرة (ص ٢٦٠).

(٤) المصادر السابقة، المواضع نفسها.

١٣٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الألف بعد باء «بَاعِدُ» مع كسر العين دون تشديد وإسكان الدال، بصيغة الدعاء من «يباعد» وبها قرأ باقي القراء العشرة^(١).

وعلى هذا فـ«الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها، ولا موجودة فيه في ختمة واحدة، فإذا قرأ القارئ بقراءة من قراءات الأئمة، وبرواية من رواياتهم، فإنها قرأ ببعض الأحرف السبعة لا بكلها»^(٢).



(١) انظر: السبعة في القراءات (ص ٥٢٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص ١٨١)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٣٥٠)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٤٥٩-٤٦٠)، والبدور الزاهرة (ص ٢٦٠).

(٢) الأحرف السبعة (ص ١٠٤)، وأورد ذلك بنصّه ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٢٨). قلت: وذهب ابن الجزري إلى أنها متفرقة في القرآن، بل في كل رواية وقراءة، باعتبار ما قرره في وجه كونها سبعة أحرف، انظر: النشر (١/ ٣٠).

المطلب الثاني

دحض ضلالة: «اختلاف الأحرف السبعة

اختلاف تضاد وتناقض»

يذهب كثير من أعداء الإسلام^(١) إلى القول بأن الأحرف السبعة بينها اختلاف، وأن هذا الاختلاف يؤدي إلى التضاد والتناقض والاضطراب بين القراءات، وذلك للتشكيك وإثارة الشُّبه في نص القرآن الكريم، والحق أنَّ الناظر في هذه الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها يجدها تعود إلى اختلاف التنوع والتغاير في الوجوه، وقد بين العلماء أن الاختلافات في هذه الأحرف السبعة تنحصر في ثلاثة محاور، ليس في شيء منها تضاد أو تناقض^(٢):

الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحد:

- نحو: ﴿السَّرَاطُ﴾ [الفاتحة: ٦] بالسين و﴿الصَّرَطُ﴾ بالصاد و﴿الزَّرَاطُ﴾ بإشمام
الصاد صوت الزاي^(٣).

(١) وعلى رأسهم المستشرق جولدت تسيهر. انظر ما قاله في كتابه: مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٤).
(٢) الأحرف السبعة (ص ٤٧-٥٠)، ونقل ذلك ابن الجزري في النشر في القراءات العشر (١/٤٩-٥٠)، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٣/٣٩١)، فقد تطرق لهذا الموضوع بإيجاز.
(٣) ﴿الصَّرَطُ الْمُسْتَقِيمُ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

قرأ قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب الحضرمي ﴿السَّرَاطُ﴾ و﴿سَّرَاطُ﴾ بالسين الخالصة في جميع القرآن الكريم. وقرأ خلف عن حمزة ﴿الزَّرَاطُ﴾ و﴿زَرَاطُ﴾ في جميع القرآن =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- ونحو: ﴿عليهم﴾، و﴿إليهم﴾، و﴿لديهم﴾ بضم الهاء مع إسكان الميم، وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها^(١).

- ونحو ﴿يعرشون﴾ بكسر الراء وبضمها^(٢)... وغيرها من اللغات الواردة في القراءات^(٣).

الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد:

والمقصود بهذا المحور أن اللفظ والمعنى مختلفان جميعاً، وإن أمكن اجتماع القراءتين في شيء واحد؛ لعدم تضاد اجتماعها فيه، وذلك كالأثلة الآتية:

- قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بألف، و﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف؛ لأن

= الكريم بصوت مزيج بين الصاد والزاي، «وهذا المقصود به الإشمام». وقرأ أبو عمرو ﴿السَّرَّاطُ﴾ بالسين، وفي رواية أنه قرأ ﴿الصَّرَّاطُ﴾ بالصاد، وفي رواية أنه قرأ ﴿الزَّرَّاطُ﴾ بالإشمام. وقرأ باقي القراء العشرة ﴿الصَّرَّاطُ﴾ و﴿صَرَّاطُ﴾ بالصاد الخالصة في جميع القرآن. انظر: السبعة في القراءات (ص ١٠٥-١٠٨) والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٧١-٢٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ١٦٣).

(١) انظر: تفصيل خلاف القراء في ضم الهاء وكسرها مع ضمير التثنية والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة، وفي صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل محرك. في السبعة في القراءات (ص ١٠٨-١١١)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٧٢-٢٧٤).

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿يَعْرِشُونَ﴾ الواردة في سورة [الأعراف: ١٣٧]، وسورة [النحل: ٦٨] بكسر الراء. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر بضم الراء فيها. انظر: السبعة في القراءات (ص ٢٩٢)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٧١) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٥٢).

(٣) انظر: الأحرف السبعة (ص ٤٧)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٥٠).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه _____ ١٣٧

المراد بهاتين القراءتين هو الله سبحانه وتعالى؛ لأنه مالك يوم الدين ومملكه، فقد اجتمع له الوصفان جميعاً^(١).

- وكذا قوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] ^(٢) بتخفيف الذال وبتشديدها^(٣)؛ لأن المراد بهاتين القراءتين هم المنافقون، وذلك أنهم كانوا يكذبون في إخبارهم، ويكذبون النبي ﷺ فيما جاء به من عند الله تعالى، فالأمران جميعاً مجتمعان لهم^(٤).

- وكذا قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] ^(٥) بالراء وبالزاي^(٦)؛

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ): (١/ ٢٥)، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، وحجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة (ص ٧٧)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، والحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ): (ص ٦٢)، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ وشرح الهداية (١/ ١٦).

(٢) سورة البقرة: من الآية ١٠، من قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿يُكْذِبُونَ﴾ بتشديد الذال وضم الياء، وقرأ عاصم وحزرة والكسائي ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بتخفيفها. انظر: السبعة في القراءات (ص ١٤٣)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٧-٢٠٨).

(٤) انظر: الكشف (١/ ٢٢٧)، وحجة القراءات (ص ٨٨)، والحجة لابن خالويه (ص ٦٨-٦٩) وشرح الهداية (١/ ١٥٤-١٥٥).

(٥) سورة البقرة: من الآية ٢٥٩. جزء من قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب ﴿نُنشِزُهَا﴾ بضم النون الأولى وبالراء =

١٣٨ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لأن المراد بهاتين القراءتين هي العظام، وذلك أن الله تعالى أنشَرَهَا، أي: أحيأها، وأنشَرَهَا، أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأمَّتْ، فَصَمَّنَ اللهُ تعالى المعينين في القراءتين تنبيهاً على عظيم قدرته^(١).

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد:

في هذا المحور - الثالث - يختلف اللفظ والمعنى جميعاً، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد؛ لاستحالة ذلك، فضلاً عن عدم التناقض العام؛ وذلك كقراءة من قرأ: ﴿وَطَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠]^(٢) بالتشديد^(٣)؛ لأن المعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم.

وقراءة من قرأ: ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ بالتخفيف؛ لأن المعنى: توهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من أنهم إن لم يؤمنوا بهم نزل العذاب بهم.

= ولا يخفى ترقيق الراء لورش، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ﴿نُدَشْرُهَا﴾ بالزاي المهملة. انظر: السبعة في القراءات (ص ١٨٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص ٨٢)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٣١).

(١) انظر: الكشف (١/ ٣١٠)، وحجة القراءات (ص ١٤٤)، والحجة لابن خالويه (ص ١٠٠)، وشرح الهداية (١/ ٢٠٥-٢٠٦).

(٢) سورة يوسف: من الآية ١١٠. من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب الحضرمي ﴿كُذَّبُوا﴾ بتشديد الذال، وقرأ أبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي ﴿كَذَّبُوا﴾ بالتخفيف. انظر: السبعة في القراءات (ص ٣٥١)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٢٩٦).

فالظن في الآية على القراءة الأولى يقين، والضمير الأول «واو الجماعة» في ﴿وَوَظَنُوا﴾ للرسول، والضمير الثاني «واو الجماعة» في ﴿كذبوا﴾ للمرسل إليهم. والظن في القراءة الثانية شك، والضمير الأول للمرسل إليهم والثاني للرسول^(١).

فليس هناك تضاد ولا تناقض في المعنى بين حرف وآخر؛ لذا قال ابن تيمية: «ولا نزاع بين المسلمين أَنَّ الحروف السبعة التي أنزلَ القرآن عليها لا تَتَضَمَّنُ تَنَاقُضًا المعنى وَتَضَادُهُ؛ بل قد يكون معناها مُتَّفِقًا أو مُتَقَارِبًا... وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر؛ لكن كلا المعنيين حَقٌّ، وهذا اختلافٌ تَنَوُّعٌ وتغاييرٌ لا اختلافٌ تَضَادٌ وتَنَاقُضٌ»^(٢). وهذا ما فهمه ابن شهاب الزهري عند تعليقه على حديث الأحرف السبعة بقوله: «بَلَّغْنِي أَنْ تِلْكَ السَّبْعَةُ الْأَحْرَفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَكُونُ وَاحِدًا لَا يَحْتَلِفُ فِي حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ»^(٣).

وكذلك ما قاله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر من النبي ﷺ: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرأوا كما عَلَّمْتُمْ»^(٤).

وقال ابن تيمية بعد أن ذكر جميع طوائف المسلمين، حول هذه المسألة، مبيناً أن

(١) انظر: الكشف (١٥/٢)، وحجة القراءات (ص ٣٦٦)، والحجة لابن خالويه (ص ١٩٩)، وشرح الهداية (٣٦٦/٢).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩١/١٣).

(٣) سبق تخريجه (ص ١٠٦)، وانظر: المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): (٢/٤١٤)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٤) سبق تخريجه (ص ٨٧).

١٤٠ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

جميعهم «متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضاً خلافاً يتضاد فيه المعنى ويتناقض، بل يُصدِّق بعضها بعضاً كما تُصدِّق الآيات بعضها بعضاً»^(١).



(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٠١ / ١٣)، وانظر: مناهل العرفان (١٠٥ / ١)، فقد أورد كلاماً قريباً من هذا.

المطلب الثالث

نوع الكلية في قوله ﷺ: «كلها شافٍ كافٍ»

أخبر النبي ﷺ عن الأحرف السبعة، أن كل حرف منها شافٍ كافٍ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ كلها شافٍ كافٍ»^(١)، وقال ﷺ في حديث أبي: «فأبنا حرفٍ قرؤوا عليه فقد أصابوا»^(٢).

فالكلية تشمل كل حرف من هذه الأحرف السبعة، وأنه شافٍ كافٍ، وحق وصواب.

قال أبو عمرو الداني: «وقوله ﷺ: «كلُّ شافٍ كافٍ» أي: يشفي من التمس علمه وحكمته، ويكفي من التمس بتلاوته الفضيلة والثواب، كما يشفي ويكفي غيره من سائر الأحرف لما فيه»^(٣).

فـ«شافٍ» أي: يشفي من الريب، لا يقصر بعضه عن بعضٍ في الفضل، وقوله: «كافٍ» أي: كافٍ في نفسه، غير محوجٍ إلى غيره^(٤).

(١) المعجم الأوسط (٦/١٤٢)، وعن معاذ بن جبل نحوه عند الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/١٥٠) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) سبق تخريجه (ص ١٠٨).

(٣) الأحرف السبعة (ص ٥٦).

(٤) المرشد الوجيز (ص ١١٠).

وقيل: «شَافٍ»: أي للعليل في فهم المقصود، «كَافٍ»: للإعجاز في إظهار البلاغة^(١).

وقال الإمام البغوي^(٢) رحمه الله: «فكل حرفٍ من هذه الأحرف السبعة شافٍ لصدور المؤمنين، لاتفاقهما في المعنى، وكونها من عند الله وتنزيله ووحيه، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤]، وهو كافٍ في الحجة على صدق رسول الله ﷺ لإعجاز نظمه، وعجز الخلق عن الإتيان بمثله»^(٣).



- (١) عون المعبود بشرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (٢٤٦/٤)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي (٥٤/٣)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥٦هـ.
- (٢) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، وُلد سنة (٤٣٦هـ) فقيه، محدث، مفسر، ويلقب بمحبي السنّة، ونسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، ومن مصنفاته: «شرح السنة في الحديث» و«معالم التنزيل في التفسير»، توفي بمرور سنة (٥١٦هـ). انظر: طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ): (٢٥٢/١)، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت، دون تاريخ، والأعلام (٢/٢٥٩).
- (٣) شرح السنة لحسين بن مسعود البغوي الفراء (ت ٥١٦هـ): (٥١٢/٤)، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وانظر: المرشد الوجيز (ص ١٣٥) وقارن بعون المعبود (٢٤٦/٤)، وفيض القدير (٥٤/٣).

المطلب الرابع

ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة

مدخل: في جمع القرآن الكريم:

لا خلاف عليه أن الرسول ﷺ كان يأمر بكتابة ما يوحي إليه من القرآن أولاً بأول مرتباً آياته في كل سورة من سورته كتابة وحفظاً ولكنه لم يكن مجموعاً في مصحف واحد^(١)، وبعد وفاة رسول الله ﷺ وقيام أبي بكر بعده بأمر المسلمين ارتد من ارتد من قبائل العرب، فتصدى لهم أبو بكر وهب لقتالهم، وكان حفاظ القرآن - وهم القراء - في أوائل صفوف المسلمين الذين لبوا نداءه للدفاع عن دين الله وكتابه، وكانت حروب الردة شديدة، حيث قُتل في - يوم اليمامة - عدد كثير من القراء مما أثار خوف الصحابة رضوان الله عليهم من ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفاظه، لذا قال عمر بن الخطاب لأبي بكر يحثه على جمع القرآن: «إن القتل قد استحرَّ^(٢) - يوم اليمامة - بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن»^(٣)؛ لذلك أمر أبو بكر الصديق - زيد بن ثابت - بجمع القرآن وكتابته

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٢٥٦-٢٥٨)، والإتقان في علوم القرآن (١/١٦٠-١٦٧).

(٢) استحرَّ: أي اشتدَّ وكثر. انظر: لسان العرب (٤/١٧٧) مادة: «حرر».

(٣) انظر: قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في صحيح البخاري =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

مجموعاً في مصحف واحد، وذلك للمحافظة على نص القرآن من أن يضيع بضياع حفاظه^(١).

وأما جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه فكان هدفه: أن يقضي على الاختلافات التي كثرت - عند القراء - في وجوه قراءة القرآن الكريم، بل وصل الأمر - أحياناً - إلى تكفير بعضهم البعض^(٢)، حتى إن الرجل ليقول لقراءتي خير من قراءتك، وقراءتي أفضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر^(٣)، فجمع سيدنا عثمان الصحابة رضي الله عنهم جميعاً واستشارهم في جمع مصحف واحد مكتوب بخط واحد، ومأخوذ مما كتب في حياة رسول الله ﷺ وإرسال نسخ منه للأمصار، وحرقت ما سواه قطعاً للخلاف.

وفي ذلك قال القرطبي: «وكان هذا من عثمان رضي الله عنه بعد أن جمع المهاجرين والأنصار وجلة أهل الإسلام وشاورهم في ذلك فاتفقوا على العمل بما صحَّ وثبت في القراءات المشهورة عن النبي ﷺ وأطراح ما سواها واستصوبوا رأيه وكان رأياً سديداً موفقاً رحمة الله عليه وعليهم أجمعين»^(٤).

= (١٨/٩)، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح/ رقم ٤٧٠١، وانظر كذلك: صحيح البخاري (٤/١٧٢٠) ح/ رقم ٤٤٠٢، و(٦/٢٦٢٩) ح/ رقم ٦٧٦٨.

(١) انظر: كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان السجستاني المعروف بابن أبي داود (ت ٣١٦هـ): (١/١٥٣)، دراسة وتحقيق ونقد: الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م، والإتقان في علوم القرآن (١/١٦٠).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٩٠٨)، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح/ رقم ٤٧٠٢، وانظر: فتح الباري (٩/١٨)، وتحفة الأحوذى (٨/٤١٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/٥٢).

(٤) المصدر السابق، الموضع نفسه.

ولبدء العمل في نسخ الصحف وجمعها أرسل عثمان بن عفان إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها «أن أرسلني إلينا بالصُّحف ننسخها في المصاحف ثم نردّها إليك»^(١). وكانت الصُّحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله عز وجل، ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر حتى جمع عثمان القرآن منها في المصاحف^(٢).

لذا فالفرق بين جمع أبي بكر وبين جمع عثمان: «أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيءٌ بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعاً في موضعٍ واحدٍ، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي ﷺ».

وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصُّحف في مُصحف واحد مرتباً لسوره^(٣).

لِذَا قال البغوي: «المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العروضات على رسول الله ﷺ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلك؛ قطعاً لمادة الخلاف، فصار ما يخالف المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم»^(٤).

(١) صحيح البخاري (٤/١٩٠٨)، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح/ رقم ٤٧٠٢.

(٢) المعجم الكبير (٥/١٤٦).

(٣) فتح الباري (٩/٢١)، وانظر: الأحرف السبعة (ص ٦٢-٦٣).

(٤) شرح السنة (٤/٥١٢)، وانظر: فتح الباري (٩/٣٠).

١٤٦ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

مسألة: ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة:

اختلف أهل العلم حول ما شملته المصاحف العثمانية من الأحرف، هل شملت الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، أم شملت حرفاً واحداً منها؟ وما هو الباقي من الأحرف في هذه المصاحف؟

والحق أن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها، وتخيّر الكثير من الخوض والجزم في حقيقتها، إذ الخلاف فيها راجع إلى الخلاف في معنى الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، وإلى تفسير كلٍّ بحسب مذهبه في هذه الأحرف، فأقول وبالله التوفيق، ملخصاً الأقوال والآراء فيها كما يأتي:

الأقوال الواردة في هذه المسألة والراجع منها:

وذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن المصاحف العثمانية مشتملة على حرف من السبعة هو حرف قريش.

القائلون به:

قال بهذا القول الإمام الطبري^(١)، وشيخ الإسلام ابن تيمية^(٢)، وتبعه تلميذه

(١) تفسير الطبري (١/٦٣-٦٤) طبعة شاكر.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني

(٢/٢٤٩)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودي، دار ابن حزم -

بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧ هـ. وانظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٥).

ابن القيم^(١)، والطحاوي^(٢) والحموي^(٣) وغيرهم.

قال ابن تيمية: «إنه قول جمهور العلماء من السلف والأئمة... والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول»^(٤).

(١) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية أبو عبد الله (ت ٧٥١هـ): (٣٦٨/١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

وابن القيم هو: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية أبو عبد الله، شمس الدين، مولده ووفاته بدمشق (٦٩١-٧٥١هـ) الفقيه الحنبلي، أحد كبار العلماء، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، تتلمذ على ابن تيمية ولازمه، وانتصر لجميع ما يصدر عنه وهو الذي هدّب كتبه ونشر علمه وسُجِنَ معه، مصنفاته كثيرة، منها: «زاد المعاد في هدي خير العباد»، و«إعلام الموقعين»، وغيرها كثير. انظر: شذرات الذهب (٣/١٦٨)، والأعلام (٦/٥٦)، ومعجم المؤلفين (٩/١٠٦).

(٢) ذكر ذلك النووي في شرح صحيح مسلم (٦/١٠٠).

والطحاوي: هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي أبو جعفر (٢٣٩-٣٢١هـ) وُلِدَ ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، محدث الديار المصرية وفقهها، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وتوفي بالقاهرة، له: «شرح معاني الآثار». انظر: طبقات الحفاظ (١/٣٣٩)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٧)، والأعلام (١/٢٠٦).

(٣) القواعد والإشارات في أصول القراءات: لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ): (ص ٢٤) و(ص ٢٩)، تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم - دمشق، ط (١)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

والحموي: هو أبو العباس أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي (ت ٧٩١هـ) فقيه عالم في علوم القرآن، تولى قضاء حلب، وكان عالماً متقناً متفناً أستاذاً في القراءات وتوجيهها والتفسير واللغة والبلاغة. انظر: شذرات الذهب (٣/٣١٤).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٥).

١٤٨ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

حجتهم في ذلك:

١- أن مصحف عثمان رضي الله عنه هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام^(١).

٢- أن الأمر بهذه الأحرف لم يكن أمر إيجاب وفرض، وإنما كان أمر إباحة ورخصة^(٢).

٣- أن هذه القراءات راجعة إلى حرف واحد من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، بدليل: قول عثمان للرهط القرشيين: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم»^(٣).

ورجح ابن حجر هذا القول، قائلاً: «وهو المعتمد»^(٤).

من أقوالهم المؤيدة لهذه الوجهة:

قول الإمام الطبري: «لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية»^(٥).

قلت: فمرجع القراءات عند الطبري إلى حرف واحد، وهذا ما أوضحه الإمام مكّي بن أبي طالب^(٦) عند مناقشته لكلام الطبري، بقوله: «القراءات التي في أيدي

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٥).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٤)، «طبعة شاكر».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٩١)، كتاب: فضائل القرآن، باب: نزل القرآن بلسان قريش، ح/ رقم ٣٣١٥.

(٤) فتح الباري (٩/ ٣٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٣-٦٤) «طبعة شاكر».

(٦) هو: العلامة المقرئ مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيرواني القيسي القرطبي، =

الناس كلها عنده - أي: عند الطبري - حرف واحد من الأحرف السبعة التي نصَّ عليها النبي ﷺ، والستة الأحرف الباقية قد سقطت، وذهب العمل بها بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد^(١).

وسار على رأي الطبري ابن تيمية فقال: «فإن القول المرضي عند علماء السلف الذي يدل عليه عامة الأحاديث وقراءات الصحابة أن المصحف الذي جمع عثمان الناس عليه هو أحد الحروف السبعة، وهو العرصة الأخيرة، وأن الحروف الستة خارجة عن هذا المصحف؛ فإن الحروف السبعة كانت مختلفة الكلم مع أن المعنى غير مختلف ولا متضاد»^(٢).

وجنح ابن القيم إلى رأي شيخه، فقال: «جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الأمة على حرف واحد من الأحرف السبعة، لثلا يكون اختلافهم فيها ذريعة إلى اختلافهم في القرآن، ووافق على ذلك الصحابة رضي الله عنهم»^(٣).

يتضح بعد تتبع آراء العلماء حول ما قرروه في هذا القول: أن القراءات ترجع إلى

= أبو محمد (٣٥٥-٤٣٧هـ)، مولده بالقيروان، كان رحمه الله من أهل التبجر في علوم القرآن والعربية والتأليف فيها، محسناً مجوداً عالماً بمعاني القراءات. من مصنفاته: «الإبانة عن معاني القراءات» والذي يعتبر مقدمة لكتابه: «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، و«التبصرة في القراءات». انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٩٥)، وشذرات الذهب (٢/ ٢٦٠).

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٤٧).

(٢) الصارم المسلول (٢/ ٢٤٩).

(٣) إغائة اللفهان (١/ ٣٦٨).

وقرر مثل ذلك في: إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/ ١٥٩)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت، طبعة سنة ١٩٧٣م، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ص ٢٦)، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة.

١٥٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة وهو حرف قريش، وبناءً عليه فالمصحف العثماني - عندهم - مشتمل على حرف واحد من هذه الأحرف السبعة، وهذا ما أكدّه ابن أبي الرضا الحموي بقوله: «الصواب أن القراءات السبع على حرف واحد من السبعة، وهو الذي جمع عثمان رضي الله عنه المصحف عليه»^(١).

قلت: إن مرجع هذا القول إلى ما قرره الطبري من رأي في الأحرف السبعة ومن تبعه عليه، بأن معناها مترادفات سبع^(٢)، وهو مذهب متناقض مع ما أقرّه الطبري نفسه^(٣)، فإنه دعوة بنسخ بعض القرآن، فكل حرف من الأحرف المنزلة قرآن، وكيف يميز لعثمان أو أحد من الصحابة أن يلغي بعضاً من القرآن أو ما هو قرآن؟

فالقائلون بهذا القول يضيق هوة الخلاف، فهم بهذا القول يحصرون جميع الأحرف في حرف واحد، وهذا الحصر يتنافى مع القراءات المتواترة بها فيها من أوجه متعددة، وبرغم ما اجتهد أصحاب هذا القول - فيما اشتمل عليه المصحف من أحرف - إلا أن في اجتهادهم نظراً.

وأما ما قاله سيدنا عثمان رضي الله عنه بقوله: «..إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم» فإنه يقصد الاختلاف من حيث الرسم والكتابة لا من حيث جوهر الألفاظ وبنية الكلمات، بدليل قوله: «فاكتبوه»^(٤).

(١) القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص ٢٤) و(ص ٢٩) وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٠/٦).

(٢) تفسير الطبري (١/٦٣) طبعة شاكر، والصارم المسلول (٢/٢٤٩).

(٣) انظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص ٦٠) ففيه ردّ على الطبري بما قاله وأنه ينقض قوله.

(٤) في رحاب القرآن الكريم: الدكتور محمد سالم محيسن (١/١٦٣)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

القول الثاني: إن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة:

القائلون به:

قال بهذا الرأي الإمام ابن حزم^(١) والقاضي الباقلاني^(٢)، وأخذ به طوائف من الفقهاء والقراء وأهل الكلام^(٣).

وحتهم في ذلك:

١- أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها.

(١) الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، أبو محمد (ت ٤٥٦هـ): (١/٩٢)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

وابن حزم: هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (٣٨٤-٤٥٦هـ)، الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري صاحب التصانيف، قال الذهبي عن كتبه: «واعتنى بها آخرون من العلماء وفتشوها انتقاداً واستفادةً وأخذاً ومؤاخذه ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهيّن، فتارة يطربون ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون، وفي الجملة فالكمال عزيز وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ»، ومن مصنفاته: المحلى، الإحكام في الأصول، ومن أكبرها كتاب «الإيصال إلى فهم كتاب الخصال» خمس عشرة ألف ورقة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٩٣)، وطبقات الحفاظ (ص ٤٣٥).

(٢) ذكر ذلك ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٥).

والباقلاني: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني (٣٣٨-٤٠٣هـ)، وُلِدَ في البصرة، قاضٍ، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، كان جيد الاستنباط سريع الجواب، سكن بغداد وتوفي فيها، من كتبه: «إعجاز القرآن». انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٦٩)، والأعلام (٦/١٧٦).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣/٣٩٥)، والنشر في القراءات العشر (١/٣١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢- لا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة دون غيرها ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن^(١).

وقد أنكر ابن حزم أن يكون سيدنا عثمان رضي الله عنه اقتصر على حرف واحد، أو قراءة واحدة وشدد على ذلك أشد الإنكار، فقال: «ونذكر - إن شاء الله تعالى - في باب الإجماع من هذا الكتاب بالبرهان الصحيح: أن القراءات السبع التي نزل بها القرآن باقية عندنا كلها، وبطلان قول من ظن أن عثمان رضي الله عنه جمع الناس على قراءة واحدة منها أو على بعض الأحرف السبعة دون بعض»^(٢).

ويفهم من نهاية كلامه بأنه يقصد بالقراءات السبع هنا: الأحرف السبعة، لا القراءات السبع المعروفة^(٣).

قلت: وهذا القول أقرب للصواب؛ ولذا فالأحرف مازالت باقية عنده تعبر عنها القراءات السائدة إلى يومنا هذا.

القول الثالث: إن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة جامعةً للعرضة الأخيرة، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها:

القائلون به:

ذهب إلى هذا القول جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين^(٤).

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٩٦/١٣)، والنشر في القراءات العشر (٣١/١).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٩٢/١).

(٣) انظر: المصدر السابق (٤٧٩/٤).

(٤) النشر في القراءات العشر (٣١/١)، وانظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص ٣٦)، وشرح الهداية

(٥/١) «قسم التحقيق»، وحديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٥٨).

تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه _____ ١٥٣

وقال عنه المحقق ابن الجزري: «وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدلُّ عليه وتشهد له»^(١).

وحجتهم في ذلك:

١- أن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة قرآن، فلا يسوغ لسيدنا عثمان أو الصحابة إلغاء أي حرف منها، وما صنعه عثمان رضي الله عنه هو رسم المصحف كما هو في العرصة الأخيرة فاحتمل شيئاً من الأحرف.

٢- أن حكمة الأحرف السبعة لا تزال قائمة، وهذا دليل على وجود بعض هذه الأحرف وورودها في القراءات المتواترة.

٣- تعدد أوجه القراءة؛ وما ذاك إلا دليل واضح على وجود أكثر من حرف.

من أقوالهم المؤيدة لهذه الوجهة:

قال أبو العباس المهدوي^(٢): «وأصح ما عليه الخذاق من أهل النظر في معنى ذلك إن شاء الله: أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن»^(٣).

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٣١).

(٢) هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس (ت ٤٤٠ هـ) مقرئ أندلسي، أصله من المهديّة بقرى، رحل إلى الأندلس، كان رأساً في القراءات والعربية، صنّف كتباً مفيدة؛ منها: «شرح الهداية في توجيه القراءات». انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٩٩)، والأعلام (١/ ١٨٤).

(٣) شرح الهداية (١/ ٥) «قسم التحقيق»، وانظر: المرشد الوجيز (ص ١٤٠).

١٥٤ ————— التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لِذَا قَالَ الْخَازِنُ^(١) فِي مَقْدَمَةِ تَفْسِيرِهِ: «لَأَنَّ هَذِهِ السَّبْعَةَ ظَهَرَتْ وَاسْتَفَاضَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَضَبَطَهَا عَنْهُ الصَّحَابَةُ، وَأَثَبَتْهَا عَثْمَانُ وَالْجَمَاعَةُ فِي الْمَصَاحِفِ، وَأَخْبَرُوا بِصِحَّتِهَا، وَحَذَفُوا مَا لَمْ يَثْبُتْ مُتَوَاتِرًا، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَحْرَفَ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا تَارَةً وَالْفَافَظَهَا أُخْرَى وَلَيْسَتْ مُتَضَادَّةً وَلَا مُتَبَايِنَةً»^(٢).

وَقَالَ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «فَالْمَصْحَفُ كَتَبَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَخَطَّهُ مُحْتَمَلًا لِأَكْثَرِ مِنْ حَرْفٍ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَنْقُوطًا، وَلَا مُضْبُوطًا، فَذَلِكَ الْإِحْتِمَالُ الَّذِي احْتَمَلَ الْخَطُّ هُوَ مِنَ السِّتَّةِ الْأَحْرَفِ الْبَاقِيَةَ»^(٣).

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «وَكَانَ الْمَصْحَفُ قَدْ كُتِبَ عَلَى لُغَةِ قَرِيشٍ، عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ؛ لِزُولِ الْإِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ، وَلَمْ يُنْقَطْ، وَلَا ضُبِّطَ فَاحْتَمَلَ التَّأْوِيلَ لِذَلِكَ»^(٤)، وَكَلَامُ مَكِّي هَذَا يَعْنِي: إِبْقَاءُ مَا احْتَمَلَهُ رَسْمُ الْمَصْحَفِ مِنَ الْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ.

(١) هو: علاء الدين علي بن محمد إبراهيم الشيعي نسبة إلى شيحة قرية من عمل حلب، البغدادي، خازن الكتب السمساطية وبهذا عرف بالخازن، وُلِدَ سَنَةَ (٦٧٨هـ)، سَمِعَ بِبَغْدَادٍ وَدَمَشَقَ، وَجَمَعَ تَفْسِيرًا كَبِيرًا أَسْمَاهُ «لِبَابِ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ»، وَهُوَ مِنْ صِنْفَاتٍ أُخْرَى؛ مِنْهَا: «مَقْبُولُ الْمَنْقُولِ فِي الْحَدِيثِ»، تَوَفِّيَ بِحَلَبِ سَنَةَ (٧٢٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للدواودي (٢/٤٢٦)، ومعجم المؤلفين (٧/١٧٧).

(٢) تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل»: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ): (١/١٢)، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٣٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٥).

فالأمة أمرت بحفظ القرآن، وخيَّرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت^(١).

قلت: وهذا القول في غاية القوة والمتانة، وهو ما يطمئن إليه القلب؛ لانفاقه مع ما قرره بصنيع عثمان رضي الله عنه، ولاشتماله شيئاً مما احتمله رسم المصحف.

المختار والراجع في المسألة:

بعد تتبع الأقوال الثلاثة، يتضح أن أقرب الأقوال للصواب والله أعلم هما القولان الثاني والثالث^(٢)، وأكثر الأقوال وضوحاً ودقة - وهو ما نرجّحه - القول الثالث، وهو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين.

فالحق في هذه المسألة الذي عليه المحققون: أن شيئاً من الأحرف المنزلة الثابتة في العرضة الأخيرة لم يهمله عثمان ولم يطرّحه، ولا فعل ذلك سلفه أبو بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين وأن الأحرف الثابتة في العرضة الأخيرة باقية ضمن مصاحف عثمان، وأن الرخصة بها قائمة لكل الأمة إلى يوم القيامة^(٣).



(١) الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة: للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي (ص ٦)، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

(٢) المسألة اجتهادية. والخلاف فيها بناء على ما قرره العلماء في معنى الأحرف السبعة. والله أعلم.

(٣) حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ٥٨).

الباب الثاني

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول:

التمهيد: وفيه بيان محتوى هذا الباب وفصوله.

الفصل الأول: القراءات: تعريفها، انتشارها.

الفصل الثاني: القراءة القرآنية المتواترة وأركانها.

الفصل الثالث: الشبهات والطعون حول تواتر القراءات والرّد عليها.

في بيان محتوى هذا الباب وفصوله

تمهيد:

رسخت حقيقة القطعية في ثبوت القرآن الكريم ونقله في أذهان أجيال المسلمين مع تطاول القرون، كما رسخ في أذهانهم أن القراءات المتناقلة (القراءات العشر) التي يُقرأ بها القرآن هي القرآن ذاته؛ لذا ترى القرآن يُقرأ اليوم بروايات كثيرة في أكثر أقطار المسلمين، وقد تناقلت كتب أصول الفقه، وكتب القراءات، وكتب التفسير، القول بقطعية ثبوت القراءات المتناقلة، ويعبرون عن هذه القطعية بالتواتر، وهذه الحقيقة نتيجة منطقية في الواقع الخارجي؛ إذ إن تواتر القراءات المذكورة معلوم مشاهد، وصدى حقيقي لقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأُرَبِّبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

وهذا الباب يتحدث عن التعريف بالقراءات القرآنية ومفهوم الاختيار في القراءة مع عرض مختصر لانتشارها في الأمصار، والتدوين فيها، ويدرس كل ذلك (الفصل الأول).

ثم نثني الحديث - في الفصل الثاني - عن القراءة القرآنية المتواترة ومقياس قبولها والتفصيل في ضوابطها وأركانها، خصوصاً ركن «التواتر» الذي تفصله هذه الدراسة لأهميته؛ لأنه يفيد العلم اليقيني (القطع)... ويستلزم النقل بواسطة السند، فهو يعني (التوقيف) في نقل القراءات، والمراد أداء ألفاظها بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ.

إلى جانب الحديث عن توقيفية رسم المصحف، مع التفصيل في حكم إنكار القراءات، والإشارة إلى الشواذ منها وحكم القراءة بها، وتوضيح ذلك.

١٦٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ويُحْتَم الحديث في هذا الباب عن تفنيد الشبهات التي تثار حول القراءات، وكذا القراءات المطعون فيها من حيث العربية، وإبداء الملاحظات عليها، ويوضّح ذلك (الفصل الثالث).

ومن ثم جاء هذا الباب في ثلاثة فصول، نشرع في تفصيلها بعون من الله وتوفيقه فيما يأتي:

الفصل الأول القراءات تعريفها - انتشارها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية.

المبحث الثاني: انتشار القراءات القرآنية وتدوينها.

الفصل الأول

القراءات

تعريفها - انتشارها

يشرع هذا الفصل في تعريف القراءات جملة وتفصيلاً بأشهر تعريفاتها، مع ما تشمله القراءات من موضوعات، وتوضيح مفهوم الاختيار في القراءة، وهذا ما يتناوله (المبحث الأول) من هذا الفصل.

ثم نشرع في الحديث عن انتشار القراءات في الأمصار إلى أن وصلت إلينا بالتلقي الصحيح والسند المتواتر، فهو يفصل في مبحث انتشارها وتلقي أهل العلم لها بالقبول، ليوضح حقيقة بدئية عند المسلمين بأن القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة، مع توضيح صورة ميسرة للتدوين في القراءات، ويعرض ذلك دراسةً (المبحث الثاني).

ومن ثم فإن هذا الفصل يتكون من مبحثين، ن فصلهما فيما يأتي:

المبحث الأول

التعريف بالقراءات القرآنية

حرصت على بيان موضوعات علم القراءة هنا وما اشتمل عليه؛ وذلك لمعرفة ما وأنها أساس علم القراءات، وكذلك للاختلاف الحاصل فيها بين أهل العلم من حيث التواتر وعدمه، فغرضنا هنا دراستها ومعرفة وتوضيحها، وفي الفصل الثاني - بعد ذلك - نفصل أقوال أهل العلم فيها من حيث معرفة تواترها.

ويرتكز هذا المبحث على أدق تعريفات القراءات القرآنية عند أهل الاختصاص من أصحاب هذا الفن، وبيان معرفة القارئ والمُقرئ ونسبة القراءة إليهما، مع ما اشتمل عليه علم القراءات من موضوعات، إلى جانب توضيح مفهوم الاختيار في القراءة، ويدرس كل ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: موضوعات علم القراءات: الأصول، الفرش «الفروع».

المطلب الثالث: الاختيار في القراءات.

المطلب الأول

تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح

أولاً: الدلالات اللغوية لمعنى القراءة:

القراءات: جمع قراءة، ومادة [ق ر أ] تدور حول معنى الجمع والاجتماع^(١)، وهي في اللغة: مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ، يُقرأ، قِرَاءَةً، وقُرَأْنَا، فهو قارئ، بمعنى: تلاه^(٢).

قال ابن الأثير^(٣): «الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسُمِّي القرآن قرأناً لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات

(١) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ): (٧٨/٥)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
(٢) القاموس المحيط، فصل «القاف» (ص ٦٢).

(٣) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، العلامة مجد الدين، أبو السعادات ابن الأثير الجزري ثم الموصل (٥٤٤-٦٠٦هـ)، كان فقيهاً محدثاً أديباً نحوياً عالماً بصناعة الحساب والإنشاء ورعاً عاقلاً مهيباً ذا بر وإحسان، كان فاضلاً ثقة، ومن تصانيفه: «جامع الأصول»، «النهاية في غريب الحديث». انظر: طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ): (٦١/٢)، تحقيق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ وشذرات الذهب (٣/٢٢).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران»^(١).

وجاء في لسان العرب: قرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلاً قط، وما قرأت جنيماً قط، أي: ما أسقطت ولداناً، أو لم يضطمّ رحمها على ولد، بمعنى: لم تجمع جنيماً، أي: ما حملت قط..^(٢).

وقال الرازي^(٣): «قرأ الكتاب قراءةً وقرأناً بالضم، وقرأ الشيء قرأناً بالضم أيضاً جمعه وضمه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧] أي: قراءته، وفلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى..»^(٤).

وقال الراغب: «القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل»^(٥).

ومما سبق يتبين لنا أن مصطلح القراءات في دلالاته اللغوية لا يخرج عن معنى الجمع والضم، ومنه قرأت الكتاب؛ أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

ثانياً: تعريف القراءات في الاصطلاح:

ذكر أهل الاختصاص من علماء القراءات عدة تعريفات لعلم القراءات، وسأكتفي بذكر أدق هذه التعريفات وأبرزها فيما يأتي:

(١) النهاية في غريب الحديث، باب «القاف مع الراء» (٤/ ٣٠)، ولسان العرب (١/ ١٢٩).

(٢) لسان العرب، مادة «قرأ» (١/ ١٢٨).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي زين الدين، أصله من الري، وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، زار مصر والشام، ومن كتبه: مختار الصحاح في اللغة، توفي بعد سنة ٦٦٦هـ. انظر: الأعلام (٦/ ٥٥)، ومعجم المؤلفين (٩/ ١١٢).

(٤) مختار الصحاح، مادة «قرأ» (ص ٢٢٠).

(٥) المفردات في غريب القرآن، مادة «قرأ» (٢/ ٥٢٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٦٧

١- تعريف بدر الدين الزركشي:

حيث عرّف القراءات أثناء تعريفه للقرآن، قائلاً: «فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز. القراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيّاتهما من تخفيفٍ وتهييلٍ وغيرهما»^(١).

٢- تعريف شمس الدين بن الجزري:

قال: «القراءات: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزُواً لناقله»^(٢).

٣- تعريف شهاب الدين القسطلاني^(٣):

عرّف القراءات بأنها: «علمٌ يُعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع.

أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل.

أو يقال: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزُواً لناقله»^(٤).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/٣١٨).

(٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: للإمام العلامة محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ): (ص ٤٩)، عني به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي، أبو العباس شهاب الدين، مولده ووفاته في القاهرة (٨٥١-٩٢٣هـ)، الإمام العلامة الحجة الفقيه المقرئ المسند، من علماء الحديث، من مصنفاته: «لطائف الإشارات في علم القراءات». انظر: شذرات الذهب (٤/١٢١)، والأعلام (١/٢٣٢).

(٤) لطائف الإشارات (١/١٧٠).

=

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

يلاحظ أن الجزء الأخير من تعريف القسطلاني منقول من تعريف ابن الجزري.

وقد اختصر بعضهم تعريف القسطلاني بكامله إلى: «علمٌ يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في أحوال النطق به من حيث السماع»^(١).

قلت: وهذا التعريف الأخير المختصر يشمل القرآن الكريم، ولا يتحقق إلا بعد تطبيق فرش الحروف على سور القرآن.

٤- تعريف الشيخ عبدالفتاح القاضي^(٢):

عرّف القراءات بأنها: «علمٌ يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله»^(٣).

= يلاحظ أن تعريف القسطلاني بنصه ذُكر في: إتحاف فضلاء البشر للبننا الدمياطي (ص ٥)، وفي كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـ): (ص ١٩)، تحقيق: الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(١) إرشاد المرید إلى مقصود القصید (ضمن كتابين في القراءات العشر): لشيخ المقارئ الأسبق الشيخ علي محمد الضباع (ص ٥)، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢) هو: عبد الفتاح عبد الغني بن محمد القاضي (١٣٢٥هـ - ١٤٠٣هـ)، من مواليد مدينة دمنهور، عالم مصري مبرّز في القراءات وعلومها وفي العلوم الشرعية والعربية، من أفاضل علماء الأزهر وخيرتهم آية الدهر ووحيد العصر، له مصنفات غاية في الإجادة نهاية في الإفادة منها: «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة». انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي (٢/ ٦٥٨-٦٦٢)، دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٣) البدور الزاهرة (ص ٧).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ١٦٩

توضيح وتفصيل:

بعد النظر في جملة تعريفات العلماء لعلم القراءات، يرى الباحث أن هذه التعريفات في مضمون وصلب علم القراءات^(١)، بل تعتبر من أدق التعريفات لعلم القراءات عن غيرها من توسع^(٢) في تعريف هذا العلم، غير أنه في بعض تلك التعريفات أمور، لا بد لنا أن نذكرها؛ وهي:

١- إن ترك بعضهم (مواضع الاتفاق) عن مواضع الاختلاف في تعريف القراءات لا يضر، إذ مواضع الاتفاق هي بالأصل أوجه القرآن، حيث ظل معظم القرآن على وجه واحد «لغة قریش»^(٣) حتى بعد إنزال الأحرف السبعة، وهذا واضح ويّين، وأما (مواضع الاختلاف) التي هي: الأوجه المختلفة في كلمات القرآن، فهي موضوع علم القراءات، بل أساس دراسة هذا العلم وفهمه، وما حصل للفاروق عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم إلا اختلاف القراءة بينهما في بعض الكلمات، وذلك جعل عمر بن الخطاب يستفهم ليعرف موضع الاختلاف، لا ليعرف موضع الاتفاق، كما أن الدارس

(١) انظر: كشف الظنون (٢/١٣١٧)، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق ابن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ): (٢/٤٢٨)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٩٧٨م. فقد أطلالا في تعريف القراءات، ولعل ذلك من باب توضيح هدف علم القراءات ودراسته، والله أعلم.

(٢) أقصد بالتوسع حتى لا يخرج التعريف عن مضمون علم القراءات، ليشمل تعريف علوم العربية أو علم التجويد... فالكل له تعريف خاص به، ويأتي تفصيل ذلك، كل في علمه ومطانه، والله أعلم.

(٣) انظر: فتح الباري (٩/٢٧)، وعون المعبود (٤/٢٤٢)، والمرشد الوجيز (ص ١٠١)، والدر المنثور (٥/٥).

١٧٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لعلم القراءات يسأل عن مواضع الاختلاف بين القراء ليعرفها ويفهمها ويحفظها، إلى غير ذلك من الأحكام.

٢- إن عبارة «أداء كلمات القرآن» كما عبّر بها ابن الجزري فارس ميدان هذا العلم، وعبارة «النطق بالكلمات القرآنية» كما عبّر بها الشيخ عبد الفتاح القاضي وغيره، هي من أوضح العبارات في تعريف علم القراءات، إذ المقصود بعلم القراءات بعد معرفة مواضع الاختلاف من مواضع الاتفاق، هو دراسة كيفية أداء الكلمات القرآنية في النطق بالهيئة التي قرأها النبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين عز وجل، لذلك أرى - والعلم عند الله - أن تعريف ابن الجزري وتعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي - الذي يعتبر مختصراً ومرتباً أكثر من تعريف القسطلاني - تعريفان جامعان مانعان.

٣- المقصود بـ«كلمات القرآن» في التعريف هي الحروف، وهي الكلمة المختلف في قراءتها بين القراء، وقيل هي: «ما وقع الاختلاف فيه بين القراء من كلم القرآن سواء كان حرفاً في اصطلاح النحويين أو اسماً أو فعلاً»^(١).

٤- ما فصله بعض العلماء في تعريف علم القراءات، هو بالأصل يأتي في الشروح وأثناء التعليم كما فعل ذلك شهاب الدين القسطلاني، ويلاحظ على ذلك ما استحسنته في التعريف الثالث - الجزء الثالث من التعريف - الذي يعتبر بالأصل تعريف ابن الجزري.

٥- كما يُفصّل الإيجاز والاختصار في الحدود ما أمكن ذلك، وهذا واضح في تعريف ابن الجزري ومن تبعه، والله الموفق.

(١) سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ): (ص ١١)، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

ما اشتمل عليه علم القراءات:

يتَّضح من خلال عرض تلك التعريفات السابقة لعلم القراءات أن هذا العلم يتعلق بأمور معيَّنة نركِّزها فيما يأتي:

أ- النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم، وطرائق أدائها.

ب- اختلاف الأوجه في الأداء، المنقولة بالسند المتواتر إلى النبي ﷺ.

ج- ضبط أوجه الاختلافات المتواترة^(١)، والتي يتحقق القرآن بوجه منها.

ولا بد من التأكيد هنا على أن التجويد^(٢) والقراءات بمعناها العام يشتملان على ذوات الحروف وصفاتها، وهو ما لا يمكن بسببه نفي التواتر عنها؛ لأن ذوات الحروف وصفاتها جزء أصيل منها^(٣)، ولذا لما أراد صاحب الضوابط والإشارات

(١) قلت: (الاختلافات المتواترة) خروجاً عن غيرها من (الاختلافات الشاذة)؛ لأن الغرض من هذا العلم هو تحصيل ضبط الاختلافات المتواترة.

(٢) التجويد: مصدر، من جود تجويداً والاسم منه الجودة ضد الرداءة، فهو عند القراء: عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة بالألفاظ بريئة من الرداءة في النطق ومعناه: انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين. والتجويد: حلية التلاوة وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف. انظر: التمهيد في علم التجويد: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ص ٨)، قدم له وراجعته: جمال شرف، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، وانظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٠).

(٣) لاحظ: أن هذا رد على من يزعم نفي هيئات الأداء عن تواتر قراءات القراء للقرآن الكريم، ولزيادة تفصيل انظر: (ص ٣٢٤)، من هذه الدراسة ففيها رد ابن الجزري على ابن الحاجب في نفي هيئات الأداء، بل إنكاره الشديد على نفيه ذلك.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ضبط وسائل علم القراءة ومقاصده بطريق يقلل من الانتشار، ويربط بعض الأجزاء ببعض جعل مخارج الحروف وصفاتها جزءاً من علم القراءة، فقال: «الكلام في القراءة إما أن يكون راجعاً إلى نفس النطق أو لا. وما كان راجعاً إلى نفس النطق فإما أن يكون بحسب تصحيحه أو لا. وما كان بحسب تصحيحه فإما أن يكون بالنظر إلى ذات الحرف من حيث الذات، أو من حيث الوصف: الأول: فن المخارج^(١)، والثاني فن الصفات^(٢).

وأما ما لا يكون النظر فيه راجعاً إلى نفس النطق؛ فإما أن يكون راجعاً إلى معنى الكلام أو لا. وما رجع إلى معنى الكلام فإما أن يكون باعتبار ما يتمشى على لسان العرب، أو باعتبار ما يحسن من قطع الكلام ووصله؛ الأول: العربية. الثاني: الوقف والابتداء^(٣).

المختار في تعريف علم القراءات وبيان القارئ والمقريء:

علم القراءات هو: «علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزُوراً لِنَاقِلِهِ»^(٤).

وموضوعه: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها^(٥).

(١) مخارج الحروف: مخارج جمع مخرج، وقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عند المحققين أنها: سبعة عشر مخرجاً، وقال كثير من النحاة والقراء: هي ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. انظر: النشر في القراءات العشر (١/١٩٨)، والتمهيد في علم التجويد (ص ٤٢).

(٢) الصفات: جمع صفة، وهي كيفية تُعرض للحرف عند النطق به كجريان النفس في الحروف المهموسة، وعدم جريانه في الحروف المجهورة، وما إلى ذلك. وللتوسع في تفصيلها انظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٠٤)، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٧٧).

(٣) الضوابط والإشارات (ص ٢١).

(٤) منجد المقرئين (ص ٤٩).

(٥) البذور الزاهرة (ص ٧).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها الشبهات حول تواترها ١٧٣

واستمداده: من النقول الصحيحة المتواترة عن أئمة القراءة عن النبي ﷺ^(١).
ثمرته وفائده: صيانة اللسان عن التحريف والتغيير في النطق بالكلمات
القرآنية^(٢).

والمقرئ:

هو مَنْ عَلِمَ بالقراءات أداءً ورواها مشافهةً عَمَّنْ شُوفَةً بِهَا؛ لأن في القراءات
أشياء لا تُحَكَّمُ إِلَّا بالسَّمْعِ والمشافهة^(٣).

والمقرئ: ثلاث درجات:

- ١- المبتدئ: هو من شرع في الأفراد إلى أن يُفرد ثلاثاً من القراءات.
- ٢- والمتوسط: هو من شرع في الأفراد إلى أن يُفرد أربعاً أو خمساً من القراءات.
- ٣- والمتتهي: هو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها^(٤).

نسبة القراءة إلى القارئ:

ويتضمن الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه:

- (١) انظر: منجد المقرئين (ص ٤٩)، ولطائف الإشارات (١/ ١٧١)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٦)،
وإرشاد المريدي إلى مقصود القصيد (ص ٥)، والبدور الزاهرة (ص ٧).
- (٢) البدور الزاهرة (ص ٧)، وانظر: إرشاد المريدي إلى مقصود القصيد (ص ٥).
- (٣) انظر: منجد المقرئين (ص ٤٩)، ولطائف الإشارات (١/ ١٧١)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٦)،
وإرشاد المريدي إلى مقصود القصيد (ص ٥).
- (٤) انظر: منجد المقرئين (ص ٤٩)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٦)، والإضاءة في بيان أصول
القراءة: للشيخ علي محمد الضباع (ص ٥)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، الطبعة
الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الفرق بين الثلاثة الأولى كالآتي:

- كل ما نُسِبَ لإمام من أئمة القراءات العشر فهو قراءة.
- وكل ما نُسِبَ للآخذ عن القارئ ولو بواسطة فهو رواية.
- وكل ما نُسِبَ للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق^(١).

مثاله:

الفتح في لفظ ﴿ضَعْفٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، فهي: قراءة: حمزة، ورواية شعبة^(٢)، وطريق عبيد بن الصباح^(٣) عن حفص، وقرأ باقي القراء العشرة بضم ﴿ضُعْفٍ﴾^(٤). وهذا ما يسمى بالخلاف الواجب.

وأما الوجه:

فهو ما خيّر القارئ فيه بالإتيان بأي وجه من الأوجه الجائزة، فهو على سبيل التخيير والإباحة^(٥).

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٩-٢٠٠)، ولطائف الإشارات (١/ ١٧١)، وإتحاف

فضلاء البشر (ص ٢٦)، والإضاءة في بيان أصول القراءة (ص ٥)، والبدور الزاهرة (ص ١٠).

(٢) هو: شعبة بن عياش بن سالم الحنات أبو بكر النهشلي الكوفي (٩٥-١٩٣هـ)، راوي عاصم، وعرض عليه القرآن ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً. انظر: غاية النهاية (١/ ٣٢٦).

(٣) هو: عبيد بن الصباح الكوفي (ت ٢١٩هـ)، مقرئ ضابط صالح، قرأ القرآن على حفص عن عاصم، وروى القراءة عنه أحمد بن سهل الأشناني وكثير. معرفة القراء الكبار (١/ ٢٠٤)، وغاية النهاية (١/ ٤٩٥).

(٤) انظر في هذه القراءة: إتحاف فضلاء البشر (ص ٤٤٥)، والبدور الزاهرة (ص ٢٥٠).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٩-٢٠٠)، ولطائف الإشارات (١/ ١٧١)، وإتحاف

فضلاء البشر (ص ٢٦)، والإضاءة في بيان أصول القراءة (ص ٥)، والبدور الزاهرة (ص ١٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها الشبهات حول تواترها _____ ١٧٥

مثل: أوجه البسملة بين السورتين، وغيرها.. وهذا ما يسمى بالخلاف الجائز.

والفرق بين الخلافين [الواجب والجائز]:

هو: «أن خلاف القراءات، والروايات، والطرق، خلاف نص ورواية، فلو أخل القارئ بشيء منها كان نقصاً في الرواية. وخلاف الأوجه ليس كذلك، إذ هو على سبيل التخيير، فبأي وجه أتى القارئ أجزاءً في تلك الرواية، ولا يكون إخلالاً بشيء منها فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع»^(١).



(١) إتحاف فضلاء البشر (ص ٢٦)، وانظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة (ص ٥)، والبدور الزاهرة (ص ١٠).

المطلب الثاني

موضوعات علم القراءات

الأصول، الفرش «الفروع»^(١)

الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: ما يبنى عليه غيره^(٢).

وفي اصطلاح القراء: هو الحكم المطرد؛ أي: الحكم الكلي الجاري في كل ما تحقق

(١) هذه الموضوعات التي يحتويها علم القراءات (الأصول والفرش)، أما العلوم المتصلة بعلم

القراءات فهي كثيرة؛ مثل:

أ- علم التجويد. مثل: كتاب التمهيد في علم التجويد لابن الجزري وقد مر معنا.

ب- علم التحريات. مثل: كتاب حل المشكلات وتوضيح التحريات في القراءات لمحمد

عبد الرحمن الخليجي، مطبوع طبعة ثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مراجعة جمال شرف.

ج- علم الرسم والضبط. مثل: كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للإمام أبي عمر

وعثمان بن سعيد الداني، مطبوع بتحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية -

القاهرة.

د- علم الوقف والابتداء. مثل: كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن عبد الكريم

الأشموني، مطبوع بمطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

هـ- علم الفواصل. مثل: كتاب بشير اليسر شرح ناظمة الزهر وكتاب حسن المدد في معرفة فن

العدد.

و- علم توجيه القراءات. مثل: كتاب حجة القراءات، والحجة لابن خالويه.

(٢) انظر: التعريفات (١/٤٥).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٧٧
فيه شرط ذلك الحكم، كالمد والقصر^(١)، والإظهار^(٢) والإدغام^(٣)، والفتح والإمالة^(٤)،
ونحو ذلك.

والفرش: ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء
مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، ويسمى حرف الحروف وسمّاه بعضهم بالفروع مقابلة
للأصول^(٥).

(١) المدّ: هو زيادة مط في حرف المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه. والقصر: هو
ترك الزيادة وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله. النشر في القراءات العشر (١/٣١٣)، وانظر: هداية
القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٢٦٦).

(٢) الإظهار: هو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر، مثل: النون الساكنة عند
الهاء ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [الحشر: ٩]، والتنوين عند الهاء ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]. هداية القاري
إلى تجويد كلام الباري (١/١٥٩-١٦٠).

(٣) الإدغام: هو التقاء حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصير الحرفان حرفاً واحداً مشدداً يرتفع
اللسان بهما ارتفاعاً واحدة وهو بوزن حرفين، وينقسم إلى كبير وصغير: (فالكبير): ما كان الأول
من الحرفين فيه متحركاً. سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين. وسمي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ
الحركة أكثر من السكون. وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل: لشموله نوعي
المثلين والجنسين. والمتقاربين. مثال ذلك: ﴿أَلَكِنَّبَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦]، ﴿الصَّلَاحَتِ
طُوبَى﴾ [الرعد: ٢٩]، انظر: النشر في القراءات العشر (١/٢٧٥)، وهداية القاري إلى تجويد كلام
الباري (١/١٦٢).

والإدغام الصغير: هو إدغام حرف ساكن في حرف متحرك، مثل: إدغام التاء في الدال في نحو
﴿حَصَدْتُمْ﴾ [يوسف: ٤٧]، والميم في الميم في نحو ﴿كَمْ مِّنْ فَتْنَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، والقاف
في الكاف من ﴿أَنْزَلْنَاكُمْ﴾ [المرسلات: ٢٠]. انظر: النشر في القراءات العشر (٢/٢) وهداية
القاري إلى تجويد كلام الباري (١/٢٣٣-٢٣٤).

(٤) راجع (ص ٨٥) من هذه الدراسة؛ ففيها تعريف الإمالة.

(٥) انظر: سراج القارئ (ص ٩٢)، وإبراز المعاني (ص ٣١٧) و(ص ٣١٩)، والإضاءة في أصول
القراءة (ص ١٠).

خلاصة تعريف الأصول والفرش:

الأصول:

وتنحصر في عشرين باباً، وهي الأحكام المطردة لكل قارئ في جميع سور القرآن. مثل: الإدغام، هاء الكناية^(١)، الفتح والإمالة... وغيرها.

والفرش:

وينحصر في السور، وهو نشر كلمات كل سورة من سور القرآن على حدة، وبيان ما اختلف فيه القراء.

مثال: قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] بالراء وبالزاي^(٢).



(١) هاء الكناية: هي هاء الضمير التي يكتفى بها المفرد المذكر الغائب، وهي تأتي على قسمين: الأول قبل متحرك، والثاني قبل ساكن؛ فالتى قبل متحرك: إن تقدمها متحرك وهو فتح أو ضم فالأصل أن توصل بواو لجميع القراء نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ [البقرة: ٣٧]، ﴿إِنَّهُ أَنَا﴾ [النمل: ٩]، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ﴾ [الكهف: ٣٧]، وإن كان المتحرك قبلها كسراً، فالأصل أن توصل بياء عن الجميع نحو: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿فِي رَيْبٍ أَنْ أَدَّاهُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿وَقَوْمِهِ إِنِّي﴾ [الزخرف: ٢٦]، وإن تقدمها ساكن فإنهم اختلفوا في صلتها وعدم صلتها. وأما التي قبل ساكن فإن تقدمها كسرة أو ياء ساكنة، فالأصل أن تكسر هاؤه من غير صلة عن الجميع، نحو: ﴿عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، و﴿مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٣]، ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وإن تقدمها فتح أو ضم أو ساكن غير الياء، فالأصل ضمه من غير صلة عند كل القراء، نحو: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ﴾ [التوبة: ٤٠]، انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٤).

(٢) سبق تفصيل هذه القراءات في (ص ١٣٧) من هذه الدراسة.

المطلب الثالث

الاختيار في القراءات^(١)

تعريف الاختيار:

عرّف الشيخ طاهر الجزائري^(٢) الاختيار بقوله: «الاختيار عند القوم: أن يَعْمَد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرّد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة»^(٣).

وعرّف الدكتور الفضلي الاختيار بأنه «الحرف الذي يختاره القارئ من مروياته مجتهداً في اختياره»^(٤).

(١) جاء الحديث عن موضوع الاختيار في القراءة؛ لأهميته، وليلعلم القارئ أن القراء لم يختاروا قراءاتهم اختيار عشواء أو بالقياس، وإنما اختاروها وفق شروط ومعايير مضبوطة.

(٢) هو: طاهر بن محمد صالح بن أحمد بن موهوب السمعوني الجزائري (١٢٦٨-١٣٣٨هـ)، ثم الدمشقي، بحاته، من كبار العلماء باللغة والأدب في عصره، كان يحسن أكثر اللغات، أصله من الجزائر، ومولده ووفاته بدمشق، له أكثر من عشرين مصنفاً منها: «تفسير القرآن» و«التيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن». انظر في ترجمته: معجم المطبوعات (١/٦٨٨)، ومعجم المؤلفين (٥/٣٥) والأعلام (٣/٢٢١).

(٣) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٢١).

(٤) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: للدكتور عبد الهادي الفضلي (ص ١٠٥)، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م. وانظر: حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز للقاري (ص ١٣١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الفرق بين القراءة والاختيار:

والفرق بين القراءة والاختيار: أنَّ القراءة تعني أن يكون للمقرئ قراءة مجردة على حرف واحد من أول القرآن إلى آخره.

وأما الاختيار فهو أن يأخذ القارئ من مجموع القراءات التي رواها حروفاً يفضلها لسبب يذكره - أولاً يذكره - قد يكون حرف منها من قراءة في حين يكون الحرف الآخر من قراءة أخرى، وهكذا إلى آخر القرآن الكريم^(١).

نشأة الاختيار وأساسه:

المرجع الأساسي في نشأة «الاختيار في القراءة» يرجع إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم، فقد ذكر ابن الجزري أن ابن عباس «كان يقرأ القرآن على قراءة زيد ابن ثابت، إلا ثمانية عشر حرفاً أخذها من قراءة ابن مسعود»^(٢)؛ أي اختارها من قراءة ابن مسعود.

وكل واحد من القراء السبعة أو العشرة المنتشرة قراءاتهم والمشتهرة رواياتهم، روي عنه اختياران أو أكثر، وكل صحيح، وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رووه ورأوه من القراءات^(٣).

(١) انظر: قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين: المقرئ أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي (ص ٢٨) حققه وقدم له: الدكتور: أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٢) غاية النهاية (١/٤٢٦).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١/٤٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٨١

ومن أمثلة ذلك:

- قال نافع المدني: «قرأت على سبعين من التابعين»^(١).

وقال نافع أيضاً: «فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شدَّ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة في هذه الحروف»^(٢).

قلت: والمقصود بالتأليف هنا: الاختيار؛ أي اختار من جميع ما قرأ من أشياخه حتى انفرد بقراءته فاشتهرت.

- وكان الكسائي^(٣) «قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة»^(٤).

- وقال عاصم الكوفي: «ما أقراني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي رضي الله تعالى عنه، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض علي زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود»^(٥).

(١) السبعة في القراءات (ص ٦١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٧).

(٢) السبعة في القراءات (ص ٦١)، والإبانة عن معاني القراءات (ص ١٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٩).

(٣) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولا هم، أبو الحسن الكسائي (ت ١٨٩هـ)، رأس في النحو، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيّات، ضابط للقرآن والعربية، اشتهر عنه راويان هما: أبو الحارث (ت ٢٤٠هـ) والدوري (ت ٢٤٦هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (١/١٢٠)، وغاية النهاية (١/٥٣٥)، والنشر في القراءات العشر (١/١٧٢).

(٤) السبعة في القراءات (ص ٧٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٢٠).

(٥) السبعة في القراءات (ص ٧٠)، ومعرفة القراء الكبار (١/٩١).

- وكان خلف^(١) العاشر له اختيار أقرأ به وخالف به حمزة^(٢).

قال القرطبي: «وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روي وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع وحرف ابن كثير ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره بل سوغه وجوزه»^(٣).

فمن خلال تعريف الاختيار والعبارات السابقة عن عدد من أئمة القراءات والتفسير، يتبين لنا:

- جواز الاختيار في القراءة.

- وأنه لم يمنع أحد من القراء اختيار غيره، بل لم ينكر عليه.

- الأهلية الكاملة لمن أراد ذلك.

ومع كل هذه المسوغات في جواز الاختيار في القراءة لمن كان أهلاً له؛ إلا أن هناك ضوابط ومقاييس للاختيار أشار إليها مكي بن أبي طالب بقوله: «وهؤلاء الذين

(١) هو: خلف بن هشام البزار أبو محمد البغدادي (ت ٢٢٩هـ)، يقال له: خلف العاشر، ويعتبر أحد رواة قراءة حمزة غير أنه اختار لنفسه قراءة لم يخرج عن قراءة الكوفيين في حرف واحد، جمع في طلبه للقرآن والسنة اللغة، اشتهر عنه راويان هما: إسحاق (ت ٢٨٦هـ)، وإدريس (ت ٢٩٢هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢٠٨)، وغاية النهاية (١/٢٦٣)، والنشر في القراءات العشر (١/١٩١).

(٢) معرفة القراء الكبار (١/٢٠٨).

(٣) تفسير القرطبي (١/٤٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ١٨٣
 اختاروا إنما قرؤوا بقراءة الجماعة، وبروايات، فاختر كل واحد ممّا قرأ [منهم] وروى
 قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار.

وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

- ١- قوة وجهه في العربية.
- ٢- وموافقته للمصحف.
- ٣- واجتماع العامّة^(١) عليه^(٢).

إلى جانب تلك الشروط في الاختيار علينا الأخذ بالآتي:

- ١- الترجيح بين الروايات، واختيار الأحسن والأشهر منها.
- ٢- التخفيف على التلاميذ واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض^(٣).

لا اختراع ولا اجتهاد في القراءات:

إضافة القراءات إلى أئمة القراءة، تعني: أنهم اختاروها، وداوموا عليها، ولزموها،
 حتى اشتهروا بها، وقصدوا فيها، ونُسبت إليهم، وأخذت عنهم. وقد أشار إلى هذا

(١) العامّة عندهم: ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة. فذلك عندهم حجّة قوية، يوجب
 الاختيار.

وربما جعلوا العامة: ما اجتمع عليه أهل الحرمين [مكة والمدينة].
 وربما جعلوا الاختيار: ما اتفق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات،
 وأصحها سنداً، وأصحها في العربية، ويتلوها في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو، والكسائي
 رحمهم الله. الإبانة عن معاني القراءات (ص ١٠١).

(٢) الإبانة عن معاني القراءات (ص ١٠٠)، وانظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ١٠٥-١٠٦).

(٣) حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ١٣٤-١٣٥).

١٨٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الإمام أبو عمرو الداني بقوله: «إن معنى إضافة كل حرف مما أنزل الله تعالى إلى مَنْ أُضيف من الصحابة كُأبيّ، وعبد الله، وزيد، وغيرهم، من قِبَلِ أنه كان أضبطَ له وأكثرَ قراءةً وإقراءً به، وملازمةً له وميلاً إليه، لا غير ذلك. وكذلك إضافة الحروف والقراءات إلى أئمة القراءة بالأمصار، المرادُ بها أن ذلك القارئ وذلك الإمام اختار القراءة بذلك الوجه من اللغة، وآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه، حتى اشتهر وعُرفَ به، وقُصِدَ فيه، وأُخِذَ عنه، فلذلك أُضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد»^(١).

وقال ابن الجزري عن ذلك: «إنما نُسِبَت - القراءة - إلى ذلك الإمام اصطلاحاً، وإلا فكلّ أهل بلدة كانوا يقرؤونها، أخذوها أُمماً عن أمم، ولو انفرد واحدٌ بقراءةٍ دون أهل بلده؛ لم يوافقه على ذلك أحد، بل كانوا يجتنونها ويأمرون باجتنابها»^(٢).



(١) الأحرف السبعة (ص ٦١)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٥٢).

(٢) منجد المقرئين (ص ٢٠٧).

المبحث الثاني

انتشار القراءات القرآنية وتدوينها

الحديث في هذا المبحث يدور حول انتشار القراءات في الأمصار واستقرارها وشهرتها وتلقيها بالقبول، مع نماذج من تطبيق انتشارها، وهذا يظهر وثيقة تواتر القراءات، إلى جانب لمحة إلى التدوين فيها، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: انتشار القراءات في الأمصار.

المطلب الثاني: تدوين القراءات وتطورها.

المطلب الأول

انتشار القراءات في الأمصار

تأتي مرحلة^(١) انتشار القراءات بعد أن تفرّق الصحابة رضي الله عنهم في الأمصار، يُعلّمون أهل كل مصر - وجّه إليهم مصحف - بما في هذا المصحف، وينشرون قراءته بينهم، فتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فم رسول الله ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ^(٢)، حتى وصلت إلينا بطريق التلقي الصحيح والأسانيد المتصلة، ومن خلال ذلك الانتشار تكونت مدارس عدة لإقراء القرآن الكريم ونشر قراءاته، وتخرّج فيها قرّاء كثيرون؛ ومن هؤلاء:

أولاً: القرّاء المشهورون من التابعين^(٣):

١- المدينة: واشتهر فيها سعيد بن المسيّب^(٤)، وسالم بن عبد الله^(٥)، ومعاذ

(١) يلحظ القارئ أن مراحل نشأة القراءات قد مرّت في الفصول السابقة بالباب الأول.

(٢) قارن بالنشر في القراءات العشر (١/٨).

(٣) انظر: إبراز المعاني (ص ٤)، والنشر في القراءات العشر (١/٨).

(٤) هو: سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قال عنه ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٤١)، وغاية النهاية (١/٣٠٨).

(٥) هو: سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني، أحد =

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ١٨٧

ابن الحارث^(١)... وغيرهم.

٢- مكة: وفيها عطاء بن أبي رباح^(٢) وطاوس^(٣) ومجاهد بن جبر^(٤)،...

وغيرهم.

٣- الكوفة: وفيها سعيد بن جبير وعبد الرحمن السلمي^(٥) وعلقمة بن قيس^(٦)

= الفقهاء السبعة، كان ثبوتاً عابداً فاضلاً، يشبه بأبيه في الهدى والسمت، مات في آخر سنة ١٠٦ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤٥٧-٤٥٨)، وتقريب التهذيب (ص ٢٢٦).

(١) هو: معاذ بن الحارث الأنصاري من بني النجار القارئ، يقال: هو أبو حليلة أحد من أقامه عمر يصلي التراويح، ويقال: هو آخر الغرماء، أبو الحارث، صحابي صغير استشهد بالحرّة سنة ٦٣ هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٣٦)، والإصابة (٦/١٣٩-١٤٠).

(٢) هو: عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، مات سنة أربع عشرة على المشهور. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٩١)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٤٦٧).

(٣) هو: طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان وطاوس لقبه، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ست ومئة، وقيل: بعد ذلك. انظر في ترجمته: تقريب التهذيب (ص ٢٨١)، وشذرات الذهب (١/١٣٣).

(٤) هو: الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، مات سنة ثلاث أو أربع ومئة وله ثلاث وثلاثون سنة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٢٠)، ومعرفة القراء الكبار (١/٦٦)، وغاية النهاية (١/٤١٩).

(٥) هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة بفتح الموحدة وتشديد الياء، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي المقرئ، مشهور بكنيته ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، مات بعد السبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٩٩)، وغاية النهاية (١/٤١٣).

(٦) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، أخذ القرآن عرضاً عن ابن مسعود، مات بعد الستين وقيل: بعد السبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٩٧) وغاية النهاية (١/٥١٦).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

والأسود بن يزيد^(١)... وغيرهم.

٤- البصرة: وفيها عامر بن عبد قيس^(٢)، وأبو العالية^(٣)، وأبو رجاء العطاردي^(٤).

٥- الشام: وفيه المغيرة بن أبي شهاب المخزومي^(٥)، وخليد بن سعد^(٦).

(١) هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن، مخضرم ثقة مكث فقيه، مات سنة أربع أو خمس وسبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص ١١١)، ومعرفة القراء الكبار (٥٠/١).

(٢) هو: عامر بن عبد قيس بن قيس ويقال: عامر بن عبد قيس بن ناشب بن أسامة بن حذيفة بن معاوية التميمي العنبري أبو عبد الله أو أبو عمرو النصرى، تابعي ثقة من كبار التابعين وعبادهم، قال أبو عبيد في القراءات: كان عامر بن عبد الله الذي يعرف بابن عبد قيس يقرئ الناس. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٥)، والإصابة (٥/٧٦).

(٣) هو: رفيع بالتصغير ابن مهران، أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية، ثقة كثير الإرسال، مات سنة تسعين وقيل: ثلاث وتسعين وقيل: بعد ذلك. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢١٠)، وغاية النهاية (١/٢٨٤).

(٤) هو: عمران بن ملحان ويقال: ابن تيم أبو رجاء العطاردي البصري مشهور بكنيته، مخضرم ثقة، معمر، مات سنة خمس ومئة للهجرة، وله مئة وعشرون سنة. انظر في ترجمته: تقريب التهذيب (ص ٤٣٠)، وغاية النهاية (١/٦٠٤).

(٥) هو: المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم المخزومي الشامي، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، مات سنة إحدى وتسعين وله تسعون سنة. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٤٨-٤٩)، وغاية النهاية (٢/٣٠٥).

(٦) هو: خليد بن سعد مولى أبي الدرداء، عداده في أهل الشام، يروي عن أبي الدرداء، روى عنه طلحة بن نافع كان يسكن بيت المقدس. انظر: الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ): (٤/٣١٠)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

ثانياً: القراء المشهورون بعد التابعين^(١):

إن القراء بعد التابعين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، فكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقَلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبيّنوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات، وعزّوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصْلَوْها، وأركان فَصَّلَوْها، فَعُنُّوا بضبط القراءة أتمَّ عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يُقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نُسبت إليهم^(٢)؛ وهم:

- ١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ونافع بن أبي نعيم بالمدينة.
- ٢- عبد الله بن كثير بمكة.
- ٣- عاصم بن أبي النجود، وحمزة بن حبيب الزيات، وعلي الكسائي بالكوفة.
- ٤- أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحَضْرَمِي بالبصرة.
- ٥- عبد الله بن عامر بالشام.
- ٦- خلف بن هشام ببغداد.

(١) نكتفي هنا بذكر أصحاب القراءات المتواترة، وهم القراء العشرة الذين تناقلت قراءاتهم واشتهرت رواياتهم.

(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١/٨-٩) بتصرف.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

فهؤلاء القراء «مشهورون بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مضرهم على عدالتهم فيما نقلوا، وثقتهم فيما قرؤوا ورووا، وعلمهم بما يُقرؤون. ولم تخرج قراءتهم عن خطِّ مصحفهم»^(١).

نسبة القراءات للأمصار دليل على اشتهاها وانتشارها:

مما يعضد ظاهرة التواتر أن هذه القراءات تنسب للأمصار وليس للأفراد، وهذا ممَّا يوثق من أخذ هذه القراءات ويزيد من شهرتها وانتشارها وتلقيها بالقبول، وما ذكره ابن مجاهد^(٢) في كتابه السبعة عن أولئك الأئمة إلا رمزاً لأمصارهم لا لأنهم تفردوا دون أهل مضرهم بتلك القراءة، فقال واصفاً ذلك: «وأنا ذاكراً منازلهم ودالاً على الأئمة منهم ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجاز والعراق والشام»^(٣).

ومن جهة أخرى فإننا وجدنا ابن مجاهد وصف انتشار قراءات القراء السبعة في الأمصار مفردة، فقال:

- وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة العامة منهم والخاصة^(٤).

- (١) منجد المقرئين (ص ٩٧)، وانظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٧-٨).
- (٢) هو: أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥-٣٢٤هـ) المقرئ، كبير العلماء بالقراءات في عصره، شيخ الصنعة وأول من سبَّ السبعة، كان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطناً جواداً، له كتاب «السبعة في القراءات». انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/٢٦٩)، وغاية النهاية (١/١٣٩)، والأعلام (١/٢٦١).
- (٣) السبعة في القراءات (ص ٤٥).
- (٤) المرجع السابق (ص ٦٢).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٩١

- وقال عن ابن كثير: «والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير»^(١).
 - وقال عن حمزة: «وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات»^(٢).

- وقال عن ابن عامر: «وعلى قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة إلا نفرًا من أهل مصر فإنهم يتحلون قراءة نافع والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر»^(٣).

- ثم قال عن عموم السبعة: «فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار إلا أن يستحسن رجل لنفسه حرفاً شاذاً فيقرأ به من الحروف التي رويت عن بعض الأوائل منفردة فذلك غير داخل في قراءة العوام ولا ينبغي لذي لب أن يتجاوز ما مضت عليه الأئمة والسلف بوجه يراه جائزاً في العربية أو مما قرأ به قارئ غير مجمع عليه»^(٤).

- ثم أكد على تناقل هذه القراءات في أمصارها فقال: «والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن أوليهم تلقياً وقام بها في كل مصر من هذه الأمصار رجل ممن أخذ عن التابعين أجمعت الخاصة والعامة على قراءته وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه»^(٥).

(١) السبعة في القراءات (ص ٦٥).

(٢) المرجع السابق (ص ٧١).

(٣) المرجع السابق (ص ٨٧).

(٤) المرجع السابق (ص ٨٧).

(٥) المرجع السابق (ص ٤٩).

١٩٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- وزاد في تأكيد ذلك التناقل الإمام مكّي، شاملاً القراءات العشر، قائلاً: «وكان الناس على رأس المتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك»^(١).

- وعن قراءة يعقوب الحضرمي بأنها قراءة مصره، قال أبو الحسن طاهر بن غلبون^(٢): «وإمام أهل البصرة بالجامع لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب رحمه الله»^(٣).

- وقال ابن العربي تعبيراً عن استقرار هذه القراءات من غير نكير في هذه البلدان: «فَيُقْرَأُ بحرف أهل المدينة، وأهل الشّام، وأهل مكة، وإنّها يلزمه ألا يخرج عنها، فإذا قرأ آية بحرف أهل المدينة، وقرأ التي بعدها بحرف أهل الشّام كان جائزاً وإنما ضبط أهل كل بلد قراءتهم بناء على مصحفهم، وعلى ما نقلوه عن سلفهم، والكل من عند الله»^(٤).

- وكان الإمام الطبري يلتزم منهجاً - في تفسيره - في عزو القراءة إلى المصر في الغالب، وذلك من مناقبه العظيمة وسعة علمه^(٥).

(١) فتح الباري (٩/ ٣١).

(٢) هو: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي (٣٠٩-٣٨٩هـ)، نزيل مصر، أستاذ عارف وثقة، ضابط وحجة، أخذ القراءات عرضاً عن أبيه، قال عنه الداني: «لم يُرَ في وقته مثله في فهمه وعلمه مع فضله وصدق لهجته كتبنا عنه كثيراً، من أحسن تصانيفه: الإرشاد في القراءات السبع». انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٣٦٩)، وغاية النهاية (١/ ٩٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧٣)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ١٥٨).

(٤) أحكام القرآن (٤/ ١١٩-١٢٠).

(٥) انظر: الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته (ص ٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٩٣

- ومن جهة ثالثة رأينا من عُنِي بمسألة تطبيق انتشار القراءات العشر وانتقالها في كثير من الأقطار؛ فقد وصف الأندرابي^(١) في كتابه: «قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» وصفاً مفصلاً عن كيفية انتقال تلك القراءات وانتشارها، إلى تلك المناطق البعيدة - منذ ذلك الوقت إلى وقته - في عصر لم تكن فيه وسيلة من وسائل النقل المعروفة اليوم^(٢).

- وكذلك أشار الشيخ الطاهر بن عاشور^(٣) في مقدمة تفسيره بانتشار قراءات كثير من القراء العشرة ورواتهم إلى يومنا هذا^(٤).

فانتشار هذه القراءات في كثير من الأمصار، وتلقي أهالي الأمصار لها بالقبول عن القراء المشهورين بالنقل عن التابعين، المروي عن الصحابة رضي الله عنهم، المسند إلى النبي ﷺ، ما هو إلا دليل على تواترها.

وتعتبر هذه المرحلة - انتشار القراءات - اللبنة الأولى لبداية التخصص في

(١) هو: أحمد بن عمر أبو عبد الله صاحب «الإيضاح في القراءات العشر» واختيار أبي عبيد وأبي حاتم، روى القراءات عن كثير من أهل الإقراء، وحدث عن جماعة، ومات بعد الخمس مئة. غاية النهاية (٣٣٩/١).

(٢) انظر: قراءات القراء المعروفين (ص ٥١ و ٦٥).

(٣) هو: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عاشور التونسي، وُلِد سنة ١٨٧٩م، الإمام الضليح في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، له تصانيف كثيرة؛ منها: «التحرير والتنوير في تفسير القرآن الكريم»، في ثلاثين مجلداً، و«مقاصد الشريعة الإسلامية»، توفي سنة ١٩٧٣م. انظر: تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (٣/ ٣٠٤)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١/ ٥٣).

١٩٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

القراءات، وهذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم وفر المادة لوضع علم القراءات وتدوينه والتأليف فيه^(١).



(١) انظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ٢٧).

المطلب الثاني

تدوين القراءات وتطورها

بدء التأليف في القراءات^(١):

اختلف المؤرخون في أول من أَلَّف في القراءات، فذهب الأكثر إلى أنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وذهب ابن الجزري إلى أنه أبو حاتم السجستاني^(٢)، وقيل: غير ذلك، ولكن الذي يبدو أن أول من أَلَّف في القراءات^(٣) هو يحيى بن يعمر^(٤) ثم تابع التأليف بعده، مع ملاحظة أن هذه التأليف لم تقتصر على عدد معين من القراءات^(٥).

(١) انظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ٢٧-٣٢).

(٢) هو: الإمام سهل بن محمد بن عثمان القاسم أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، إمام في النحو واللغة وعلوم القرآن والشعر، ومصنفاته جليلة فاخرة، وكان إمام جامع البصرة ومقرها، ولأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض: كتاب العين للخليل، وكتاب سيبويه، وكتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب أبي حاتم في القراءات. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٢١٩)، وشذرات الذهب (١/١٢١)، والبلغة (١/١٠٩).

(٣) انظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ٢٧-٣٣).

(٤) هو: يحيى بن يعمر العدواني النحوي البصري أبو سليمان، كان تابعياً، وهو أحد قراء البصرة وعنه أخذ عبد الله بن أبي إسحاق القراءة وانتقل إلى خراسان وتولى القضاء بمرو، وكان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب، وهو أول من نقط المصحف، توفي قبل سنة تسعين. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٦٧) وفيات الأعيان (٦/١٧٣).

(٥) ذكر الدكتور الفضلي مصنفات كثيرة في القراءات أوصلها إلى زمن ابن مجاهد، انظر: القراءات =

الاقتصار على سبع قراءات والتأليف فيها:

أول من اقتصر على جمع قراءات سبعة قرآء في مصنف واحد هو الإمام ابن مجاهد التيمي^(١) في كتابه (السبعة في القراءات)^(٢)، وقد اختار من القراء هؤلاء السبعة:

- ١- عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ).
- ٢- عبد الله بن عامر الشامي (ت ١١٨هـ).
- ٣- عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ).
- ٤- أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ).
- ٥- حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦هـ).
- ٦- نافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٩هـ).
- ٧- علي الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ).

وبنى ابن مجاهد اختياره قراءة هؤلاء السبعة على شروط عالية؛ وهي^(٣):

- ١- أن يكون الإمام ممن اشتهر بالثقة والأمانة، وحسن الدين وكمال العلم.
- ٢- أن يكون الإمام ممن طال عمره في ملازمة الإقراء.
- ٣- أن يكون الإمام ممن ارتحل الناس إليه للأخذ عنه والتلقي منه.
- ٤- أن يكون الإمام ممن أجمع أهل عصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ.

= القرآنية (ص ٢٧-٣٢)، كما توسع الدكتور محيسن في ذكر كثير من مصنفات القراءات ومخطوطاته، انظر: في رحاب القرآن (١/ ٤١).

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ١١٣)، والقراءات القرآنية للفضلي (ص ٣٣).

(٢) انظر: غاية النهاية (١/ ١٣٩).

(٣) انظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص ٩٧-٩٩).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ١٩٧

فاشتهرت القراءات السبع في زمن ابن مجاهد شهرة كبيرة وتداولها الناس حتى فهم البعض أن ما سوى هذه القراءات السبع يعد شاذاً، بل أغرب من ذلك ما فهمه بعض جهلة العوام وغيرهم ممن قَصُرَ علمُه بأن اقتصار ابن مجاهد على هذا العدد، واختياره (قراءات سبع) هي (الأحرف السبعة) التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: (أُنزل القرآن على سبعة أحرف) وهذا جهل عظيم، وسوء فهم «ولقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك»^(١)، وكيف يظن ذلك؟ وقراءة كل واحد من هؤلاء السبعة وغيرهم من القراء هي بعض من تلك الأحرف.

علة الاقتصار على القراءات السبع:

علل الإمام مكي بن أبي طالب الاقتصار على القراءات السبع بقوله: «فإن سأل سائل فقال: ما العلة التي من أجلها اشتهر هؤلاء السبعة بالقراءة دون من هو فوقهم، فنسبت إليهم السبعة الأحرف مجازاً، وصاروا في وقتنا أشهر من غيرهم ممن هو أعلى درجة منهم وأجلّ قدرًا؟

فالجواب:

أن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط به القراءة، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره بالثقة، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، فلم تخرج

(١) المرشد الوجيز (ص ١٤٦)، وفتح الباري (٣١/٩)، وقد ردّ ابن الجزري رداً وافياً على هذه الشبهة في كتابه منجد المقرئين (ص ٢١٣).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجّه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر، فكان هؤلاء السبعة في الأمصار، ولم تُترك القراءة بقراءة غيرهم، فهذه قراءة يعقوب غير متروكة وكذلك قراءة أبي جعفر...»^(١) وهكذا.

توسّع شهرة القراءات السبع:

تّمّا زاد من شهرة القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد ومكّن لها ما يأتي:

- ١- مكانة ابن مجاهد العلمية والثقة به وعلو كعبه في العلم أصالة وعمقاً.
- ٢- فاق ابن مجاهد سائر نظرائه من أهل صناعته، ولم يزدحم طلبة القراءات على أحد كازدحامهم عليه.
- ٣- مكانة ابن مجاهد الاجتماعية بين أهل عصره لكثرة من ارتحل إليه وقرأ عليه.
- ٤- أفراد ابن مجاهد مؤلفاً خاصاً، جمع فيه (شواذ القراءة)^(٢) وذلك زاد الناس تمسكاً بقراءة هؤلاء السبعة عن غيرهم، وعدّ غيرها من القراءات شاذة^(٣).

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٩٧-٩٩)، وانظر: إتحاف فضلاء البشر (٧-٨).

(٢) انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ): (١/١٠٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

قلت: وقد أشار المستشرق نولدكه إلى هذا المؤلف بقوله: «تبدأ مراجع القراءات الشاذة بالرجل الذي أسس نظام القراءات السبع المشهورة (ابن مجاهد) وقد ألف إلى جانب كتاب السبعة كتاباً آخر اسمه كتاب (الشواذ) وقد ضاع». انظر: تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين (ص ٢٢٠).

(٣) انظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ٢٧-٣٢).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ١٩٩

وبعد تسبيح ابن مجاهد القراءات السبع توالى التواليف في القراءات السبع، وتبيّنت القراءات الصحيحة من القراءات الشاذة، وكان من أشهر هذه التواليف شرحاً ودرساً:

- ١- كتاب: التيسير في القراءات السبع^(١) لأبي عمرو الداني.
- ٢- منظومة: (حز الأمانى ووجه التهاني)^(٢) المعروفة بـ(الشاطبية)^(٣) لأبي القاسم الشاطبي^(٤)، والمنظومة تعتبر نظماً لكتاب التيسير للداني.

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ٨٧)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٥٨)، وكشف الظنون (١/ ٥٢٠).
 (٢) انظر: منجد المقرئين (ص ٨٨)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٦١).
 (٣) منظومة الشاطبية: هي أجمل وأروع قصيدة في القراءات السبع المتواترة، نظمها الإمام الشاطبي - رحمه الله - لتيسير علم القراءات وتقريب حفظه وتسهيل تناوله وتداوله بين الناس، وعدتها ألف ومئة وثلاثة وسبعون بيتاً. ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة. انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٧١).
 قال الإمام الذهبي عن منظومة الشاطبية: «وقد سارت الركبان بقصيدتيه - يعني الشاطبي - (حز الأمانى) و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لا يُحصون وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، فلقد أبدع وأجز وسهل الصعب» معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٧٤).

(٤) هو: أبو محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي (٥٣٨-٥٩٠هـ)، الضرير المقرئ صاحب القصيدة التي سماها حز الأمانى ووجه التهاني في القراءات، وكان إماماً علامة ذكياً كثير الفنون، منقطع القرنين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم. انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٧٣)، وغاية النهاية (٢/ ٢٠).

تعشير القراءات والتأليف فيها:

جاءت مرحلة تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها، دفعاً لما علق في كثير من الأذهان من أن الأحرف السبعة الوارد ذكرها في الحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) هي القراءات السبع التي اختارها ابن مجاهد واعتبارها الصحاح وما عداها شواذ^(١).

قال ابن الجزري في النشر: «قال الإمام شيخ الإسلام أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي^(٢) بعد أن ذكر الشبهة التي من أجلها وقع بعض العوام الأغبياء في أن أحرف هؤلاء الأئمة السبعة هي المشار إليها بقوله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف): إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة، وإني لم أقتف أثرهم في التصنيف أو تعشيراً أو تفريداً إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة. وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عدداً من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفاً بخلاف صاحبه، ووجد طريقاً في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوامٍ أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار لما كان بذلك خارجاً عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع إلى يوم القيامة»^(٣).

(١) القراءات القرآنية للفضلي (ص ٤٥).

(٢) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار العجلي أبو الفضل الرازي، الإمام المقرئ الزاهد أحد العلماء العاملين، كان مقرئاً، كثير التصانيف، زاهداً خشن العيش، قانعاً، منفرداً عن الناس، توفي سنة أربع وخمسين وأربع مئة. انظر: شذرات الذهب (٢/ ٢٩٣).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٤٣-٤٤).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٠١

ويقصد بالتفريد: أفراد قراءة واحدة بالتأليف، مثل: «مفردة يعقوب»^(١):
لعبد الرحمن بن عتيق بن خلف بن الفحام الصقلي (ت ٥١٦هـ).

والثمين: أفراد ثمان قراءات بالتأليف، مثل: «التلخيص في القراءات»^(٢): لأبي
معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ).

والتعشير: أفراد عشر قراءات بالتأليف، مثل: «الغاية في القراءات العشر»^(٣):
لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري المقرئ المصري (ت ٣٨١هـ).
ليعلم من هذا أمران^(٤):

١- أن القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة كما توهم الكثير.
٢- أن القراءات السبع ليست هي وحدها المتواترة والصحيحة، بل هناك
غيرها من القراءات الصحيحة والمتواترة.

فبين العلماء صحة وشهرة ثلاث قراءات أخرى إلى جانب القراءات السبع التي
اختارها ابن مجاهد، وهي ما تسمى بالقراءات المتممة للعشر، وهي قراءة كل من:

١- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٢٧ أو ١٢٨هـ).

٢- يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت ٢٠٥هـ).

٣- خلف بن هشام أو خلف العاشر (ت ٢٢٩هـ).

(١) النشر في القراءات العشر (١/٩٨)، وكشف الظنون (٢/١٧٧٣).

(٢) منجد المقرئين (ص ٨٨)، والنشر في القراءات العشر (١/٧٧)، وكشف الظنون (١/٤٧٩).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/٨٩)، وكشف الظنون (١/١١٨٩).

(٤) انظر: القراءات القرآنية للفضلي (ص ٤٦).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

كما أن أشهر مؤلف جمع فيه قراءات هؤلاء الثلاث القراء هي منظومة الإمام المحقق ابن الجزري الموسومة بـ«الدُّرَّة المُضِيَّة في القراءات الثلاث المرضِيَّة»^(١).

فتحدد بعد ذلك أن مجموع القراءات الصحيحة والمتواترة^(٢): عشر قراءات^(٣)، وهي ما تضمنها كتاب «التيسير» للداني، أو منظومة «الشاطبية» للشاطبي، وهذه القراءات السبع، وتتمه العشر ما تضمنته منظومة «الدُّرَّة المُضِيَّة» لابن الجزري، وما عدا هذه القراءات يعد شاذًا.

وقد كثر التأليف في القراءات العشر، وأكثرها شهرة هو كتاب: «النشر في القراءات العشر» للمحقق شمس الدين ابن الجزري، حيث حقق شهرة كبيرة فاقت غيره من المصنفات في القراءات، بل هو عمدة قراء ذلك الزمان في نقلهم القراءات العشر، ثم انتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات بحسب ما وصل إليهم وصحَّ لديهم^(٤). اهـ.

(١) مطبوعة، طبع مكتبة دار الهدى، ضبط وتصحيح محمد تميم الزعبي، ولها شروح كثيرة منها: البهجة المرضية شرح الدرّة المضيّة: للشيخ علي محمد الضباع، دار الصحابة للتراث بطنطا، طبعة سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) انظر: تفصيل ذلك في الفصل الثاني من هذا الباب.

(٣) قال ابن الجزري في مقدمة كتابه المنجد (ص ٤٥): «أما بعد حمد الله الذي خلقنا على السُنَّة، نعتقد العَشْرَةَ» فعلق على ذلك محقق المنجد بقوله: «مقصود المؤلف: نعتقد بأن قراءات القراء العشرة متواترة ثابتة، وليست من الشواذ».

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١/٣٤)، وذكر ابن الجزري جملة من كتب القراءات التي جمعت قراءة واحدة أو أكثر إلى الكتب التي جمعت القراءات العشر في مؤلف واحد، انظر: النشر في القراءات العشر (١/٥٨).

الفصل الثاني القراءة القرآنية المتواترة وأركانها

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالضوابط القرائية وأركانها.

المبحث الثاني: الركن الأول: «التواتر».

المبحث الثالث: الركن الثاني: موافقة رسم المصحف المتواتر.

المبحث الرابع: الركن الثالث: موافقة اللغة العربية.

المبحث الخامس: التعريف بالقراءات الشاذة وحكم القراءة بها.

الفصل الثاني

القراءة القرآنية المتواترة وأركانها

يفصّل هذا الفصل القراءة القرآنية المتواترة ويحدد أركانها، ويوضّح ضوابطها وأقوال العلماء في مقياس قبولها قرآناً يتلى؛ وذلك لتتميّز القراءة المتواترة عن غيرها من القراءات الشاذة.

فيدور المبحث الأول من هذا الفصل حول تحديد أركان القراءة، وضبطها، ومقياس قبولها قرآناً يتلى، وتوضيح ذلك تفصيلاً.

ثم يبدأ الحديث عن أركان القراءة القرآنية المتواترة ركناً ركناً، وتفصيل القول في ركن التواتر في القراءة، ومناقشة أقوال العلماء في ذلك، وتوضيح ما توهم منها، بعيداً عن الخلط في مناهج العلوم.

كما يشير هذا الفصل إلى الحديث عن رسم المصحف ركناً ضابطاً للقراءة بتوضيح معالمه، إلى جانب الحديث عن ركن موافقة اللغة العربية.

ثم ينتهي هذا الفصل بالحديث عن القراءة الشاذة، ليبرز المنكرات من القراءات أو التي لم تتناقل، وبذلك يتبيّن التواتر في القراءة عن غيرها.

ومن ثمّ فإن هذا الفصل يشتمل على خمسة مباحث، نفصلها فيما يأتي:



المبحث الأول التعريف بالضوابط القرائية وأركانها

يتحدث هذا المبحث عن معرفة ما استقرت عليه الضوابط القرائية التي وضعها علماء القراءات وقراؤها في قبول القراءة القرآنية، مع توضيح ما اختلف فيه العلماء من تعبيرات حول أركان القراءة - ركن التواتر، وركن رسم المصحف، وركن موافقة اللغة العربية - وذلك لتمييز القراءة المتواترة عن غيرها من القراءات الشاذة المردودة، لذا ينحصر هذا المبحث في مطلبين؛ هما:

المطلب الأول: معنى الركن (الضابط) القرائي.

المطلب الثاني: أركان قبول القراءة المتواترة.

المطلب الأول

معنى الركن (الضابط) القرائي

لا مشاحة في الاصطلاح، سواء كان التعبير ركنًا، أو ضابطًا، أو مقياسًا، فكلها تعطي المعنى نفسه، وإن كان المناسب والأصح هو الركن؛ وذلك لكثرة ورود هذا اللفظ في عبارات العلماء، وبخاصة في هذا الموضوع، كما سنرى في المبحث الثاني:

الركن القرائي:

الركن في اللغة:

[ر ك ن] واحد الأركان، وركن إلى الشيء؛ أي مال إليه وسكن، وأركان كل شيء جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها، وقيل: الركن: ما يتم به الشيء وهو داخل فيه^(١).

والضابط:

هو من ضبط، والضبط: لزوم الشيء وحبسه، وقيل: الضبط لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء، وضبط الشيء حفظه بالحزم^(٢).

(١) لسان العرب (١٣/١٨٥) والنهاية في غريب الحديث (٢/٢٦٠)، وانظر: ومفردات في غريب القرآن «مادة ركن» (١/٢٦٨)، مختار الصحاح (ص ١٠٧)، والتعريفات للجرجاني (ص ١٤٩)، وانظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى (٨٢٤-٩٢٦هـ): (ص ٧١)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

(٢) لسان العرب (٧/٣٤٠)، وانظر: القاموس المحيط (ص ٨٧٢)، ومختار الصحاح (ص ١٥٨).

٢٠٨ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وفي الاصطلاح:

الركن القرائي: هو ما استندت إليه القراءة وتمَّ ضبطها به، فهو ملازم لها.

والضابط: هو ما يحتوي الأركان ويحفظها، فهو: ما اجتمع فيه أركان القراءة لضبطها من حيث قبولها وعدمه.



المطلب الثاني

أركان قبول القراءة المتواترة

وضع علماء القراءات ضوابط ومقاييس للقراءة القرآنية المتواترة؛ وذلك لتمييز، وحتى لا تختلط بغيرها من القراءات الشاذة؛ إذ إن اختلال ركن من هذه الأركان - ركن التواتر، وركن رسم المصحف، وركن موافقة اللغة العربية - يجعل تلك القراءة باطلة ومردودة، وقد استقرت آخر هذه المقاييس القرائية بما وضعه العلامة المقرئ ابن الجزري^(١)، ومع تحديد أركان القراءة الصحيحة المتواترة من لدن العلماء المتخصصين، إلا أن تعبيراتهم اختلفت اختلافاً يوهم الاضطراب في أهم ركن من أركان القراءة ألا وهو «التواتر»، فمنهم من يكتفي في قبول القراءة القرآنية بصحة السند، ومنهم من يصرح بالتواتر شرطاً في ثبوت القراءة القرآنية وهم الأكثرون، وهو الأصح - كما سنرى - ولنشرع في أقوال أهل العلم وتبيين الصحيح الراجح منها بإذن الله تعالى فيما يأتي:

أقوال العلماء في تحديد وضبط أركان القراءة المتواترة:

اختلف أهل العلم في تحديد أهم هذه الأركان الثلاثة وهو الركن الأول: (التواتر) على قولين لا ثالث لهما:

(١) النشر في القراءات العشر (٩/١)، وطيبة النشر في القراءات العشر: لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ص ٣)، ضبطه وصححه وراجعته: محمد تميم الزعبي، توزيع مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة، وانظر: ما ذكره الفضلي عن تطور المقاييس القرائية لقبول القراءة القرآنية المتواترة، القراءات القرآنية (ص ١٠٩).

٢١٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

القول الأول: يكفي في ثبوت القراءة المتواترة صحة السند وما استفاض نقله وتلقته الأمة بالقبول.

القائلون بهذا القول: مكّي بن أبي طالب وتبعه أبو شامة المقدسي وابن الجزري.

تفصيل أقوالهم:

أولاً: قال مكّي بن أبي طالب، محدداً أركان القراءة: «إن جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي:

- أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.

- ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

- ويكون موافقاً لخطّ المصحف.

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به»^(١).

وقال - مكّي - في موضع آخر: «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفاً، متفرقين أو مجتمعين.

فهذا هو الأصل الذي يُبني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه»^(٢).

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٥٧-٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٣)، وانظر: مثل ذلك القول للكواشي الموصلي في النشر في القراءات العشر (١/٤٤)، وفتح الباري (٩/٣٢).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٢١١

ثانياً: قال أبو شامة: محمداً أركان القراءة الصحيحة: «وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة ضابطاً حسناً في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات وما يطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف مع صحة النقل فيها ومجيئها على الفصح من لغة العرب فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلف أحد هذه الأركان الثلاثة، أطلق على تلك القراءة أنها شاذة وضعيفة، أشار إلى ذلك كلام الأئمة المتقدمين... وهو الحق الذي لا يحيد عنه»^(١).

ثالثاً: وذكر أبو شامة - أيضاً - في كتابه (المرشد الوجيز) ما قاله البغوي: «فأما القراءة باللغات المختلفة مما يوافق الخط والكتاب فالفسحة فيه باقية، والتوسعة قائمة بعد ثبوتها وصحتها، بنقل العدول عن رسول الله ﷺ».

ثم قال تعقيباً عليه: «ولا يلزم في ذلك تواتر، بل تكفي الأحاد الصحيحة مع الاستفاضة وموافقة المصحف وعدم المنكرين لها نقلاً وتوجيهاً من حيث اللغة. والله أعلم»^(٢).

فيحمل على تلك الشروط:

١- التلقي، أي: تلقي الأمة - أهل مصر - لها بالقبول دون إنكار.

٢- والاستفاضة في مصر.

رابعاً: قال ابن الجزري: في كتابه (النشر): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة

(١) إبراز المعاني (ص ٥).

(٢) المرشد الوجيز (ص ١٤٥ و ص ١٧١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

التي لا يجوز ردها، ولا يجلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين»^(١).

وقد نظم ابن الجزري أركان القراءة الصحيحة المقبولة، في منظومته «طيبة النشر»^(٢) فقال:

فكلُّ ما وافقَ وَجْهَ نَحْوِ وكان للرَّسْمِ احتمالاً يَحْوِي
وصحَّ إسناداً هُوَ القرآنُ فهذه الثلاثةُ الأركانُ

وترتيب الأركان هكذا:

- صحة سند القراءة.

- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

- موافقة العربية ولو بوجه.

وقد علّق الشيخ الطاهر بن عاشور على هذه الأركان الثلاثة في تفسيره، ووصفها بقوله: «وهذه الشروط الثلاثة، هي شروط في قبول القراءة إذا كانت غير متواترة عن النبي ﷺ، بأن كانت صحيحة السند إلى النبي ﷺ ولكنها لم تبلغ حد التواتر فهي بمنزلة الحديث الصحيح، وأما القراءة المتواترة فهي غنيّة عن هذه الشروط؛ لأن تواترها يجعلها حجّة في العربية، ويغنيها عن الاعتضاد بموافقة المصحف المجمع عليه»^(٣).

(١) النشر في القراءات العشر (٩/١)، وانظر: منجد المقرئين (ص ٨١).

(٢) طيبة النشر (ص ٣).

(٣) تفسير التحرير والتنوير (٥٣/١).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٢١٣

ثم ينبه ابن الجزري إلى أن اختلال ركن من هذه الأركان الثلاثة في القراءة يخرجها عن الصحة، فقال: «ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت من السبعة أم عمّن هو أكبر منهم»^(١).

ثم صرح ابن الجزري أن هذه الأركان الثلاثة هي مذهب سلف العلماء من القراء وغيرهم، قائلاً: «هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه»^(٢).

تنبيه مهم:

ومما يجب التنبيه عليه هنا: أن ابن الجزري قد خالف رأيه هذا بعد أن قرر في كتابه «منجد المقرئين» وهو من أوائل كتبه ضرورة التواتر في القراءة المقبولة، قائلاً: «كلُّ قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية - ولو تقديراً - وتواتر نقلها: هذه القراءة المتواترة المقطوع بها»^(٣).

بعد هذا رجع في أواخر كتبه كالنشر، وطيبة النشر؛ حيث اكتفى بصحة السند، قائلاً - في النشر - عند شرحه لشروط القراءة الصحيحة، عند ركن (صحة السند): «وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتفِ فيه بصحة السند، وزعم

(١) النشر في القراءات العشر (١/٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) منجد المقرئين (ص ٧٩).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآن، وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر - إذا ثبت - لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً، سواء وافق الرسم أم خالفه.

وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف؛ انتفى كثيرٌ من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم.

ولقد كنت قبلُ أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده، وموافقة أئمة السلف والخلف»^(١).

كما أن الاكتفاء بصحة السند في القراءة - كما جنح إليه ابن الجزري مؤخراً وجعله مكان التواتر - لا يكفي؛ لأنه «قد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصداقاً فيحمل ذلك عنه وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه»^(٢).

وقد صرَّح أهل العلم بأن صحة السند في القراءة مع افتقاره إلى التناقل الذي يعبر عن تلقي الأمة له بالقبول لا تكفي «في إثبات كونها قرآناً لا سيما والكثير منها ما يحتمل أن يكون من التأويل الذي قرن إلى التنزيل فصار يظن أنه منه»^(٣).

ولكن العمل به غير عدّه قرآناً فقد «اختلف فيما ورد آحاداً، فمنعه بعضهم،

(١) النشر في القراءات العشر (١/١٣).

(٢) السبعة في القراءات (ص ٤٦).

(٣) فتح الباري (٩/٣٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٢١٥
وأجازها الجمهور؛ لأن هذا من باب العمل ويكفي فيه الأحاد^(١).

ويرد على القائلين بالاكْتفاء بصحة السند بما ذكره الشيخ أبو عمرو بن الصلاح^(٢) في فتاواه، محددًا شروط قبول القراءة قرآنًا يتلى، قائلاً: «يُشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآنًا، أو استفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول، كهذه القراءات السبع، لأنَّ المعْتبر في ذلك: اليقينُ والقطعُ على ما تقرَّر وتمهَّد في الأصول»^(٣).

قلت: وقول الشيخ أبي عمرو هذا أقرب تماماً إلى ركن التواتر منه إلى قول الجمهور، بل يعدُّ من أفصح الأقوال من أصحاب القول الأول - ممن اكتفى بصحة السند في نقل القراءة - إن كنا نعده منهم، فهو قد فصل بعد أن اشترط التواتر ركنًا

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: علي الصعيدي العدوي المالكي (١/٧٧)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.

(٢) هو: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى أبو عمرو بن الصلاح الشافعي (٥٧٧هـ - ٦٤٣هـ)، الإمام الحافظ صاحب كتاب علوم الحديث، سمع من كثير من العلماء في العديد من البلدان، صنف وأفتى وتخرج عليه الكثير من الأصحاب، وكان من أعلام الدين في التفسير والحديث والفقهاء مع اجتهاد في الطاعة والعبادة، وكان سلفي الاعتقاد توفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٧/١٤)، وشذرات الذهب (٥/٢٢١).

(٣) فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقهاء ومعه أدب المفتي والمستفتي: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوي أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): (١/٢٣١)، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ، وذكر ذلك أبو شامة في المرشد الوجيز (ص ١٨٣)، وابن الجزري في منجد المقرئين (ص ٨٥ و ص ١٦٦).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أساساً في قبول القراءة قرآناً إلى ما يلحق بالقراءة المتواترة وهو: ما استفاض نقله، وتلقته الأمة بالقبول، فهو من اليقين المقطوع به، وإن لم يبلغ مَبْلَغ القراءة المتواترة كما سيجيء.

وخلاصة ما تقدم:

أن صحة السند وحدها لا تكفي في قبول القراءة؛ إلا إذا كان معها:

- تلقي الأمة لها بالقبول.

- والاستفاضة في المصر (أي: القراءة بها بينهم)، مع اليقين والقطع في ذلك.

وعليه فإن أصحاب القول الأول وإن لم يجزموا بثبوت التواتر شرطاً في قبول القراءة القرآنية إلا أنهم اشترطوا مع صحة السند ما يقوي ذلك ويلحق بالقراءة المتواترة، وهو التلقي، والاستفاضة المحتفة بالقرائن في المصر، مع اليقين والقطع في ذلك.

منطوق «ركن صحة السند» ومفهومه:

قال الشيخ الزرقاني^(١) مُعَلِّقاً على ركن «صحة السند» وما يلحق به: «يدل هذا الضابط بمنطوقه على أن كل قراءة اجتمع فيها هذه الأركان الثلاثة يحكم بقبولها، بل لقد حكموا بكفر من جردها؛ فهذه الأركان الثلاثة هي أمانة التواتر والعلم من الدين بالضرورة؛ سواء أكانت تلك القراءة مروية عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين.

ويدل هذا الضابط بمفهومه على أن كل قراءة لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة،

(١) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)، من علماء الأزهر بمصر، تخرّج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة، من كتبه: «مناهل العرفان في علوم القرآن» وبحوث أخرى. انظر: الأعلام (٦/٢١٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢١٧

يحكم بعدم قبولها، وبعدم كفر من يجحدّها، سواء أكانت هذه القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم، ولو كان أكبر منهم مقاماً وأعظم شأنًا^(١).

قلت: وكلام الزرقاني واضح وبيّن، وزيادة بيان له: أن كل قراءة لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة، ولاسيّما ركن التواتر، أو صحة السند الذي استفاض نقله، وتلقّته الأئمة بالقبول، فهو من اليقين المقطوع به، فهنا يحكم بعدم قبولها، وسيأتي توضيح حكم من أنكر القراءات أو من نفى قراءة منها في الفصل الثالث من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

القول الثاني:

يشترط في نقل القراءة القرآنية التواتر؛ لأنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر، ولا تكفي صحة السند.

وجزم بهذا القول: جمهور العلماء: من القراء والأصوليين والفقهاء والمحدثين^(٢).

(١) مناهل العرفان (١/٢٩٢).

(٢) انظر: القواعد والإشارات (ص ٣٠)، وشرح الهداية (١/٨) «قسم التحقيق» وشرح طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري (١١٩/١-١٢٢)، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ومنتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): (ص ٤٦)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، وغيث النفع في القراءات السبع: لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي (ص ٥) مطبوع بذييل سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ص ٧)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

تفصيل أقوالهم:

وهنا نفصل أقوال العلماء الدالة على اشتراط التواتر في نقل القراءة القرآنية، مع ردّهم وإنكارهم على من اكتفى بصحة السند فيها:

أولاً: قال المقرئ أبو العباس المهدوي: «والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافة»^(١).

ثانياً: قال العلامة ابن العربي: «القرآن لا يثبت إلا بنقل التواتر»^(٢).

وقال في موضع آخر: «القرآن لا يثبت بنقل الواحد، وإن كان عدلاً؛ وإنما يثبت بالتواتر الذي يقع به العلم، وينقطع معه العذر، وتقوم به الحجة على الخلق»^(٣).

ثالثاً: قال المقرئ أبو القاسم الصفراوي^(٤): «اعلم أن هذه الأحرف السبعة والقراءات المشهورة نقلت تواتراً»^(٥).

رابعاً: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والعادة والشرع أوجب أن يُنقل القرآن نقلاً متواتراً، كما نُقلت جمل الشريعة نقلاً متواتراً»^(٦).

(١) شرح الهداية (٨/١) «قسم التحقيق».

(٢) أحكام القرآن (٦٠٦/٢).

(٣) المصدر السابق (٣٥٠/٤).

(٤) هو: عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن حسين بن حفص أبو القاسم الصفراوي نسبة إلى وادي الصفراء بالحجاز ثم الإسكندري، مولده أول سنة ٥٤٤ هـ، الأستاذ المقرئ المكثّر مؤلف كتاب «الإعلان» وغيره، كان إماماً كبيراً مفتياً على مذهب مالك، انتهت إليه رئاسة العلم ببلده، مات في ربيع الآخر سنة ٦٣٦ هـ. انظر: غاية النهاية (١/٣٧٣).

(٥) ذكر ذلك النويري في شرح طيبة النشر (١/١٢١-١٢٢).

(٦) قطعة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في تواتر القراءات، من رسالة له في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَنْجِدُ وَلِيًّا﴾ مخطوط، «مطبوع» ملحق بذيل منجد المقرئين (ص ٢٤٠). مرجع سابق.

الفراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢١٩

خامساً: قال الحافظ ابن حجر: «صرّح أئمة الفقه والأصول: بأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر»^(١).

سادساً: قال الشيخ الصفاقي^(٢): «مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين، والقراء: أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، والعربية»^(٣).

قلت: يتّضح من قول الجمهور وما استدلوا به من أدلة بأنها ترسخ حقيقة القطعية في ثبوت القرآن الكريم - وكما هو معلوم أن القراءات أبعاض القرآن - فيترسخ في الأذهان أن القراءات المتناقلة (السبع والعشر) التي يُقرأ بها هي القرآن ذاته، فيعبرون عن هذه القطعية بثبوت القراءات المتناقلة بالتواتر، وهذه الحقيقة نتيجة منطقية في الواقع الخارجي، ولذا «لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله؛ لأن هذا المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جملة وتفصيله فما نقل آحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً.

وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد.

(١) فتوى للحافظ ابن حجر عن القراءات مخطوط، «مطبوع» ملحق بذييل منجد المقرئين (ص ٢٤٢).

(٢) هو: علي بن محمد بن سليم النوري أبو الحسن الصفاقي (١٠٥٣-١١١٨هـ)، من أهل صفاقس، مقرئ من فقهاء المالكية، قرأ على علماء كثيرين، ومن كتبه: «غيث النفع في القراءات السبع» و«وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين في التجويد». انظر: معجم المطبوعات (١٨٧٣/٢)، والأعلام (١٤/٥).

(٣) غيث النفع (ص ٥).

٢٢٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وَرَدَّ هذا المذهب بأن الدليل السابق «يقضي التواتر في الجميع؛ ولأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن»^(١).

وعلى هذا الشرط عرّف الأصوليون القرآن بأنه «ما نقل بين دفتي المصحف نقلاً متواتراً»^(٢).

وقال بعضهم: القرآن «هو الكلام المنزّل على رسول الله ﷺ للإعجاز بسورة منه، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر، كما قال ابن الحاجب^(٣) رحمه الله تعالى، للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله.

والقائلون بالأول لم يحتاجوا للعادة؛ لأن التواتر عندهم جزء من الحد؛ فلا يتصور ماهية القرآن إلاّ به، وحينئذٍ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة^(٤)، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الفحص الزائد، وصرّح به - التواتر -

(١) الإتيان في علوم القرآن (١/٢٤٣-٢٤٤).

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ): (ص ٦٢)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ. وانظر: الأحكام لابن حزم (١/٩٢).

(٣) هو: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ)، فقيه مالكي، من كبار العلماء، ولد ونشأ بمصر، وهو كردي الأصل، وكان أبوه حاجباً فعرف به، له تصانيف كثيرة، منها: «مختصر الفقه»، و«الكافية» وغيرها. انظر: شذرات الذهب (٣/٢٣٤) والأعلام (٤/٢١١).

(٤) انظر: المستصفى من علم الأصول: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ): (ص ١٠١)، دار الفكر - بيروت، وروضة الناظر (ص ٦٢)، ومنتهى الوصول والأمل (ص ٤٦)، وشرح التلويح على التوضيح على متن التنقيح: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (١/٢٦-٢٧)، دار الكتب العلمية - بيروت.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٢٢١

جماعات لا يحصون: كابن عبد البر وابن عطية وابن تيمية والتونسي في تفسيره، والنووي^(١) والسبكي^(٢) والإسنوي^(٣) والأذرعي^(٤) والزركشي والدميري^(٥)

(١) هو: الإمام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني الشافعي (٦٣١-٦٧٦هـ)، كان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، وكان أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تبابه الملوك تاركاً لجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة فلم يتناول منها درهماً، مصنفاته كثيرة منها: «شرح مسلم»، و«المجموع شرح المهذب»، و«رياض الصالحين»، وغير ذلك. انظر: طبقات الحفاظ (ص ٥١٣)، وطبقات الشافعية (١٥٣/٢).

(٢) هو: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٢٧-٧٧١هـ)، قاضي القضاة، أبو نصر تاج الدين، انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وكان طلق اللسان قوي الحجّة، ماهراً في الأصول والفقه والحديث، صنّف: «طبقات الشافعية الكبرى» و«جمع الجوامع» و«منع الموانع». وغيرها. انظر: طبقات الشافعية (٣/١٠٤)، والأعلام (٤/١٨٤).

(٣) هو: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، جمال الدين، أبو محمد (٧٠٤-٧٧٢هـ)، فقيه أصولي من علماء العربية، ولد بإسنا، وقدم القاهرة سنة ٧٤٢هـ فانتهدت إليه رئاسة الشافعية، وولي الحسبة ووكالة بيت المال، من كتبه: «الأشباه والنظائر». معجم المطبوعات (١/٤٤٥)، والأعلام (٣/٣٤٤).

(٤) هو: أحمد بن حمدان بن عبد الواحد بن عبد الغني الأذرعي، فقيه شافعي، من تلاميذ الذهبي، ولد بأذرعات بالشام، وتولّى القضاء بحلب، وراسل السبكي الكبير بالمسائل الحلييات، وهي مجلد مشهور، توفي سنة ٧٧٣هـ، من تصانيفه: «التوسط والفتح بين الروضة والشرح» في ٢٠ مجلداً، و«غنية المحتاج في شرح المنهاج». انظر: البدر الطالع (١/٣٥)، ومعجم المؤلفين (١/١٥١).

(٥) هو: محمد بن موسى بن علي الكمال، أبو البقاء، الدميري الأصل، القاهري، فقيه شافعي، مفسّر، أديب، نحوي، أخذ عن بهاء الدين السبكي، وجمال الدين الإسنوي، قال عنه الشوكاني: برع في التفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية والأدب وغير ذلك. وتصدّى للإقراء والإفتاء وصنّف =

٢٢٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

والشيخ خليل^(١) وابن الحاجب وابن عرفة^(٢)، وغيرهم رحمهم الله.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا أبو محمد مكي وتبعه بعض المتأخرين^(٣).

الرد على من اكتفى بصحة السند:

أولاً: قال أبو القاسم النويري^(٤) في شرحه للطيبة، عند رده على من اكتفى بصحة السند: «عدم اشتراط التواتر قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم»^(٥).

= مصنفات جيدة. من تصانيفه: «الديباج شرح سنن ابن ماجه» و«النجم الوهاج شرح منهاج الطالبين»، توفي سنة ٨٠٨هـ. انظر: شذرات الذهب (٧/٧٩)، والبدر الطالع (٢/٢٧٢).

(١) هو: خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب، المعروف بالجندي ضياء الدين (ت ٧٧٦هـ)، من أهل مصر، فقيه مالكي، حامل لواء المذهب المالكي في زمانه بمصر، درس على الشيخ المنوفي في فقه المالكية، من كتبه: «المختصر في الفقه» أو «مختصر خليل». انظر: معجم المطبوعات (١/٨٣٥)، والأعلام (٢/٣١٥).

(٢) هو: محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، إمام تونس وعالمها وخطيبها ومفتيها، كان من كبار فقهاء المالكية، تصدى للدرس بجامع تونس وانتفع به خلق كثير، توفي بتونس سنة ٨٠٣هـ. من تصانيفه: «المبسوط» في الفقه، و«مختصر الفرائض». انظر: الديباج المذهب (ص ٣٣٧) والأعلام (٧/٤٣).

(٣) شرح طيبة النشر (١/١١٩-١٢١) وانظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٨)، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص ٨).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي أبو القاسم النويري (٨٠١-٨٩٧هـ) فقيه مالكي، عالم بالقراءات ومتبحر في كثير من العلوم الشرعية، من مؤلفاته: «شرح الطيبة في القراءات العشر». انظر: الأعلام (٧/٤٧)، ومعجم المؤلفين (١١/٢٥٠).

(٥) شرح طيبة النشر (١/١١٧) وانظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٨) والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص ٨).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٢٢٣

ثانياً: قال الشيخ الصفاقي: «... وهذا - أي: القول بصحة السند - قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن»^(١).

ثالثاً: قال الإمام الجعبري^(٢): «ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقاً ورسم المصحف ولو تقديراً، فهي من الأحرف السبعة، وما لا تجتمع فيه فشاذاً»^(٣).

هذه جملة أقوال العلماء من القراء والأصوليين والفقهاء والمحدثين في إثباتهم التواتر شرطاً في قبول القراءة القرآنية، وردّهم على من خالف ذلك - القول بالاكْتفاء بصحة السند - بأنه قول حادث أو محدث، وبلا شك فإن شرط التواتر في قبول القراءة القرآنية هو القول الراجح، وهو الصحيح المعتمد، وينبغي أن يعلم أن ركن التواتر أهم أركان القراءة الثلاثة، وأن الركنين الآخرين لا زمان له «إذ إنه متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العرب، ولأحد المصاحف العثمانية، فالعمدة هو التواتر»^(٤).

ولكن: وإن كنا نرجح قول الجمهور - ونحرص على الأخذ به - باشتراط التواتر، وجعله ركناً أساساً في ثبوت كل ما هو من القرآن - بعضه أو أجزائه - فإننا لا نترك ما قاله أصحاب القول الأول في ثبوت القراءة سواء ما كان على لسان مكّي بن

(١) غيث النفع (ص ٥).

(٢) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري أبو إسحاق (٦٤٠-٧٣٢هـ)، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية، له نحو مئة كتاب أكثرها مختصر، منها: «خلاصة الأبحاث» و«شرح الشاطبية» المسمى بكنز المعاني. انظر في ترجمته: معجم المطبوعات (١/٦٩٩)، والأعلام (١/٥٥).

(٣) شرح طيبة النشر (١/١١٧) والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص ٩).

(٤) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص ٧).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أبي طالب أو ابن الصلاح أو أبي شامة أو ابن الجزري^(١) - عليهم رحمة الله تعالى - بأنه يُشترط أن يكون المقروء به:

١- قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً.

٢- أو استفاض نقله كذلك.

٣- وتلقته الأمة بالقبول، فهو من اليقين المقطوع به.

فهذه أدلة تلحق بالمتواتر في ثبوت القراءة القرآنية وقبولها.

وبناء عليه:

فعند جمع القولين الأول والثاني السابقين - في قبول القراءة القرآنية وثبوتها - يتضح جلياً بأن الخلاف لفظي بينهما، سواء قلنا: ركن التواتر أو قلنا ركن صحة السند مع الاستفاضة في المصر، وتلقي الأمة له بالقبول.

لذا قال الشيخ الزرقاني: «إن هذه الأركان الثلاثة^(٢) تكاد تكون مساوية للتواتر في إفادة العلم القاطع بالقراءات المقبولة. بيان هذه المساواة أن ما بين دفتي المصحف متواتر ومجمع عليه من الأمة في أفضل عهودها وهو عهد الصحابة، فإذا صحَّ سند القراءة ووافقت قواعد اللغة ثم جاءت موافقة لخط هذا المصحف المتواتر كانت هذه الموافقة قرينة على إفادة هذه الرواية للعلم القاطع وإن كانت آحاداً... فكأن التواتر كان يطلب تحصيله في الإسناد قبل أن يقوم المصحف وثيقة متواترة بالقرآن أما بعد وجود هذا المصحف المجمع عليه فيكفي في الرواية صحتها وشهرتها متى ما وافقت رسم هذا المصحف ولسان العرب... وهذا التوجيه الذي وجهنا به الضابط السالف يجعل

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ٨١).

(٢) وهي: صحة السند وما يلحق به من شروط، وموافقة رسم المصحف، وموافقة اللغة.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٢٥

الخلافاً كأنه لفظي ويسير بجماعات القراء جدداً الطريق في تواتر القرآن^(١).

وبناء على ما سبق تتحدد لنا أركان القراءة المتواترة - والتي سنفصلها لاحقاً -

فبقول:

كل قراءة توفرت فيها الأركان الآتية فهي متواترة؛ وهذه الأركان هي:

أ- الركن الأول: التواتر، أو صحة السند وما يلحق به:

١- الاستفاضة الواسعة للقراءات المتلقاة المتناقلة.

٢- التلقي بالقبول دون إنكار؛ لأنه من اليقين المقطوع به.

٣- أن القرائن المتعددة حفتها، فأخرجتها عن خبر آحاد مجرّد.

ب- الركن الثاني: موافقة رسم المصاحف العثمانية. (وهذا ركن ضابط للقراءة).

ج- الركن الثالث: موافقة العربية ولو بوجه. (وهذا ركن وقائي).

وقد جمع هذه الأركان الثلاثة: القراء العشرة، المتناقلة قراءاتهم، والمشهورة رواياتهم، وفي ذلك قال ابن الجزري: «والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة الذي أجمع الناس على تلقّيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف. أخذها الخلق عن الخلق إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها. وقول من قال: إنَّ القراءات المتواترة لا حدَّ لها، إن أراد في زماننا، فغير صحيح؛ لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول، فيحتمل إن شاء الله^(٢)».

(١) مناهل العرفان (١/٢٩٦ وما بعدها).

(٢) منجد المقرئين (ص ٨٠-٨١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وبعد بسط أبجدية الأقوال وما تحدد لنا منها في ثبوت التواتر في القراءات لیتّم مناقشته لاحقاً، لنا أن نتساءل:

- ١- ما مدلول التواتر لغة وشرعاً وما يلحق به مع نماذج توضح ذلك؟
 - ٢- وما أسباب الحيرة والاضطراب في التواتر؟
 - ٣- وما الفرق بين أنواع التواتر الأخرى كالتواتر الأصولي والتواتر الحديثي، وتوضيح منهج كلّ، إلى جانب التفصيل في التواتر القرائي؟
- أسئلة كثيرة يتسم جوابها ومناقشتها بالاضطراب والحيرة في هذا الموضوع الصعب حصره، والإجابة عنها تأتي في تفصيل وتأصيل أركان القراءة الثلاثة ولا سيّما: «ركن التواتر» أو ما يلحق به، والله الموفق.



المبحث الثاني

الركن الأول: التواتر

هذا المبحث من أهم المباحث المتعلقة بثبوت القراءة القرآنية، وقد عُني به العلماء أيّما عناية، رغم ما نلاحظه فيه من الحيرة والاضطراب عند كثير من أهل العلم، فهو مبحث خطير وشائك، ولا بدّ فيه من التفريق وعدم الخلط بين المناهج، وقد أوضح الشيخ طاهر الجزائري أسباب الاضطراب في مبحث التواتر قائلاً: «هذا المبحث من أجلّ المباحث وقد عُني به العلماء الأعلام عناية شديدة وأفاضوا فيه كثيراً إلا أنه قد وقع في عبارات كثير منهم اضطراب شديد؛ وذلك لأمر:

- ١- منها: غموض معنى المتواتر في حد ذاته حتى إنه عرضت فيه شبهة لبعض الباحثين عنه جعلتهم حيارى في أمره.
- ٢- ومنها: ظن بعضهم أن خبر الآحاد لا يفيد العلم، وإنما يفيد العلم الخبر المتواتر مع أن خبر الآحاد قد يفيد العلم؛ وذلك إذا احتقّت به قرائن توجب ذلك.
- ٣- ومنها: اعتماد بعضهم على أخبار رُويت في ذلك لقول بعض المحدثين فيها: هذه أخبار صحيحة الإسناد مع أن الحكم بصحة الإسناد لا يقتضي الحكم بصحة الخبر وهو أمر مقرر في علم أصول الأثر»^(١).

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٢٧).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٤- ومنها: الخلط بين كثير من المناهج والمفاهيم المشتركة، إلى جانب عدم التفريق بين التواتر القرآني، والتواتر القرائي، والتواتر الأصولي، والتواتر الحديثي... وغيرها من الأمور التي ستعرض لها.

وبعون الله تعالى نسيرُ في هذا المبحث الغامض موضوعه عبر المطالب الآتية:

المطلب الأول: مدلول التواتر في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: صحة الرواية القرائية السند.

المطلب الثالث: كلام العلماء فيتواتر القراءات المتناقلة.



المطلب الأول

مدلول التواتر في اللغة والشرع

أولاً: المدلول اللغوي للفظ التواتر:

١- التواتر: هو التتابع، وقيل: هو تتابع الأشياء وبينها فجوات ومُدَد، وما زال على وتيرة واحدة؛ أي على صفة، وقيل: على وتيرة واحدة، أي: طريقة واحدة مطردة يدوم عليها، والوتيرة: هي المداومة على الشيء والملازمة، وهي مأخوذة من التواتر وهو التتابع، يقال: تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً، ومنه (جاءوا تترأ) أي: متتابعين وترأ بعد وتر^(١).

٢- وقيل: التواتر: هو التتابع بين شيئين لكن مع وجود انقطاع، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، والمعنى تتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر والأصل «وترى» فقلبت الواو تاء كما قلبوها في التقوى والتخمة فهي من المواورة، ومعناه منقطعة متفاوتة؛ لأن بين كل نبين دهرأ طويلاً، قال أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى، أي: منقطعاً، فإذا قيل: واطر فلان كتبه، فالعنى تابعها وبين كل كتابين فقرة.

فالتواتر لغة: التتابع وتواتر مجيء القوم أي: جاءوا واحداً بعد واحد بفترة

(١) لسان العرب (٥/ ٢٧٦)، ومختار الصحاح (ص ٢٩٥)، وانظر: المصباح المنير (٢/ ٦٤٧)، والمغرب في ترتيب المغرب (٢/ ٣٤٠).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

بينهما، أي: بمدة، والآية تدلُّ على مجيء الرّسل واحداً بعد واحد بفترة بينهما^(١).

٣- وقد يكون متتابعاً دون فترة بينهما؛ أي دون انقطاع، بمعنى يتلو بعضه بعضاً من غير تخلل منه، ومنه حديث بدء الوحي: «فحمي الوحي وتتابع»، وفي رواية أخرى «وتواتر»^(٢)، فقد بُعث ﷺ «على رأس الأربعين فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن أنزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة ثم فتر الوحي ثم تواتر وتتابع فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين من غير فترة»^(٣).

ثم صار لفظ التواتر مستخدماً بعد في عبارات العلماء على التتابع دون انقطاع:

١- جاء في سنن أبي داود: «باب في تواتر الملاحم»^(٤).

٢- وقال ابن حبان^(٥): «ذكر ما يجب على المرء من الثبات على الدين عند تواتر البلايا عليه»^(٦).

(١) تفسير زاد المسير (٥/ ٤٧٤) وانظر: الموسوعة الفقهية: إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت (١٠٩/١٤)، مطبعة الموسوعة الفقهية - الكويت.

(٢) صحيح البخاري (١/ ٥)، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ح/ رقم ٤.

(٣) فتح الباري (٩/ ٤).

(٤) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ): (٤/ ١١٠)، مراجعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر. دون ذكر لتاريخ وبلد الطبع.

(٥) هو: الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن سعد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ) الإمام الفقيه الحجة، صاحب التصانيف، سمع النسائي والحسن بن سفيان وأبا يعلى الموصلي، وولي قضاء سمرقند، وكان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، عالماً بالنجوم والطب وفنون العلم، صنف «المسند الصحيح» و«التاريخ» و«الضعفاء». انظر: طبقات الحفاظ (١/ ٣٧٥)، وسير أعلام النبلاء (١٦/ ٩٤).

(٦) صحيح ابن حبان (٧/ ١٦٣).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢٣١

٣- وقال ابن كثير: «يذكر تعالى أنه أمر إبليس أمراً كونياً لا يخالف ولا يبانع بالخروج من المنزلة التي كان فيها من الملاء الأعلى وأنه رجيم أي مرجوم وأنه قد أتبعه لعنة لا تزال متصلة به لاحقة له متواترة عليه إلى يوم القيامة»^(١).

٤- وقال السرخسي^(٢): «تواترت الكتب إذا اتصلت بعضها ببعض في الورد متتابعاً»^(٣).

ثانياً: المدلول الاصطلاحي للفظ التواتر:

هناك تعريفات عدة لمفهوم التواتر ويمكن تلخيصها في الآتي:

أ- قال صاحب كشف الأسرار: «التواتر: أن يزويه قوم لا يُحصى عددهم، ولا يُتوهم تواطؤهم على الكذب، لكثرتهم، وعدالتهم، وتباين أماكنهم، ويدوم هذا الحد فيكون آخره كأوله، وأوسطه كطرفيه وذلك مثل نقل القرآن والصلوات الخمس، وأعداد الركعات ومقادير الزكوات وما أشبه ذلك»^(٤).

ب - وتلخص مجلة الأحكام العدلية المدلول الاصطلاحي للتواتر في المادة

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٥٢)، وانظر: كتاب التعاريف (٢/٢١٣).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أبو بكر، فقيه، أصولي، مجتهد من أكابر علماء الحنفية. من تصانيفه: «شرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الحنفية»، و«المبسوط» وقد أملى المبسوط من خاطره وهو في السجن، توفي سنة ٤٩٠هـ. انظر: معجم المؤلفين (٨/٢٦٧)، والإعلام (٥/٣١٥).

(٣) أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أبو بكر (ت ٤٩٠هـ): (١/٢٨٢)، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٢هـ.

(٤) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري (٢/٣٥١)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، دون تاريخ.

٢٣٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

التالية: «مادة ١٦٧٧: التواتر هو خبر جماعة لا يجوز العقل اتفاقهم على الكذب»^(١).

والعلماء لا يقصرون استعمال التواتر على المعنى الاصطلاحي فحسب، بل قد يعدونه إلى المعنى اللغوي وهذا ما يتبين في:

العلاقة بين المعنى الاصطلاحي واللغوي: حيث نجد أن اليقين يستلزم تتابع المخبرين على الإخبار بشيء معين، ثم خص التواتر اصطلاحاً في التابع من غير انقطاع^(٢).

إفادة التواتر لليقين:

أكثر العقلاء على أنه إذا تواتر الخبر أفاد العلم اليقين سواء كان خبراً عن أمور موجودة في زماننا كالإخبار عن البلدان البعيدة أو عن أمور ماضية كالإخبار عن

(١) مجلة الأحكام العدلية: جمعية المجلة (ص ٣٣٨)، تحقيق: نجيب هوايني، طبعة كارخانه تجارت كتب، ودرر الحكام في شرح مجلة الأحكام: علي حيدر (٤/ ٣٣٠)، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. وانظر: الفصول في الأصول: أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ): (٣/ ٣٧)، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ والإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول: لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ): (٢/ ٢٨٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ والإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن محمد الأمدي (ت ٦٣١هـ): (٢/ ٢٣)، تحقيق: الدكتور: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ والتعريفات (ص ٩٤).

(٢) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم لشيخنا الدكتور عبد السلام مقبل المجيدي (ص ٧٣٠)، رسالة دكتوراه «مخطوط» بكلية أصول الدين - جامعة القرآن الكريم بأمر درمان بالسودان ٢٠٠٢م (نسخة الباحث).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٢٣٣

وجود الأنبياء عليهم السلام وغيرهم في القرون الماضية^(١)؛ ولذا حقق كثير من العلماء أن ضابط الخبر المتواتر إفادة العلم، وبيان ذلك على النحو الآتي:

١- قال الدهلوي^(٢) «ليس ميزان التواتر عدد الرواة ولا حالهم ولكن اليقين الذي يعقبه في قلوب الناس»^(٣).

٢- وقال الجويني^(٤) - عندما أراد بيان العدد الذي يفيد العلم - «فلا يتوقف

(١) انظر: المحلى: لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ): (٧/١)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، لجنة إحياء التراث العربي، دون تاريخ، والإبهاج (٢/٢٨٥)، والبرهان في أصول الفقه: لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت ٤٧٨هـ): (١/٣٦٨)، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة - مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ وروضة الناظر وجنة المناظر (ص ٩٣)، والتبصرة في أصول الفقه: إبراهيم بن علي ابن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ): (ص ٢٩٢)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ وكذلك: المحصول في علم الأصول: لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ): (٤/٢٣٢)، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ وكشف الأسرار (٢/٣٥١).

(٢) هو: أحمد المعروف بشاه ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي، الهندي، الحنفي (١١١٤هـ - ١١٧٦هـ)، محدث، مفسر، فقيه، أصولي، ونسبه إلى دهلي من أعمال الهند، أقام بالخرمين مدة وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الهند ودرس وتوفي هناك، من مصنفاته: الإرشادات إلى مهيات علم الإسناد، والفوز الكبير في أصول التفسير. انظر: معجم المؤلفين (١٣/١٦٩)، والأعلام (١/١٤٩).

(٣) انظر: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ):

(ص ٥٠)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

(٤) هو: ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المعروف بإمام الحرمين إمام الأئمة في=

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

حصول العلم بصدق المخبرين على حد محدود وعدد معدود ولكن إذا ثبتت قرائن الصدق ثبت العلم به»^(١).

٣- وقال الغزالي^(٢): «فبحصول العلم الضروري نتبين كمال العدد لا أنا بكمال العدد نستدل على حصول العلم»^(٣)، لذا فإن «ضابط الخبر المتواتر إفادة العلم، فمتى أخبر هذا الجمع وأفاد خبرهم العلم علمنا أنه متواتر، ومتى لم يفد تبين لنا أنه غير متواتر، إما لفقدان شرط من شروط المتواتر أو لوجود مانع... ولا يتقيد ذلك بعدد معين بل هذا القدر كافٍ عند الجماهير؛ لأنه لا عدد يفرض ألفاً وألفين إلا والكذب منهم مستبعد لذي العقل بل المرجع في حصول هذا الشرط وغيره إلى الوجدان، فإن وجد السامع نفسه عالماً بما أخبره به على التواتر علم وجود هذا الشرط وغيره وإلا علم اختلال غيره من الشرائط»^(٤)؛ وبناء عليه فإنه «يستدل بحصول العلم على حصول العدد»^(٥).

= زمانه (٤١٩ - ٤٧٨ هـ)، وكان رحمه الله متواضعاً، رقيق القلب، ومن مصنفاته: «البرهان في أصول الفقه»، «الغياثي» وهو غياث الأمم عند التياث الظلم، انظر: طبقات الفقهاء: إبراهيم ابن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت ٤٧٦ هـ): (ص ٢٣٨)، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت، انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨)، وطبقات الشافعية (٢/٢٥٥).

(١) البرهان في أصول الفقه (١/٣٧٤).

(٢) هو: حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشافعي الغزالي (٤٥٠ هـ - ٥٠٥ هـ)، صاحب الذكاء المفرط والتصانيف المشهورة كالإحياء، والمستصفي، برع في الفقه والكلام، توفي سنة ٥٠٥ هـ ودفن بمقبرة الطبران قسبة بلاد طوس وهي مدينة بخرسان. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٢)، وشذرات الذهب (٤/١٠)، ومعجم المؤلفين (١١/٢٦٦).

(٣) انظر: المستصفي (ص ١٠٨).

(٤) الإبهاج (٢/٢٨٨ - ٢٩٠).

(٥) المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق (ت ٨٨٤ هـ): (١٠/٢٢)، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٠ هـ.

٤- وقد اعتبر ابن قدامة^(١) أن المتواتر الحديثي يفيد العلم وغيره؛ أي الأحاد قد يفيد العلم لكن بشيء خارج، فقال: «فالمتواتر يفيد العلم ويجب تصديقه وإن لم يدل عليه دليل آخر وليس في الأخبار ما يعلم صدقه بمجرد إلا المتواتر، وما عداه إنما يعلم صدقه بدليل آخر يدل عليه سوى نفس الخبر»^(٢).

ولخصت ذلك مجلة الأحكام العدلية في المادتين التاليتين:

«مادة ١٧٣٣ التَّوَاتُرُ يُفِيدُ عِلْمَ الْيَقِينِ»^(٣).

«مادة ١٧٣٥ لَيْسَ فِي التَّوَاتُرِ عَدَدٌ مُعَيَّنٌ لِلْمُخْبِرِينَ وَلَكِنْ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا جَمَاعًا غَفِيرًا لَا يُجَوِّزُ الْعَقْلُ اتِّفَاقَهُمْ عَلَى الْكَذِبِ»^(٤).

وخلاصة ذلك:

إن التواتر في القراءات يفيد العلم بضوابط التواتر التي لا يشترط فيه تحديد حد للعدد، وهو ما يتفق تماماً مع تعريف ابن الجزري للتواتر، عندما قال: «ونعني بالمتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، تُفِيدُ الْعِلْمَ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ عَدَدٍ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ»^(٥).

(١) هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي (٥٤١هـ - ٦٢٠هـ)، عالم فقيه، مجتهد، ولد بنابلس، ويلقب بموفق الدين، من مصنفاته: «المغني في شرح الخرقي» و«الروضة في الأصول». انظر: شذرات الذهب (٥/٨٨)، ومعجم المؤلفين (٦/٣٠)، والأعلام (٤/٦٧).

(٢) روضة الناظر (١/٩٣)، وانظر: المستصفي (ص ١١٢).

(٣) مجلة الأحكام العدلية (ص ٣٥١)، ودرر الحكام في شرح مجلة الأحكام (٤/٤٧٢).

(٤) مجلة الأحكام العدلية (ص ٣٥٢)، ودرر الحكام في شرح مجلة الأحكام (٤/٤٧٤).

(٥) منجد المقرئين (ص ٨٠).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٢٣٦

نوع العلم الذي يفيد التواتر^(١):

يتنوع العلم الذي يفيد التواتر إلى نوعين: ضروري ونظري؛ وتفصيل ذلك كالآتي:

١- **الضروري**: وهو التواتر العام، أو العلم العام وهو القرآن الكريم، وهذا التواتر يعتمد على ركيزتين هما:

أ- قراءة الأمة وتوارثها.

ب- ورسم المصحف وانتشاره.

٢- **والنظري**: وهو التواتر الخاص عند فئة دون فئة.

وعلى هذا فضابط التواتر الخاص من القراءات هو التناقل مع الشروط الملحقة بالتواتر.

قطعية الثبوت في القرآن الكريم قطعية ضرورية:

من المسلم به وكما هو معلوم أن نقل القرآن قد فاق أقوى وسائل النقل قطعيةً «لأنه المعجز في إثبات نبوة النبي ﷺ وطريق معرفته متوقف على القطع؛ ولذلك وجب على النبي إشاعته وإقاؤه على عدد التواتر»^(٢).

فقطعية ثبوت القرآن الكريم ووصوله إلينا ضرورية لا ريب فيها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ لَأُرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢]، وقال عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَأُرِيَبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، و«لأن القرآن ثبت بطريق مقطوع به

(١) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٣٣).

(٢) الإحكام للأمدى (١٢٧/٢).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٣٧

وهو التواتر»^(١)، وقد «صحَّ بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه، ولا خلاف بين أحد من الفرق الممتمة إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بها في القرآن وأنه هو المتلو عندنا نفسه»^(٢)، فهذه صفة نقل القرآن؛ «لأن الأمة رضي الله عنها لم تزل تنقل القرآن خلفاً عن سلف والسلف عن سلفه إلى أن يتصل ذلك بالنبي عليه السلام المعلوم وجوده بالضرورة، وصدقه بالأدلة والمعجزات والرسول أخذه عن جبريل عليه السلام عن ربه تبارك وتعالى، فنقل القرآن في الأصل رسولان^(٣) معصومان من الزيادة والنقصان ونقله إلينا بعدهم أهل التواتر الذين لا يجوز عليهم الكذب فيما ينقلونه ويسمعونه لكثرة العدد»^(٤).

العلاقة بين القرآن والقراءات:

ذهب الإمام الزركشي في الفرق بين القرآن والقراءات والعلاقة بينهما إلى أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، بمعنى أنها ليسا بمعنى واحد، حيث قال: «اعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيته من تخفيف وتثقيب...»^(٥)، وتبعه في هذا القول شهاب الدين القسطلاني في لطائف

(١) المبدع (١/٤٤٤).

(٢) الإحكام لابن حزم (١/٩٢).

(٣) وهما: النبي ﷺ، وجبريل عليه السلام.

(٤) تفسير القرطبي (١/٧٢).

(٥) البرهان في علوم القرآن (١/٣١٨).

٢٣٨ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الإشارات^(١)، والبنا الدمياطي في إتحاف فضلا البشر^(٢).

ولا يمكن قبول هذا القول على إطلاقه، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام، فالقراءات المتواترة التي تلقنتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل.

ولكن يبدو أن التغاير المذكور في كلام الزركشي - رحمه الله - لم يقصد به التغاير التام، بدليل قوله بعد ذلك: «ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بينهما، بمعنى أن كلاً منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئاً واحداً، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح وبيّن»^(٣).

وبناء عليه:

فالعلاقة بينهما التغاير الذي محصلته الاتحاد في أصلية القرآن إذ القراءة منبثقة عنه، والافتراق في ان القرآن يتحقق بوجه واحد من الأوجه المختلف فيها التي تسمى قراءة.

ولذا كان النبي ﷺ يُسمى ذلك كله قرآناً، أي: هو قرآن بهذه الوجه من القراءة أو بذاك، فقد قرأ رجل عند عمر فغير عليه فقال: قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغير عليّ، قال: فاجتمعا عند رسول الله ﷺ قال: فقرأ أحدهما على النبي ﷺ فقال له: «أحسن»

(١) لطائف الإشارات (١/ ١٧١).

(٢) إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣١٨).

قال: فكأنَّ عمر وجد في نفسه من ذلك، فقال النبي ﷺ: «يا عمر إن القرآن كله صواب ما لم يجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة»^(١) فسمى القراءة المختلف فيها قرآناً^(٢).

فإذا لمسنا تلك العلاقة الهامة بين القرآن والقراءات، فإننا نقول:

حقيقة التواتر في القراءات:

تظهر حقيقة التواتر في القراءات في الآتي^(٣):

١- أن عدداً من المصطلحات المشتركة بين العلوم تختلف نسبياً من علم لآخر فالمرسل في أصول الفقه غيره في مصطلح الحديث، والغيرية نسبة.

٢- أن التواتر مصطلح أصولي، ثم أُدخِل في مصطلح الحديث متأخراً.

٣- اختلاف مفهوم التواتر في كثير من العلوم، والمتواتر في علم الأصول ذاته عند البعض، فإن «التواتر في اصطلاح المشرعة عبارة عن تتابع الخبر عن جماعة مفيد للعلم بمخبره، وأما المتواتر فقد قال بعض أصحابنا - أيضاً - إنه الخبر المفيد للعلم اليقيني بمخبره وهو غير مانع لدخول خبر الواحد الصادق فيه»^(٤). فالتواتر في كل علم يختلف.

٤- أن المحققين من علماء فن القراءات والتفسير والنحو^(٥)، لم يستخدموا مصطلح

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠/٤) وقال في مجمع الزوائد (٧/١٥١): «رواه أحمد ورجاله ثقات».

(٢) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٦٦٢)، والقراءات: أحكامها ومصدرها (ص ٢١).

(٣) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٩٤).

(٤) الإحكام للآمدي (٢/٢٣).

(٥) كسيويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه (الكتاب)، والفراء (ت ٢٠٧هـ) في: معاني القرآن، والأخفش =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

(التواتر)، أو (قراءة متواترة) في كتبهم وعباراتهم، بل لم يشتهر مصطلح التواتر بلفظه عند علماء القراءات السابقين، وإنما كانوا يستخدمون مصطلحات ويوردونها في كتبهم بعبارة تعبر عن ذات التواتر، مثل: (قراءة العامة، قراءة المصر «توارث المصر»، قراءة الجمهور، القراءة المستفيضة، القراءة المختارة، القراءة المشهورة)، وغيرها من المصطلحات التي تدلُّ على شيوع القراءة وشهرتها وانتشارها، وهذه المصطلحات هي ما تدور في كتب فن القراءات والتفسير والنحو تحديداً إلى منتصف القرن السابع الهجري.

٥- وإما مصطلح التواتر في القراءات فقد أتى متأخراً، وتحديداً في نهاية القرن السابع الهجري وما بعده، والمتبع لكتب الفن يعرف ذلك.

٦- إثبات أن القراءات وصلت إلينا بطريق يقيني مقطوع به، وإن لم تنطبق شروطه على التواتر الحديثي.

ويستفاد مما سبق:

أن التواتر يراد به العلم اليقيني، وفي علم القراءة، فإن المراد من التواتر هو العلم اليقيني؛ ولذا فالعلم اليقيني والتواتر يغني أحدهما عن الآخر^(١).

وأما ما ذكره الأصوليون في شرط التواتر استواء الطرفين والواسطة وغير

= (ت ٢١٥هـ) في: معاني القرآن، وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في تأويل مشكل القرآن، والطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره، والزجاج (ت ٣١١هـ) في معاني القرآن وإعرابه، وابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في السبعة، وأبي منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) في معاني القراءات، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في الحجة، وأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) في الحجة، وابن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) في المبسوط، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) في المحتسب، ومكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) في الكشف والإبانة، وأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في التيسير وجامع البيان، والشاطبي (ت ٥٩٠هـ) في حرز الأمان، وغيرهم.

(١) انظر: الإحكام للآمدي (٢/٢٣).

القراءات التي يُقرأ بها وتنفيد الشبهات حول تواترها _____ ٢٤١

ذلك^(١)، فلا يحتاج إليه في تواتر القراءات فضلاً عن تواتر القرآن؛ للكثرة العظيمة في المصر الواحد على الأقل في القراءة، وفي الأمة في القرآن.

لذا فالتواتر في القراءات فيه العدد الكثير غير المنحصر، وليس من جنس خبر الواحد الذي صُحِبَ بقرائن تدل على إفادته العلم.

وهذا التفريق بين المتواتر باختلاف أهل الفنون يرد على ألسنة العلماء؛ فقد قال الإمام ابن حزم: «أحاديث النهي عن الصلاة إلى القبور والصلاة في المقبرة أحاديث متواترة لا يسع أحداً تركها، قال العراقي: إن أراد بالتواتر ما يذكره الأصوليون من أنه رواه عن كل واحد من رواه جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب في الطرفين والواسطة فليس كذلك فإنها أخبار آحاد، وإن أراد بذلك وصفها بالشهرة فهو قريب وأهل الحديث غالباً إنما يريدون بالمتواتر المشهور»^(٢).

اليقين في تواتر القراءات:

أشرنا سابقاً بأنه يلحق بركن التواتر:

- ١- الاستفاضة الواسعة للقراءات المتناقلة (القراءات العشر).
 - ٢- التلقي بالقبول.
 - ٣- أن القرائن المتعددة حفتها، فأخرجتها عن خبر آحاد مجرد، والقطع حاصلٌ بها.
 - ٤- بالإضافة إلى موافقة رسم المصحف المتواتر.
- ومما يدل على اعتماد الاستفاضة، والتلقي بالقبول دليلاً قطعياً ما يأتي^(٣):

- (١) انظر: البرهان في أصول الفقه (١/٤٢٦)، وكشف الأسرار (٢/٣٥١).
- (٢) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح متقى الأخبار: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (٢/١٣٦)، دار الجليل - بيروت، ١٩٧٣هـ.
- (٣) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٩٦).

٢٤٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أولاً: الاستفاضة:

فسر الأصوليون الاستفاضة بأنها ما زاد نقلته على ثلاثة^(١)، وهي درجة بين التواتر والآحاد، وهي ما يعده الناس شائعاً^(٢)، وقيل: «الاستفاضة هي: الاشتهار الذي يتحدث به الناس وفاض بينهم، وقد قسم الحنفية الأخبار إلى ثلاثة أقسام: آحاد وتواتر واستفاضة، وجعلوا المستفيض مرتبة بين المرتبتين وخصوا به عموم القرآن، وقالوا: هو بمنزلة التواتر، ومنهم من جعله قسماً من أقسام التواتر»^(٣).

والاستفاضة التي تحقق التواتر القرائي:

هي التي بنى عليها أهل العلم قبول القراءات من ردها، وقد - مر معنا - ربط ابن مجاهد استفاضة القراءة بإقبال جميع القراء عليها في زمانه^(٤).

ومن أمثلة الاستفاضة التي تحقق تواتر القراءة قول الطبري في قراءة: ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾: «وأعجب القراءات إليّ في ذلك قراءة من قرأ: ﴿ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٤٩]»^(٥) على الجماع فيهما جميعاً؛ لأن ذلك كان من

(١) انظر: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي (ت ٩٥٤هـ): (٢/ ٣٨٤)، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

(٢) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): (ص ٩٤)، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٣) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ص ٢٩٤).

(٤) انظر: (ص ١٩٠ وما بعدها) من هذا البحث.

(٥) سورة آل عمران: من الآية ٤٩. وهذه رواية حفص عن عاصم، وقرأ أبو جعفر (الطائر) بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها في مكان الياء، والباقون من غير ألف وبياء ساكنة بعد الطاء.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لها بالقبول^(١)، ونذكر هنا نماذج من تلقى هذه القراءات واختارها:

١- قال أحمد بن حنبل: «أحب القراءات إليّ نافع فإن لم فعاصم»^(٢).

٢- وعند الأحناف: «وإن كان كل القراءات والروايات صحيحة فصيحة ومشايخنا اختاروا قراءة أبي عمرو وحفص عن عاصم»^(٣).

٣- وقال الذهبي: في بيان صحة قراءة يعقوب الحضرمي «وكان - أي يعقوب - يُقرئ الناس علانية بحرفه بالبصرة... فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحداً من القراء ولا الفقهاء ولا الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قراءته ولا منعه منها أصلاً، ولو أنكروا أحد عليه لنقل ولاشتهر، وأقرأ بها أصحابه بالعراق واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاوله فما أنكروا عليه مسلم بل تلقاها الناس بالقبول»^(٤).



(١) انظر: (ص ١٩٠ وما بعدها) من هذا البحث.

(٢) طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت ٥٢١هـ): (١/٢١٢)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، دون تاريخ.

(٣) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: محمد أمين بن عمر بن عابدين

(ت ١٢٥٢هـ): (١/٥٤١)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٨٦هـ.

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٠).

المطلب الثاني

صحة الرواية القرائية «السند»

وفيه:

- مدلول الإسناد.

- أسانيد القراء موازنة بقواعد المحدثين.

أولاً: مدلول الإسناد في اللغة ومدلوله في اصطلاح القراء:

السَّنَدُ: في اللغة: (السين والنون والذال) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء، والسَّنَدُ: هو ما ارتفع من الأرض في قُبُلِ الجبل أو الوادي، يقال: أسندتُ غيري إسناداً، وفلان سَنَدٌ، أي معتمد.

وقيل: رفعه إلى قائله، والإسناد في الحديث: أن يُسندَ إلى قائله^(١).

الإسناد في اصطلاح القراء:

حدُّ الإسناد في القراءة القرآنية: هو «الطريق الموصلة إلى القرآن»^(٢). وهي الإجازة (الشهادة) من (الشيخ) المجيز إلى (الطالب) المجاز في القراءة.

(١) انظر: لسان العرب (٣/ ٢٢١) «مادة سند»، ومعجم مقاييس اللغة (٣/ ٨٠) «مادة سند»،

ومختار الصحاح (ص ١٣٣)، والتعريفات (ص ٤٣).

(٢) لطائف الإشارات (١/ ١٧٣).

أهمية الإسناد:

بوّب الإمام مسلم في صحيحه باباً خاصاً بالإسناد؛ وذلك لأهميته، فقال: «باب: في أن الإسناد من الدين»^(١).

وتحدث عبد الله بن المبارك - رحمه الله - عن أهمية الإسناد فقال: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٢).

وقد أثنى الإمام ابن حزم الظاهري على هذه المقولة قائلاً: «رحم الله القائل: الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٣).

فالإسناد خصيصة لهذه الأمة، وطلب علوه سنة من السنن، وكان السلف يحرصون على علو السند، وفي ذلك قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «طلب الإسناد العالي سنة عن سلف»^(٤).

كذلك أشار القسطلاني إلى أهمية الإسناد في القراءات فقال: «هو - الإسناد في القراءات - أعظم مدارات هذا الفن؛ لأن القراءات سنة متبعة ونقل محض، فلا بد من إثباتها وصحتها، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد؛ فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه. فالله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها

(١) صحيح مسلم (١/١١).

(٢) المصدر السابق (١/١٢).

(٣) المحلى (١١/٤٨).

(٤) المنهل الروي في مختصر علو الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة (ص ٦٩)، تحقيق:

د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، وانظر: تدريب

الراوي (٢/١٦٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢٤٧

قديمها وحديثها إسناد، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم التي أخذوها عن غير الثقات، بخلاف هذه الأمة فإنها تنص عن الثقة المعروف في زمانه، المشهور بالصدق عن مثله حتى تنهاى أخبارهم.

فالإسناد: خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة»^(١).

ثانياً: أسانيد القراء موازنة بقواعد المحدثين:

قبل البدء بذكر سلسلة أسانيد القراء العشرة في القراءات حتى رسول الله ﷺ، نوه بما قد أشرنا إليه سابقاً من أن لكل قارئ من القراء العشرة راويين، روى هذه القراءات حتى وصلت إلينا، فمنهم من روى تلك القراءة عن شيخه مباشرة، ومنهم من رواها بسند عنه، ويرجع هذا إلى شهرة ذلك الراوي وتصديقه للقراءة والإقراء عن غيره ممن قرأ على الشيخ القارئ.

والغرض من ذكر هذه الأسانيد:

- ١- أن يُعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث^(٢).
- ٢- إعطاء صورة واضحة نبين فيها أن قراءات القرآن الكريم (السبع والثلاث المتمة للعشر): متواترة، وصحيحة السند، وأن إسناد هؤلاء القراء متصل بالرسول ﷺ.
- ٣- وعند ذكرنا لسند كل قارئ من القراء العشرة فإننا سأختار السند العالي له، وفي ذلك قال ابن الجزري: «قال العلماء: إن الإسناد خصيصة لهذه الأمة، وسنة بالغة

(١) لطائف الإشارات (١/ ١٧٢-١٧٣).

(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ١٩٣)، وانظر: لطائف الإشارات (١/ ١٧٣).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

من السنن المؤكدة، وطلب العلو فيه سنة مرغوب فيها، ولهذا لم يكن لأمة من الأمم أن تسند عن نبيها إسناداً متصلاً غير هذه الأمة^(١).

ولعلَّ الإحالة إلى تلك الأسانيد وتراجم رجالها بتفصيلها تغني عن الإطالة^(٢)، فنقول^(٣):

١- إسناد قراءة الإمام: نافع المدني:

- قرأ نافع على سبعين من التابعين^(٤)، والمتواتر عنه أنه أخذ القراءة عرضاً على خمسة^(٥)؛ وهم:

أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج^(٦)، وشيبة بن

(١) النشر في القراءات العشر (١/١٩٨).

(٢) انظر أسانيد القراء العشرة ورواتهم وطرقهم، مفصلة في: قراءات القراء المعروفين (ص ٤١)، وكتاب الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ): (١/٥٥-١٤٧)، حققه وقدم له: الدكتور عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، طبعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م. والسبعة في القراءات (ص ٨٨)، والتيسير في القراءات السبع (ص ١٠-١٦)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠) والنشر في القراءات العشر (١/١١٢-١٩٢).

(٣) اعتمدت في نقل أسانيد القراء على: السبعة لابن مجاهد، والنشر وغاية النهاية لابن الجزري مع الاختصار، كما أن ترتيب أسانيد القراء بدءاً بنافع ثم ابن كثير... ما هو إلا شهرة بالبلد التي هو مقرئها ويتتمي لها.

(٤) انظر: السبعة في القراءات (ص ٦١)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٧)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٥) انظر: غاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٦) هو: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، تابعي جليل، مولد ربيعة بن الحارث، ثقة، =

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٤٩

نصاح^(١)، ويزيد بن رومان^(٢)، ومسلم بن جندب^(٣).

- وقرأ هؤلاء التابعون الخمسة على ثلاثة من الصحابة وهم: أبو هريرة، وعبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عياش^(٤).

- وقرأ هؤلاء الثلاثة على الصحابي: أبي بن كعب رضي الله عنه.

- وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ^(٥). اهـ.

٢- إسناد قراءة الإمام: ابن كثير المكي:

- قرأ ابن كثير على كل من:

= ثبت، أخذ القراءة عرضاً على أبي هريرة، وابن عباس رضي الله عنهم، مات سنة سبع عشرة ومئة بالإسكندرية. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٥٢)، وغاية النهاية (١/ ٣٨١).

(١) هو: شيبه بن نصاح بن سرجس القارئ المدني القاضي، ثقة، وهو من قراء التابعين الذين أدرکوا أصحاب النبي ﷺ، مات سنة ثلاثين ومئة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٧٠)، وغاية النهاية (١/ ٣٢٩).

(٢) هو: يزيد بن رومان أبو روح المدني مولى آل الزبير، ثقة ثبت، فقيه قارئ محدث، مات سنة عشرين ومئة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٦٠١)، وغاية النهاية (٢/ ٣٨١).

(٣) هو: مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي، القاضي ثقة فصيح قارئ، مولاهم المدني تابعي مشهور، قال عمر بن عبد العزيز: من سره أن يقرأ القرآن غصاً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب. مات بعد سنة عشرة ومئة تقريباً. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٢٩)، وغاية النهاية (١/ ٢٩٧).

(٤) هو: عبد الله بن عياش بن ربيعة أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير، أخذ القراءة عرضاً عن أبي، وسمع عمر بن الخطاب، روى القراءة عنه عرضاً مولاه أبو جعفر وعبد الرحمن بن هرمز، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، مات سنة سبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣١٧)، وغاية النهاية (١/ ٤٣٩).

(٥) انظر: السبعة في القراءات (ص ٨٨)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١١٢).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

عبد الله بن السائب المخزومي^(١)، ومجاهد بن جبر المكي، ودرباس^(٢) مولى ابن عباس.

- وقرأ عبد الله بن السائب على: أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

- وقرأ مجاهد بن جبر على: عبد الله بن العباس، وعبد الله بن السائب.

- وقرأ درباس على مولاة عبد الله بن عباس.

- وقرأ عبد الله بن عباس على: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

- وقرأ زيد بن ثابت، وأبي بن كعب رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ^(٣). اهـ.

٣- إسناد قراءة الإمام: أبي عمرو بن العلاء البصري:

- قرأ أبو عمرو على كل من: عبد الله بن كثير، ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير.

- وقرأ هؤلاء التابعون الثلاثة على: عبد الله بن العباس رضي الله عنهما.

- وقرأ عبد الله بن العباس رضي الله عنهما على: أبي بن كعب رضي الله عنه.

- وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه على رسول الله ﷺ^(٤). اهـ.

(١) هو: عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المكي، له ولأبيه صحبة، وكان قارئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، مات سنة بضع وستين في إمرة عبد الله بن الزبير. انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٠٤)، وغاية النهاية (٤١٩/١).

(٢) هو: درباس مولى المكي عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عرض على مولاة ابن عباس، وروى عنه عبد الله بن كثير، وزمعة بن صالح. انظر: غاية النهاية (٢٨٠/١).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (ص ٩٢)، والنشر في القراءات (١/١٢٠-١٢١).

(٤) انظر: السبعة في القراءات (ص ٩٨)، والنشر في القراءات (١/١٢٣).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٥١

٤- إسناد قراءة الإمام: ابن عامر اليحصبي الشامي:

- قرأ ابن عامر علي: أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وعليّ أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس.

- وقرأ المغيرة المخزومي عليّ عثمان بن عفان رضي الله عنه.

- وقرأ عثمان بن عفان رضي الله عنه عليّ رسول الله ﷺ^(١). اهـ.

٥- إسناد قراءة الإمام عاصم بن أبي النجود الكوفي:

- قرأ عاصم علي: أبي عبد الرحمن السلمي، وعليّ زرّ بن حبيش، وعليّ أبي عمرو سعد بن إياس الشيباني^(٢).

- وقرأ هؤلاء الثلاثة عليّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

- وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، وزرّ بن حبيش، علي: عثمان بن عفان، وعليّ ابن أبي طالب رضي الله عنهما.

- وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي عليّ أبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

- وقرأ كل من: عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وأبيّ ابن كعب، وزيد بن ثابت عليّ رسول الله ﷺ^(٣). اهـ.

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص ١٠١)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٤٤).

(٢) أبو عمرو سعد بن إياس الشيباني، أدرك زمن النبي ﷺ، ولم يره، عرض عليّ عبد الله بن مسعود وعرض عليه يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود، مات سنة ٩٦هـ وله ١٢٠ سنة. انظر: غاية النهاية (١/ ٣٠٣).

(٣) انظر: السبعة في القراءات (ص ٩٤)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٥٥).

٢٥٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٦- إسناد قراءة الإمام: حمزة الزيّات الكوفي:

- قرأ حمزة علي: جعفر بن محمد الصادق^(١)، علي أبيه محمد بن علي بن الباقر^(٢)، علي أبيه زين العابدين علي بن الحسين^(٣)، علي الحسين بن علي، علي أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

- وقرأ حمزة أيضاً علي سليمان بن مهران الأعمش^(٤)، علي يحيى بن وثاب^(٥)، علي علقمة بن قيس، علي عبد الله بن مسعود رضي الله عنها.

- وقرأ حمزة أيضاً علي محمد بن أبي ليلى^(٦)، علي المنهال بن عمرو^(٧)، علي سعيد ابن جبير، علي عبد الله بن عباس، علي أبي بن كعب رضي الله عنها.

(١) انظر: غاية النهاية (١/١٩٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢/٢٠٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (١/٥٣٤).

(٤) هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، مولده ٦١ هـ، وهو ثقة حافظ، عارف بالقراءات ورع، مات سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٥٤)، وغاية النهاية (١/٣١٥).

(٥) هو: يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي المقرئ، تابعي ثقة كبير عابد، انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٩٨)، وغاية النهاية (٢/٣٨٠).

(٦) هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي القاضي، كان فقيهاً صاحب سنة صدوقاً جازئ الحديث، قارئاً للقرآن عالماً به، توفي سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر: غاية النهاية (٢/١٦٥).

(٧) هو: المنهال بن عمرو الأنصاري الأسدي، ثقة مشهور كبير، عرض علي ابن جبير، وعرض عليه محمد بن أبي ليلى، وروى عنه منصور والأعمش وشعبة. انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٤٧)، وغاية النهاية (٢/٣١٥).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٢٥٣

- وقرأ كل من: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب رضي الله عنهم، على رسول الله ﷺ^(١). اهـ.

٧- إسناد قراءة الإمام: علي الكسائي الكوفي:

- قرأ الكسائي على الإمام حمزة بن حبيب الزيات وعليه اعتماده، وتقدم إسناده^(٢).

٨- إسناد قراءة الإمام: أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني:

- قرأ أبو جعفر على: مولاه عبد الله بن عيَّاش المخزومي، وعلى عبد الله بن عباس وعلى أبي هريرة.

- وقرأ هؤلاء الثلاثة على: أبي بن كعب رضي الله عنه.

- وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت رضي الله عنهم.

- وقرأ زيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ^(٣). اهـ.

٩- إسناد قراءة الإمام: يعقوب البصري الحضرمي:

- قرأ يعقوب على كل من: سلام بن سليمان المزني^(٤)، وشهاب بن شُرَنقة^(٥)،

(١) انظر: السبعة في القراءات (ص ٩٧)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٦٥).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص ٩٨)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١٧٢).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٧٨).

(٤) هو: سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي، المقرئ النحوي ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود وسفيان بن عيينة، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وهارون بن موسى الأخفش، مات سنة ١٧١هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٦١)، وغاية النهاية (١/ ٣٠٩).

(٥) شهاب بن شُرَنقة كان من جلة المقرئين بعد أبي عمرو مع الثقة والصلاح، عرض على هارون =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ومهدي بن ميمون^(١)، وجعفر بن حيّان العطاردي^(٢).

- وقرأ سلام المزني: عليّ القارئ عاصم الكوفي، وعليّ القارئ أبي عمرو البصري.

- وقرأ شهاب بن شُرَيْفَة: عليّ هارون بن موسى الأعور النحوي.

- وقرأ هارون: عليّ عاصم الجحدري^(٣) وعليّ أبي عمرو بسنده.

- وقرأ الجحدري عليّ سليمان بن قتّة^(٤) عليّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

- وقرأ مهدي بن ميمون عليّ شعيب بن الحبحاب^(٥)، عليّ أبي العالية الرياحي،

عليّ أبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما.

= الأعور، وروى القراءة عنه سلام القارئ، ويعقوب الحضرمي، توفي سنة ١٦٠هـ. انظر: غاية
النهاية (٣٢٨/١).

(١) هو: مهدي بن ميمون المعولي أبو يحيى البصري، ثقة مشهور، عرض القرآن عليّ شعيب بن
الحبحاب، عرض عليه يعقوب الحضرمي، وروى عنه ابن المبارك، ووكيع، مات سنة ١٧١هـ.
انظر: تقريب التهذيب (ص ٥٤٨)، وغاية النهاية (٣١٦/٢).

(٢) هو: جعفر بن حيّان العطاردي أبو الأشهب البصري، مولده سنة ٧٠هـ، قرأ عليّ أبي رجاء
العطاردي، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي، مات سنة ١٦٥هـ، انظر: غاية النهاية (١٩٢/١).

(٣) هو: عاصم بن أبي الصباح الجحدري أبو المجشر العجاج البصري، أخذ القراءة عن سليمان بن
قتّة، وروى حروفاً عن أبي بكر عن النبي ﷺ، مات سنة ١٢٨هـ. انظر: غاية النهاية (٣٤٩/١).

(٤) هو: سليمان بن قتّة التيمي مولا هم البصري، وقتّة أمه، وهو ثقة، ومن فحول الشعراء، عرض
ختمه عليّ ابن عباس وسمع من معاوية وعمرو بن العاص، وقرأ عليه عاصم الجحدري.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥٩٦/٤) وغاية النهاية (٣١٤/١).

(٥) هو: شعيب بن الحبحاب الأزدي أبو صالح البصري تابعي ثقة، قرأ عليّ أبي العالية الرياحي،
روى القراءة عنه مهدي بن ميمون، مات سنة ١٣٠هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص ٢٦٧)،
وغاية النهاية (٣٢٧/١).

- وقرأ أبو الأشهب على أبي رجاء العطاردي، على عبد الله بن عباس.
- وقرأ عبد الله بن عباس، على زيد بن ثابت، وأبي بن كعب رضي الله عنهم.
- وقرأ زيد بن ثابت، وأبي رضي الله عنهما، على رسول الله ﷺ^(١). اهـ.

١٠- إسناد قراءة الإمام: خلف البزار «خلف العاشر»:

- قرأ خلف على سليم بن عيسى^(٢) عن حمزة الكوفي بسنده، وعلى يعقوب بن خليفة الأعشى^(٣)، عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعلى سعيد بن أوس الأنصاري^(٤) عن المفضل الضبي^(٥)، وعلى أبان العطار^(٦).

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/١٨٦).

(٢) هو: سليم بن عيسى بن سليم (١٣٠-٢٠٠هـ) أبو عيسى ويقال: أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ، ضابط محرر حاذق، عرض القرآن على حمزة، وهو أخص أصحابه وأضبظهم بحرف حمزة، قرأ عليه الدوري وخلف وخلاد، وروى القراءة عنه خلاد بن عيسى وحمزة بن القاسم. غاية النهاية (١/٣١٨).

(٣) هو: يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى أبو يوسف التميمي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً عن شعبة وهو من أجل أصحابه. روى القراءة عنه: الشموني وخلف بن هشام، توفي سنة ٢٠٠هـ. غاية النهاية (٢/٣٩٠).

(٤) هو: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (١٢٠-٢١٥هـ) أبو زيد النحوي، روى القراءة عن المفضل عن عاصم، وعن أبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه: خلف بن هشام البزار. انظر: غاية النهاية (١/٣٠٥).

(٥) هو: المفضل بن محمد بن يعلى الضبي أبو محمد الكوفي إمام مقرئ نحوي، ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم والأعمش، روى عنه القراءة الكسائي وغيره، توفي سنة ١٦٨هـ. انظر: غاية النهاية (٢/٣٠٧).

(٦) هو: أبان بن يزيد بن أحمد العطار أبو يزيد البصري النحوي ثقة صالح، قرأ على عاصم وروى عن قتادة بن دعامة، توفي سنة ١٦٥هـ. انظر: غاية النهاية (١/٤).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- وقرأ أبو بكر بن عياش، والمفضل الضبي، وأبان العطار، على عاصم الكوفي بإسناده المتقدم، إلى رسول الله ﷺ^(١). اهـ.

قلت: فهذه أسانيد القراء العشرة، وهي متواترة ومتصلة السند إلى رسول الله ﷺ، وقد أوردتها دفعا لكل شبهة تعترضها، سواء من يتوهم عدم صحتها أو يقدر في تواترها، فالحجة واضحة والأسانيد متواترة.

فلا يلتفت إلى من يقدر في كل سند من هذه الأسانيد... فهذه في تعددها واختلاف وجوها وطرقها جارية مجرى التواتر المعنوي الذي لا يشك فيه، وإن لم يثبت كل فرد فرد من الأخبار به^(٢).

وفي ذلك قال الخطابي^(٣): «إن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق كل منهم - كما ترى - عزا قراءته التي اختارها إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ﷺ لم يستثن من جملة القرآن شيئا.

فأسند عاصم قراءته إلى علي وابن مسعود.

وأسند ابن كثير قراءته إلى أبي.

وكذلك أبو عمرو بن العلاء أسند قراءته إلى أبي.

وأما عبدالله بن عامر فإنه أسند قراءته إلى عثمان.

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٩١).

(٢) انظر: إعلام الموقعين (١/ ٢١٣).

(٣) هو: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان الخطابي (٣١٩-٣٨٨هـ)، فقيه

محدث، أديب، لغوي، شاعر، له: «معالم السنن» و«بيان إعجاز القرآن». الأعلام (٢/ ٢٧٣)

ومعجم المؤلفين (٤/ ٧٤).

وهؤلاء كلهم يقولون: قرأنا على رسول الله ﷺ وأسانيد هذه القراءات متصلة ورجالها ثقات»^(١).

ثم إذا تأملت ما ذكره العلماء من أسانيد القراءة وجدتها تقف عند هؤلاء العشرة، وإن كان في بعضها أفراد، فهي متواترة، ولو لم يكن انفراد القراء متواتراً؛ لكان بعض القرآن غير متواتر؛ لأننا نجد في القرآن أحرفاً تختلف القراء فيه^(٢)، وهي قليلة جداً، فبمجموع تلك الأسانيد تكون القراءة عنهم متواترة وصحيحة لما تلقتها الأمة بالقبول، فاشتهرت واستفاضت، والله أعلم.

توهم أحادية السند في القراءة:

مَنْ تَوَهَّم أن نسبة القراءة إلى شخص بعينه تكون أحادية، فلا يدل ذلك التوهم على أن القراءات آحاد أو أن مخرج القراءات مخرج آحاد^(٣):

وقد أوضح كمال الدين بن الزمكاني^(٤) رحمه الله ذلك التوهم وتلك الشبهة، بقوله: «انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، فقد كان يتلقاه

(١) تفسير القرطبي (١/٥٩).

(٢) انظر: منجد المقرئين (ص ٢٠٩).

(٣) كره بعض السلف أن تنسب القراءة إلى أحد من القراء؛ خشية توهم أحادية السند في القراءة، بل كانوا يكرهون أن يقال: سنة فلان وقراءة فلان. انظر: منجد المقرئين (ص ٢٠٨).

(٤) هو: محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزمكاني (ت ٧٢٧هـ) فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، ولد وتعلم بدمشق، له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي «الطلاق والزيارة»، وتعليقات على «المنهاج للنووي» وغيرها. الأعلام (٦/٢٨٤) ومعجم المؤلفين (١١/٢٥).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجَمِّ الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، فالتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين قصدوا ضبط الحروف، وحفظوا عن شيوخهم منها جاء السند من جهتهم، وهذا كالأخبار الواردة في حجة الوداع هي آحاد، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمَّن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك، وهذا ينبغي التفتُّن له، وأن لا يُعْتَرَّ بقول القراء فيه»^(١).

وبناءً على ذلك، فإن قيل: إن الأسانيد إلى الأئمة السبعة وأسانيدهم إلى النبي ﷺ على ما في كتب القراء آحاد ولا تبلغ عدد المتواتر، فمن أين جاء التواتر؟

أجيب: بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم، وإنما نُسبت القراءة إلى الأئمة ومن ذكر في أسانيدهم والأسانيد إليهم؛ لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها ومع كل منهم في طبقة ما يبلغها عدد التواتر؛ لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلدة بقراءة إمامهم الجَمِّ الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً مع تلقي الأمة لقراءة كل منهم بالقبول^(٢).

لذا فقد تقرر: أن نسبة القراءة للقارئ نسبة اشتهار وضبط وإقراء، لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد، كما مرَّ معنا.

الفرق بين منهج القراء والمحدثين في نقل القراءة المتواترة:

١- نقل القراءة القرآنية لا تكفي فيها رواية الواحد ولا الاثنين، بل لا بدَّ أن ينقلها

(١) البحر المحيط: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي (٢/٢١٢)، دار الكتبي-

مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، وانظر: منجد المقرئين (ص ٢١٢).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٩).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٢٥٩

جمهور القراء في كل جيل حتى يحصل اليقين بنقلهم، وهذا لا يتحقق إلا بنقل عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وهو ما ظهر لنا في أسانيد القراء العشرة، وهذا معنى التواتر^(١).

وبناءً على ذلك فاشتراط التواتر يستلزم الآتي:

أ - النقل بالمشافهة: ولذا ينقطع التواتر الحديثي بمجرد تدوين كتاب الحديث غالباً؛ إذ يعتمد بعد ذلك على ثبوت الكتاب لمؤلفه، بخلاف أداء القرآن فباقٍ تواتره أمة عن أمة لا يغني وجود المصحف عنه، كما هو معمول به عند جميع المسلمين.

ب - اليقين في النقل: حيث تُجمع الأمة خلفاً عن سلف، ولا مجال للانفراد في ذلك، مما يجعل كل ما يثبت بهذا الطريق متيقناً مجزوماً به^(٢).

٢- ردّ الإمام الذهبي على من يقول: «كثير من القراءات تدعون تواترها وبالجهد أن تقدروا على غير الأحاد فيها»، بقوله: «ونحن نقول: نتلوها وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد؛ لكونها تلقّيت بالقبول فأفادت العلم، وهذا واقع في حروف كثيرة وقراءات عديدة ومن ادعى تواترها فقد كابر الحس، أما القرآن العظيم سورة وآياته فمتواتر والله الحمد، محفوظ من الله تعالى لا يستطيع أحد أن يبدله ولا يزيد فيه آية ولا جملة مستقلة، ولو فعل ذلك أحد عمداً لانسلك من الدين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]»^(٣).

(١) انظر: حديث الأحرف السبعة لعبد العزيز القاري (ص ١٠١) بتصرّف.

(٢) انظر: تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم: لشيخنا الدكتور عبد السلام مقبل المجيدي

(ص ٣١٨)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٧١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

والمراد بذلك: أنه إذا ادعى تواتر القراءات بحسب التواتر الحديثي والذي فيه عدد منحصر فقد كابر الحس، لَذَا قرر ابن الجزري في منجده قائلاً: «ونحن ما ندعي التواتر في كلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ مما انفرد به بعض الرواة، أو اختصَّ ببعض الطرق، لا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر»^(١).

٣- ومما يفيد التواتر في القراءات التزام منهج الإقراء، وذلك بالرجوع للمُتَلَقِّ المتناقل من القراءات؛ لأنه لم ينكر كما قال أبو شامة - وهو يتحدث عن القراء السبعة -: «ونحن فإن قلنا: إن القراءات الصحيحة إليهم نُسِبَتِ وعندهم نُقِلَت، فلسنا ممن يقول: إن جميع ما روي عنهم يكون بهذه الصفة، بل قد روي عنهم ما يطلق عليه أنه ضعيف وشاذّ بخروجه عن الضابط المذكور باختلال بعض الأركان الثلاثة، ولهذا ترى كتب المصنفين في القراءات السبع مختلفة في ذلك، ففي بعضها ذكر ما سقط في غيرها، والصحيح بالاعتبار الذي ذكرناه - الاعتماد على الضبط المتفق عليه - موجود في جميعها إن شاء الله تعالى.

فلا ينبغي أن يُغْتَرَّ بكل قراءة تُعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة، وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط - التواتر أو ما يلحق به، وموافقة الرسم والعربية - وحيث لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختصُّ ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة. فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه.

فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجموع

(١) منجد المقرئين (ص ٩١).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٦١

عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركنا لنفس إلى ما نقل عنهم، فوق ما ينقل عن غيرهم»^(١).

٤- ليس مخرج القراءات كمخرج الحديث في نقل القراءة، وفي ذلك قال ابن الجزري وهو يتحدث عن أحادية سند القراءات: «أوقفت عليه - أي: كلام أبي شامة في أحادية سند القراءات - شيخنا الإمام واحد زمانه، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، فقال لي: معذور أبو شامة! حسب أن القراءات كالحديث؛ مخرجها كمخرجها، إذا كان مدارها على واحد كانت أحادية، وخفي عليه أنها إنما نسبت إلى ذلك الإمام اصطلاحاً، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها، أخذوها أماً عن أمم، ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلده؛ لم يوافق على ذلك أحد، بل كانوا يجتنبونها ويأمرون باجتنابها»^(٢).

وهذا الكلام هو المهم والمزبل للإلباس بين التواتر بالمعنى الحديثي والتواتر القرائي الذي قد يفهم أنه أحادي من جراء نسبة القراءة إلى واحد من القراء.

٥- مما لا شك فيه أن قراءة أهل كل بلد متواترة بالنسبة إليهم، لذا قال أبو حاتم السجستاني: «إن القراءة إنما يأخذها قرون وأمة عن أفواه أمة، ولا يُلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء»^(٣).

فلا يختلف اثنان من أهل الإسلام في أن هذه القراءات حق كلها مقطوع به مبلغة كلها إلى رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل^(٤).

(١) المرشد الوجيز (ص ١٧٣-١٧٤)، وانظر: فتح الباري (٩/ ٣٠).

(٢) منجد المقرئين (ص ٢٠٧).

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء (٢/ ٥٧٠)، وانظر: المرشد الوجيز (ص ١٨١)، ومنجد المقرئين (ص ٢١١).

(٤) المحلى (٣/ ٢٥٣).

٢٦٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٦- عدم الخلط بين منهج القراء ومنهج المحدثين حول تواتر القراءات، لذلك ينبغي التفريق بين المنهجين، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع؟ فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستدلال على الأحكام، وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى الله به عن واحد معدوم»^(١).



(١) منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ): (٦/ ٤٦١)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

المطلب الثالث

كلام العلماء في تواتر القراءات المتناقلة

نتحدث في هذا المطلب عن النقطتين الآتيتين:

أولاً: كلام العلماء في تواتر القراءات السبع والعشر.

ثانياً: تثبيت معنى التواتر الخاص في القراءات.

أولاً: كلام العلماء في تواتر القراءات:

ليس في تواتر القراءات المتناقلة (السبع والثلاث المكملة للعشر) شكٌ لكي تحتاج إلى إثبات أو برهنة، وإنما تجلية ذلك بأقوال أهل العلم يعتبر خروجاً من الشك، وزيادة يقين في الحق، إلى جانب معرفة دفاع أهل العلم عن تواتر هذه القراءات المتناقلة إلى اليوم بأقوالهم وفتاواهم، وأطراح ما عداها من القراءات الشاذة.

- أولاً: كلام العلماء في تواتر القراءات السبع:

١- قال الزركشي: «القراءات السبع متواترة عند الأئمة الأربعة، وجميع أهل

السنة»^(١).

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٢/٢٠٩) وذكر مثل ذلك بنصه: تقي الدين أبو البقاء الفتوحى

في شرح الكوكب المنير: (ص ٢٠٢)، مطبعة السنة المحمدية.

٢٦٤ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢- وقال الإمام النووي: «القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبعة متواترة، هذا هو الصواب، ومن قال غيره فغالط أو جاهل»^(١).

ولذا قال ابن عطية: «ومضت الأعضار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصل؛ لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذّ القراءات فلا يصل به؛ وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه»^(٢).

ثانياً: القراءات الثلاث المكملة للعشر، وكلام العلماء في تواترها^(٣):

إن القراءات الثلاث المكملة للعشر؛ وهي قراءة: أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، وخلف بن هشام، هي قراءات صحيحة ومتواترة لاشك في ذلك، ولنا أن نبين صحة ما قلناه عن تواترها بالأدلة الآتية:

١- إن الناظر في أسانيد هذه القراءات الثلاث - كما مرّت معنا - يجد أن قراءتهم متواترة وصحيحة.

٢- إن قراءة خلف بن هشام قراءة متواترة؛ إذ هو أحد رواة الإمام حمزة، واختياراته

(١) المجموع شرح المذهب: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ): (٣/٣٤٧)، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. وانظر مثله في: كتاب التقرير والتحبير في علم الأصول الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية: لمحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أمير حاج (ت ٨٧٩هـ): (٢/٢٨٨)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦هـ.

(٢) تفسير المحرر الوجيز (١/٤٨)، وانظر: تفسير القرطبي (١/٤٦-٤٧).

(٣) يعتبر كتاب «منجد المقرئين» لابن الجزري من أهم الكتب التي دافع فيها عن القراءات عموماً، وعن القراءات الثلاث المتممة للعشر على وجه الخصوص فأثبت تواترها، وردّ على من خالف ذلك.

لم تخرج عن قراءة أحد من الكوفيين، إلا اليسير منها، وكما هو معلوم أن قراءة حمزة من السبعة فهي متواترة، فقراءة خلف متواترة وصحيحة وتندرج تحت المتواتر.

٣- قراءة الإمامين أبي جعفر المدني، ويعقوب الحضرمي، هي كذلك متواترة وصحيحة ولم ينكر عليها أحد، بل «وما رأينا أحداً أنكر الإقراء بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر، وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين»^(١)؛ ومن ثم قيل: إن قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة.. وكذلك قراءة أبي جعفر إمام نافع^(٢)، وقد ذكرت - سابقاً - ما قاله الذهبي: في بيان صحة قراءة يعقوب الحضرمي: «وكان - يعقوب - يُقرئ الناس علانية بحرفه بالبصرة... وأقرأ بها أصحابه بالعراق واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة فما أنكر عليه مسلم بل تلقاها الناس بالقبول»^(٣).

كذلك نقل ابن الجزري ما قاله شيخه الإمام أبو نصر عبد الوهاب ابن السبكي عن القول بتواتر القراءات الثلاث وأنها لا تخالف السبع، فقال ابن السبكي: «إنَّ القول: بأنَّ القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمَّن يُعتبر قوله في الدِّين، وهي - أعني القراءات الثلاث - قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر ابن القعقاع لا تخالف رسم المصحف»^(٤).

أضف إلى ذلك أن ابن الجزري قد سرد في كتابه «منجد المقرئين»، مشاهير من العلماء ممن قرؤوا بالثلاث، وأقرؤوا بها في الأمصار إلى يومه، على حسب طبقاتهم خلفاً

(١) منجد المقرئين (ص ١١١).

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات (ص ٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٧٠).

(٤) منجد المقرئين (ص ١٧١).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

عن سَلَفٍ، لِيُعْلَمَ أَنَّهَا وصلت إلينا متواترة^(١)، فثبت من ذلك وتحقق «أن القراءات الثلاث متواترة، تلقاها جماعة عن جماعة، يستحيل تواطؤهم على الكذب، وإذا كانت كذلك فليس تواترها ولا تواتر السبع مقتصراً عند أهلها فقط، بل هي متواترة عند كل مسلم، سواء أقرأ القرآن أم لم يقرأه؛ لأن ذلك معلوم من الدين بالضرورة، لأنها أبعاض القرآن»^(٢).

ثالثاً: نصوص من أقوال العلماء في تواتر القراءات العشر (السبع والثلاث المكملة للعشر):

١- قول شيخ الإسلام ابن تيمية بتواتر القراءات العشر:

- قال ابن تيمية في مجموع فتاواه: «ولم يُنكر أحد من العلماء قراءة العشرة ولكن من لم يكن عالماً بها أو لم تثبت عنده، كمن يكون في بلد من بلاد الإسلام بالمغرب، أو غيره ولم يتصل به بعض هذه القراءات فليس له أن يقرأ بما لا يعلمه، فإنَّ القراءة كما قال: زيد بن ثابت سُنَّةٌ، يأخذها الآخر عن الأول، وليس له أن ينكر على مَنْ عَلِمَ ما لم يعلمه من ذلك»^(٣).

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - أيضاً - كلاماً في تواتر القراءات، كتبه بقلعة دمشق في آخر عمره وهذا نصُّه: «القراءة المتواترة التي يقرأ بها جماهير المسلمين قديماً وحديثاً، وهي قراءة العشرة»^(٤). اهـ.

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ١١٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٣).

(٤) من رسالة للشيخ ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذَ وِلِيًّا﴾ مخطوط، «مطبوع» ملحق بذيل منجد المقرئين (ص ٢٣٧).

٢- فتوى العلامة عبد الوهاب السبكي الشافعي بتواتر القراءات العشر:

ما نصَّ عليه العلامة عبد الوهاب السبكي الشافعي في تواتر القراءات العشر جملة وتفصيلاً، وأنها من المعلوم من الدين بالضرورة، ومتواترة عند كل مسلم، قرَّر ذلك في فتوى له سأله إياها شمس الدين ابن الجزري - رحم الله الجميع - وهذا نصُّ سؤاله ونصُّ فتوى السبكي:

قال ابن الجزري: «ما تقول السادة العلماء، أئمة الدين، وهداة المسلمين - رضي الله عنهم أجمعين - في القراءات العشر التي يُقرأ بها اليوم، هل هي متواترة أم غير متواترة؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشرة بحرفٍ من الحروف متواتر أم لا؟ وإذا كانت متواترة؛ فما يجب على من جحدَها أو حرفاً منها؟ أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين.

فأجاب بما صورته - ومن خطه نقلت -:

(قال السبكي): «الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف: متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة [متواتر] معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يُكابر في شيءٍ من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيءٍ منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ولو كان مع ذلك عامياً جلفاً، لا يحفظ من القرآن حرفاً.

ولهذا تقرير طويل وبُرْهان عريض لا تسع هذه الورقة شرحه، وحظَّ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين، لا تتطرق

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الظُّنون ولا الارتياب إلى شيء منه، والله أعلم. كتبه: عبد الوهاب ابن السُّبكي الشافعي^(١). اهـ.

٣- ذكر ابن الجزري في كتابه (منجد المقرئين) ما قاله ابن الصلاح:

«يُشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله ﷺ قرآناً، أو استفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول، كهذه القراءات السبع، لأنَّ المعبر في ذلك: اليقينُ والقطعُ على ما تقرَّر وتمهَّد في الأصول فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم، لا منع كراهة»^(٢).

ثم قال - ابن الجزري - تعقيباً عليه: «وهذا نصُّ على تواتر القراءات العشر»^(٣).

٤- فتوى للحافظ ابن حجر عن القراءات^(٤):

«سُئل الحافظ ابن حجر في القرآن: هل يحتاج في ثبوته إلى تواتر، كما صرَّح به أئمة الأصول من المذاهب الأربعة، وجمهور القراء، ويكون ما نُقل آحاداً يُقطع بكونه ليس بقرآن كما صرَّح به ابن الساعاتي وغيره، أم لا؟

وهل الشاذُّ ما زاد على السبعة، كما صرَّح به أكثر الفقهاء، أم ما زاد على العشرة كما صرَّح به ابن الصلاح، والسبكي تبعاً للبعوي وجماعة؟

بيَّنوا ذلك بياناً شافياً، وابتسوا الكلام فيه، لتكتبوا عند الله تعالى فيمن قام بحفظ كتابه وذبح عنه، فإنَّ هذه القضية قد عمَّت المسلمين البلوى بها، وكثُر التخليط من الجاهلين، والحمد لله وحده».

(١) منجد المقرئين (ص ١٧٥)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٤٥-٤٦).

(٢) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/ ٢٣١)، وانظر: منجد المقرئين (ص ١٦٦).

(٣) منجد المقرئين (ص ١٦٦).

(٤) فتوى لابن حجر ملحقه بذييل منجد المقرئين (ص ٢٤١).

الجواب:

«الحمد لله. اللهم أهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

نعم، صرَّح أئمة الفقه والأصول بأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والمراد به الاتفاق من مجتهد كلِّ عصر على أن ذلك قرآن، فما حصل الاتفاق عليه فيه الشرط، وصرَّح أئمة الفقه والأصول: أن ما عدا السبع شاذٌّ، ومرادهم بالسبع: الروايات التي اتصلت عن ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، وعاصم وحمة والكسائي.

ومن تمام ذلك - وهو كون القراءات المنسوبة إلى هؤلاء متواترة - أن ينبه على أن شرطه: أن يحصل به الاتفاق على النقل عن كلِّ فرد منهم في كلِّ فردٍ فرد، فأما ما وقع الاختلاف عن الواحد منهم فلا.

وذهب جماعة من الأئمة في إلحاق الثلاثة بالسبعة؛ أعني أبا جعفر المدني، ويعقوب البصري، وما اختاره خلف... فمن ثمَّ أطلق من أطلق العشرة. وهذا هو المعتمد.

وإذا تقرر أن الشاذ ما وراء العشرة، واتفق أئمة الفقه والأصول وجمهور القراء على ذلك، لم يُلْتَفَت إلى من يخالف ذلك؛ لأنَّ من شدَّ لم يُقْبَل»^(١).

هـ- قال ابن الجزري في منجده:

«الذي وصل إلينا اليوم متواتراً أو صحيحاً مقطوعاً به قراءات الأئمة العشرة وروايتهم المشهورين. هذا الذي تحرَّر من أقوال العلماء، وعليه الناس اليوم بالشَّام والعراق ومصر والحجاز»^(٢).

(١) نصَّ فتوى الحافظ ابن حجر عن القراءات، مخطوط «مطبوع» ملحق بذييل منجد المقرئين (ص ٢٤٢).

(٢) منجد المقرئين (ص ٩٩).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وإلى جانب كل ما سبق: فقد فصل ابن الجزري في الباب الثالث من كتابه «منجد المقرئين» كيفية أن العشر لا زالت مشهورة من لدن قرائها وإلى يومه، ولم ينكرها أحد من السلف ولا من الخلف^(١).

وبعد،

فهذه مجموعة من أقوال أهل العلم وفتاواهم فيما تواتر قطعاً من القراءات القرآنية التي وصلت إلينا، وهي قراءات القراء العشرة، ولعل في ورود نصّها كاملة تغني عن الشك لمن في قلبه شك.

- ثانياً: تثبيت معنى التواتر الخاص في القراءات:

أثبت التواتر الخاص بالقراءات المحققون من العلماء؛ وذلك على النحو الآتي:

١- أفصح الإمام الجويني بالتواتر الخاص - منكرًا على من لم يقل به - فقال: «وأما ما يتعلق باختلاف القراءة في إعراب القرآن فليس مما يحوي المصحف المجمع عليه مخالفة له فإنه لم يثبت - في (المجموع) في (الأم قطع) - في التعرّض لذلك فكان الأمر فيه محالاً على نقل القراءة تواتراً فإن خالج قلب من لم يعن بحفظ القرآن ريب في

= قلت: إن ما ذكره القسطلاني في كتابه لطائف الإشارات (١/ ١٧٠)، من أن «القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره، وهي السبع المشهورة. وقسم اختلف فيه، وهي الثلاث بعدها. وقسم اتفق على شذوذه، وهي الأربع الباقية». وردنا على ذلك بما أوضحه ابن الجزري أعلاه، بأن التواتر من القراءات هو قراءات القراء العشرة، وما عداها شاذ وهو ما عليه أكثر أهل العلم، وانظر كذلك نصوص وفتاوى العلماء السابقين، مثل: ابن تيمية، وابن السبكي، ابن حجر العسقلاني من هذا المبحث.

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ١٠١).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢٧١
تواترها فذلك لأنه ليس من القراء والمرعي في التواتر ما يتلقى من أهل ذلك الشأن،
والتواتر ينقسم:

منه ما يعمّ الكافة لاشتراكهم في سببه كنقل الدول والبلدان.

ومنه ما يختص به طوائف وفرق لاختصاصهم بالاعتناء به^(١).

٢- وقال الإمام الذهبي - موضحاً تثبيت التواتر الخاص في مناهج العلوم :-
«وليس من شرط التواتر أن يصل إلى الأمة فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم،
وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدرىها القراء، وعند المحدثين أحاديث
متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء أو أفادتهم ظناً فقط، وعند النحاة مسائل قطعية
وكذلك اللغويون، وليس من جهل علماً حجة على من علمه؛ وإنما يقال للجاهل تعلم
وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم، لا يقال للعالم اجعل ما تعلم»^(٢).

٣- كما أكد الشيخ الكوثري كلام أهل الأصول وزاده تفصيلاً؛ وذلك خروجاً
من خطورة إنكار قراءة متواترة، فقال: «والقراءات المروية بطريق التواتر - مدى
القرون منذ آخر عرضة عرض فيها القرآن على النبي ﷺ في آخر رمضان من عمره
الكريم - هي أبعاض القرآن المروية بواسطة الأئمة السبعة بل العشرة تواتراً، فيكون
إنكار شيء من تلك القراءات في غاية الخطورة، إلا أن من القراءات المتواترة:

* ما يعلم الجماهير تواتره بالضرورة.

* ومنها ما يعلم تواتره حذاق القراء المتفرغون لعلوم القراءة فقط دون عامتهم.

(١) البرهان في أصول الفقه (١/٤٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/١٧١).

٢٧٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

فإنكار شيء من القسم الأول يكون كفراً باتفاق، وأما إنكار شيء من القسم الثاني فإنما يعدُّ كفراً عند إصرار المنكر على الإنكار بعد إقامة الحجة عليه^(١).

ماذا بقي من متواتر القراءات؟

لعل الإجابة الشافية عن هذا التساؤل تكمن في توضيح تواتر ما قيل في الأصول والفرش (هيئات الأداء)^(٢):

وقبل البدء في معرفة تواتر ما قيل في الأصول والفرش بما فيها من هيئات الأداء يمكن بيان حقيقة القراءات بصورة أخرى، فالقراءة عبارة عن الصورة التي جاء عليها ضبط مفرد من ألفاظ القرآن بحسب ما سمع منه ونقل بالتواتر^(٣):

أ- منها ما يرجع إلى تحقيق ذات الحرف.

ب- ومنها ما يرجع إلى شكل النطق به.

ج- ومنها ما يرجع إلى حركته.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

(١) مقالات الكوثري (ص ١١٦-١١٧).

(٢) فصل شيخ القراء شمس الدين ابن الجزري القول في تواتر الأصول والفرش وما فيها من خلاف يسير حول هيئة الأداء، وردّ على من اعترض على ذلك مثل ابن الحاجب ومن تبعه، وبوّب ذلك بباب في كتابه (منجد المقرئين): (ص ١٨٦)، بقوله: «الفصل الثاني: في أنّ قراءات العشرة متواترة فرشاً وأصلاً، حال اجتماعهم وافتراقهم، وحلّ مُشكِلك ذلك». فالعمدة في هذا الشأن هو ما قاله ابن الجزري كما سيأتي تفصيله.

(٣) انظر: التفسير ورجاله: للشيخ محمد الفاضل بن عاشور (ص ٢٣-٢٤)، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر - القاهرة، ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ - مايو سنة ١٩٧٠م، (السنة الثانية - الكتاب الثالث عشر).

أ- ما يرجع إلى تحقيق ذات الحرف:

وهو أمرٌ مستندٌ إلى رواية القرآن كما تلاه النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد تحدياً مرة، وتعبداً تارة، وتلقيناً تارة أخرى، فهو المتواتر تواتراً عاماً؛ إذ هو أمرٌ في الكثرة لا مجال للاختلاف فيه إلا ما ورد من اختلاف يسير، قريب أمره، يرجع إلى اختلاف الناقلين في حكاية ما سمعوا من اللفظ بإثبات حرف مد، أو اختزال له، مثل: (قيماً وقياماً) ومثل: (فأذنوا وفأذنوا)، أو تعويض حرف بغيره مما يتقارب ويشتهه مثل: (يعلمون وتعلمون)، و(إبراهيم وإبراهام)، و(يخادعون ويخدعون) فتواتر هذا خاص من وجه و يقيني ضروري من وجه ضرورة سيادة أحد الوجهين أو الأوجه لتتم قراءة القرآن، فالسائد متواتر تواتراً يقينياً ضرورياً، والمعنى لم يتغير؛ لأن الاختلاف يسير.

ب- وما يرجع إلى شكل النطق بالحرف:

وهذا راجع إلى اختلاف طرق النطق بحسب اختلاف اللهجات؛ مثل الاختلاف بين الإمالة والفتح، وبين قطع الهمزة وتسهيلها، وبين الإظهار والإدغام، والاختلاف بين ضم الميم في ضمير الجماعة للمخاطبين والغائبين وإسكانها، مثل: (عليهم وعليهمو)، وذلك كله راجع إلى الجواز الأصلي في نطق تلك الحروف، تبعاً لاختلاف اللهجات، مع توقيف ذلك على التلقي ويدخله القياس (الاجتهاد)^(١) المقيد في الأوجه التصويتية

(١) قول ابن عاشور: ويدخله القياس (الاجتهاد) كلام فيه نظر، إذ كيف يدخل القياس (الاجتهاد) شكل النطق بالحرف لاختلاف اللهجات وتوقفه على التلقي، وهو معنى مناقض تماماً لتلقي القراءات وتوقيفيتها؟

قال الشاطبي في حرز الأمان (متن الشاطبية): (ص ٢٩).

وَمَا لِقِيَاسِ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفَّلًا =

٢٧٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الموغلة منه في الدقة كما في أوجه تخفيفات الهمز.

ج - أما الصورة الثالثة وهي اختلاف حركة الحرف:

فإن منها ما يرجع إلى غير آخر الكلمة؛ وذلك أيضاً داخل في محل الجواز الأصلي بحسب ضبط الكلمة بوجهين في وضعها، مثل (الْقُدْسُ وَالْقُدْسُ)، أو بحسب جواز الوجهين في حركة الحرف تبعاً لقواعد التعريف مثل: (يَحْسَبُونَ وَيَحْسَبُونَ) ومنها ما يرجع إلى آخر الكلمة، والاختلاف فيه راجع إلى الاختلاف في إعراب التركيب بناء على تقدير موقع اللفظ المختلف فيه من بناء عموم الجملة؛ مثل الاختلاف في قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ٣٧] و﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(١).

تواتر المد والإمالة والهمز:

إن العارف بالقراءات والمتبع لطرقها ورواياتها لا يجد وجهاً من أوجه الأداء يرويه قارئ من القراء المعبرين إلا ويرى في طريقه ورواته ما يبلغ التواتر، لذا لا شك في تواتر المد والإمالة وأنواع الهمز؛ فمنها ما ينتمي إلى التواتر القرآني، وهو أصل هذه الأوجه، ومنها ما ينتمي إلى التواتر القرائي وهو كيفية الأداء، وبناء عليه فإن «جميع ما قرأ به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم، واستفاض نقله، ولم يدخل في حكم الشذوذ، بل رآه سائغاً جائزاً من همز وإدغام ومد وتشديد وحذف وإمالة، أو ترك كل ذلك، أو شيء منه، أو تقديم أو تأخير، فإنه كله منزل من عند الله تعالى، ومما وقف الرسول ﷺ على صحته، وخير بينه وبين غيره، وصوب جميع القراءة به»^(٢).

= وراجع (ص ٣٤٦-٣٤٧)، من هذه الدراسة ففيها تفصيل حول «لا مجال للقياس في القراءات وأن القراءة سنة متبعة».

(١) انظر: التفسير ورجاله (ص ٢٣-٢٤).

(٢) منجد المقرئين (ص ١٩٤-١٩٥).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٢٧٥

وقال ابن السبكي: [«اعلم أن السبع متواترة، والمد متواتر، والإمالة متواترة، كل هذا بيّن لا شك فيه»... ثم قال: «فكلامنا قاض بتواتر السبع، ومن السبع مطلق المد والإمالة وتخفيف الهمز بلا شك»^(١)].

وقال الزركشي - في البحر المحيط - موضحاً تفصيل ما قيل في تواتر المد والإمالة وأنواع الهمز: «والحقُّ: أن المد والإمالة لا شك في تواتر المُشترك منها وهو المد من حيث هو مد، والإمالة من حيث هي إمالة، ولكن اختلفت القراء في تقدير المد في اختياراتهم، فمنهم من رآه طويلاً، ومنهم من رآه قصيراً، ومنهم من بالغ في القصر، ومنهم من تزايد كحمزة وورش بمقدار ست ألفات، وقيل: خمس، وقيل: أربع، وعن عاصم: ثلاث، وعن الكسائي: ألفين ونصف، وقالون: ألفين، والسُّويبي: ألف ونصف... وكذلك أجمعوا على أصل الإمالة، وإنما اختلفوا في حقيقتها مبالغة وقصراً، فإنها عندهم قسمان: مَحْضَةٌ، وهي أن ينحى بالألف إلى الياء، وبالفتحة إلى الكسرة، وبين بين، وهي كذلك إلا أن الألف والفتحة أقرب وهي أصعب الإمالتين، وهي المختارة عند الأئمة، وكذلك تخفيف الهمزة أصله متواتر، وإنما الخلاف في كَيْفِيَّتِهِ. وأما الألفاظ المختلف فيها بين القراء فهي ألفاظ قراءة واحدة، والمرادُ تنوعُ القراء في أدائها، فإنَّ منهم من يرى المبالغة في تشديد الحرف المُشدَّد، فكأنه زاد حرفاً، ومنهم من لا يرى ذلك، ومنهم من يرى الحالة الوسطى، فهذا هو الذي ادَّعى أبو شامة عدم تواتره، ونوزع فيه، فإنَّ اختلافهم ليس إلا في الاختيار»^(٢).

(١) منجد المقرئين (ص ١٩٦-١٩٧).

(٢) البحر المحيط في أصول الفقه (٢/٢١٣).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وهذا هو الذي عليه المحققون أن أصل المد والإمالة وأنواع الهمزة متواتر قرآناً ولكن التقدير غير متواتر قرآناً، وإن دخل في التواتر الخاص للاختلاف في كفيته^(١).

الخلاصة:

نخلص مما تقدم من كلام العلماء في تواتر القراءات والراجح منها: ما نراه أصبح معلوماً من الدين بالضرورة، أن الراجح في تواتر القراءات هو القراءات العشر أصولاً وفرشاً جملة وتفصيلاً، لاشكَّ فيها، ويفهم ذلك من تدبر القراءات وعرفها.

لكنني أود الإشارة هنا:

إلى أن هؤلاء الأئمة العشرة الذين تلقت العامة قراءتهم بالقبول، قد يرد عنهم حروف مفردة وهي قليلة جداً ومستثناة لم يقبلها العلماء، وخارج القراءة العامة التي أقرأ بها الإمام منهم، لذا لا يُعدُّ كل ما روي عنهم في درجة واحدة من القبول، بل ما كان معروفاً بالنقل من الطرق المعتبرة عند أهل هذا الشأن، وقد بيّن العلماء ذلك المستثنى من تلك الحروف - وهو نزر يسير لا يكاد يذكر - ووضحوا مواضعه والمختلف فيه، وذكروا ذلك في كتب القراءات مثل: «الشاطبية» و«النشر» على سبيل الحكاية لا الرواية، فلا يُقرأ به، فالعلماء قد حلّوا مشكل ذلك، ووضّحوه تحريراً وبياناً، وإنما أُشير لهذا ليُعلم أن الحكم بقبول قراءتهم إنما هو فيما اختاروه وأقرّوا به العامة وانتشر، دون تلك المفردات التي لا يخلو منها إمام منهم.

وفي ذلك قال الصفاقسي: «ولا يقدر في ثبوت التواتر اختلاف القراء، فقد تواتر القراءة عند قوم دون قوم، فكل من القراء إنما لم يقرأ بقراءة غيره؛ لأنها لم تبلغه على

(١) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٨١٥).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها الشبهات حول تواترها ٢٧٧
وجه التواتر، ولذا لم يعب أحد منهم على غيره قراءته لثبوت شرط صحتها عنده وإن هو لم يقرأ بها لفقد الشرط عنده»^(١).

كما قرر ذلك ابن الجزري قائلاً: «ونحن ما ندَّعي التواتر في كلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ مما انفرد به بعض الرواة، أو اختصَّ ببعض الطرق، لا يدَّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراءة العشرة على قسمين:

١- متواترٌ.

٢- وصحيح مُستفاض، متلقى بالقبول، والقطع حاصلٌ بهما»^(٢).

لذا فالقراءات متواترة جملة وتفصيلاً، وهذا ما أكدّه - أيضاً - الشيخ طاهر الجزائري حين قال: «والأقرب إلى السداد أن يقال: إن القراءات السبع متواترة في الجملة، ويوجد فيها المشهور المروي من طريق الآحاد المحفوظة بالقرائن، المفيدة للعلم، وأما المروي من طريق الآحاد المحضة، فهو فيها نزر لا يكاد يذكر»^(٣).

قلت: الحمد لله الذي هدانا للسنة، نعتقد قراءات القراء العشرة^(٤)، فالأقرب إلى السداد أن يقال: إن القراءات العشر متواترة في الجملة، أصولاً وفرشاً، جملةً وتفصيلاً، وهو ما عليه جمهور العلماء من القراء والفقهاء والمحدثين وغيرهم كما علمنا ذلك.

(١) غيث النفع (ص ٦).

(٢) منجد المقرئين (ص ٩١).

(٣) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٤٣-١٤٤).

(٤) إشارة إلى كلام ابن الجزري في مقدمة كتابه «منجد المقرئين» (ص ٤٥): «أما بعد حمد الله الذي خلقنا على السُّنة، نعتقد العشرة».

المبحث الثالث

الركن الثاني: موافقة رسم المصحف المتواتر

ركن «موافقة رسم المصحف المتواتر» يعتبر ركناً مهماً وضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة، ويأتي ترتيبه بعد صحة القراءة القرآنية وتواترها، وكلامنا عن هذا الركن ينحصر في مطلبين:

المطلب الأول: معنى كونه ركناً.

المطلب الثاني: التوقيف في رسم المصحف والإنكار على مخالفة خطه.

المطلب الأول

معنى كونه ركناً

رسم المصحف:

يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم، في كتابة كلمات القرآن، ورسم حروفه في المصاحف التي وجَّهها إلى الآفاق والأمصار؛ لجمع الناس عليها واتباعها وعدم مخالفتها^(١).

ومعنى اعتبار رسم المصحف العثماني ركناً مهماً من أركان القراءة الصحيحة:

وذلك لوجوب الالتزام التام بمحاكاة الأصل الذي كتبه أصحاب رسول الله ﷺ، الذين تيقنوا من كتابته أمامه ﷺ؛ لأن رسم المصحف ضابط للتلقي وليس حاكماً عليه، مع أمن عدم تغيير الخط بكثرة الحفاظ، وكثرة الترداد، ثم تداعى الصحابة رضي الله عنهم على إثر ذلك لجمع هذا المكتوب في مكان واحد هو المصحف الذي أشار النبي ﷺ بكتابته باكراً وذلك في زمان أبي بكر رضي الله عنه، ثم تداعوا بعد ذلك

(١) انظر في ذلك: بحوث قرآنية: رسم المصاحف العثمانية: للدكتور محمد محمد أبو شهبة (ص ١٥٠)، ضمن مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر، المؤتمر السادس، محرم ١٣٩١هـ - مارس ١٩٧١م، مطابع الشركة المصرية - القاهرة، وانظر: المدخل لدراسة القرآن (ص ٣٣٧).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لكتابة نسخٍ متعددةٍ منه وتوزيعه على الآفاق ليكون ضابطاً شرعياً احترازياً لأي قراءة تتناقل، وذلك زمن عثمان رضي الله عنه^(١).

ولذا أشار العلماء سلفاً وخلفاً إلى ضرورة اتباع رسم المصحف؛ وذلك لارتباطه الوثيق بالقراءة؛ لأن «الحاجة إليه - رسم المصحف - كالحاجة إلى سائر علوم القرآن، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته»^(٢).

فرسم المصحف ركن ضابط للقراءة، بمعنى أنه ضابط الشرعية لأي قراءة تتلقى؛ لأنه هو «الذي أجمعت عليه الأمة، وتلقته بالقبول بترتيب آياته، بل كلماته، بل حروفه، ليس لنا إلى إنكاره من سبيل، وأصبح مصحف عثمان الإمام والدليل فيما يعنيه من ترتيب يمنع التقديم والتأخير، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان، وإبدال لفظ بلفظ آخر، وهو حجة على القارئ والمقرئ إلى يوم الدين، وأصبحت القراءة بما يخالف الرسم وإن وافق العربية وصح سنده - كالذي جاء في مصاحف الصحابة والتابعين - شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف الإمام المجمع عليه، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها»^(٣).

(١) انظر: مراجعات في الجمع العثماني للقرآن المجيد (الدوافع، الأهداف، الإجراءات): للدكتور عبد السلام مقبل المجيدي (ص ١٨٦)، مجلة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٤م، ورسم القرآن في المصاحف العثمانية معجز لنظمه فنون القراءات: للشيخ إبراهيم عطوة عوض (ص ١٣٤٤)، مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر - السنة الثالثة والستون، ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو ١٩٩١م.

(٢) كتاب هجاء مصاحف الأمصار: أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت ٤٤٠هـ): (ص ٧٥)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان. دون ذكر لتاريخ الطبع واسم البلد.

(٣) رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم ودوافعها ودفعها: للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي (ص ١١)، دار المنارة - جدة، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٨١

وقد وضح ابن الجزري - فارس ميدان علم القراءات - المقصود بهذا الركن «ركن موافقة رسم المصحف»، حيث قال: «ونعني بموافقة أحد المصاحف: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦] في البقرة بغير واو^(١). ﴿وبالزبر وبالكتاب الأُمير﴾ [آل عمران: ١٨٤]^(٢) بزيادة الباء في الاسمين^(٣) ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي. وكقراءة ابن كثير ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]^(٤) في الموضع الأخير من سورة «براءة» بزيادة «من» فإن ذلك ثابت في المصحف المكي^(٥)، وكذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمُ الْحَمِيدُ﴾ [الحديد: ٢٤] في سورة الحديد بحذف «هو»^(٦). وكذا ﴿سَارِعُوا﴾ [آل عمران: ١٣٣]^(٧) بحذف الواو^(٨).

- (١) انظر: السبعة في القراءات (ص ١٦٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص ٧٦).
- (٢) سورة آل عمران: من الآية ١٨٤. وبرواية حفص هكذا: ﴿فَإِنَّ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْأُمِيرِ﴾.
- (٣) انظر: السبعة في القراءات (ص ٢٢١)، والتيسير في القراءات السبع (ص ٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٣٣).
- (٤) سورة التوبة: من الآية ١٠٠. وبرواية حفص هكذا: ﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.
- (٥) انظر: السبعة في القراءات (ص ٣١٧)، والتيسير في القراءات السبع (ص ١١٩)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٠٨).
- (٦) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف «هو»، وقرأ باقي القراء العشرة بإثباتها. انظر: السبعة في القراءات (ص ١٦٩)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٥٣٤).
- (٧) سورة آل عمران: من الآية ١٣٣. من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.
- (٨) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بغير «واو» قبل السين، وباقي القراء بالواو. انظر: السبعة في القراءات (ص ٢١٦) والتيسير في القراءات السبع (ص ١٤٣)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٢٨).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وكذا ﴿مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾^(١) بالثنية في الكهف^(٢)، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه^(٣)، لذلك قال ابن العربي «وإنما ضبط أهل كل بلد قراءتهم بناءً على مُصْحَفِهِمْ، وعلى ما نَقَلُوهُ عن سلفهم، والكُلُّ من عند الله»^(٤).

احتمال رسم المصحف العثماني للقراءات تحقيقاً أو تقديرًا:

بين ابن الجزري - بعد ذلك - كيفية موافقة القراءة الصحيحة للرسم العثماني وأنها لا تخلو من أن تكون: موافقة حقيقية أو موافقة تقديرية، مع كيفية احتمال المصاحف العثمانية للاختلافات المتعددة في القراءات، كقراءة: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] بالألف، فإن لفظ ﴿مَلِكٍ﴾ كُتِبَ بغير ألف في جميع المصاحف، فنقرأ ﴿مَلِكٍ﴾، وهي موافقة للرسم تحقيقاً، فاحتملت الكتابة بأن تُقرأ: ﴿مَالِكٍ﴾، فقراءة الحذف تحتمله تقديرًا، أمّا في الآية ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، فقد كُتِبَ لفظ ﴿مَلِكٍ﴾ بغير ألف، في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً^(٥).

(١) سورة الكهف: من الآية ٣٦. من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بزيادة ميم بعد الهاء على الثنية «منها» وعود الضمير إلى الجنتين، وقرأ الباكون بغير ميم على الأفراد «منها». انظر: السبعة في القراءات (ص ٣٩٠)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٣٦٦).

(٣) النشر في القراءات العشر (١/ ١١)، وانظر: منجد المقرئين (ص ٧٩).

(٤) أحكام القرآن (٤/ ١٢٠).

(٥) انظر تفصيل ذلك في: منجد المقرئين (ص ٨٠)، والنشر في القراءات العشر (١/ ١١).

لذلك جعل الأئمة موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً شرطاً لقبول القراءة، فقالوا: «كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل، ومجيئها على الفصح من لغة العرب، فهي المعبرة»^(١).

ويحسن التنبيه إلى أن ما جاء من اختلافات بين المصاحف العثمانية - في إثبات حرف في بعضها وحذفه في البعض الآخر - يرجع إلى ثبوت قراءات وردت بطريق متواتر عن رسول الله ﷺ، وما دام الكلُّ من عند الله، فكان الحرص على إثباتها، وعليه فإن «هذا الاختلاف بين تلك المصاحف إنما هو اختلاف قراءات في لغة واحدة لا اختلاف لغات، قصد بإثباته إنفاذ ما وقع الإجماع عليه إلى أقطار بلاد المسلمين واشتهاره بينهم.

وإنما كتبت هذه في البعض بصورة، وفي بعض آخر بصورة أخرى؛ لأنها لو كررت في كل مصحف لتوهم نزولها كذلك، ولو كتبت بصورة في الأصل، وبأخرى في الحاشية لكان تحكماً مع إيهام التصحيح.

ومثل هذا بعد أمر عثمان رضي الله عنه وبعثه إلى كل جهة ما أجمع الصحابة على الأخذ به لا يؤدي إلى تنازع أو فتنة؛ لأن أهل كل جهة قد استندوا إلى أصل مجمع عليه وإمام يرشدهم إلى كيفية قراءته.

(١) الكواكب الدرية فيما ورد في إنزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبوية والأخبار الماثورة في بيان رسم المصاحف العثمانية للقراءات المشهورة ونصوص الأئمة الثقات في ضابط التواتر من القراءات وما يناسب ذلك: لمحمد بن علي بن خلف الحسيني الشهر بالحداد المالكي الأزهرى شيخ القراء والمقارئ (ص ٣٤)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - محرم ١٣٤٤هـ.

٢٨٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثر حوله من شبهات

والحاصل أن المصاحف العثمانية كتبت بحرف واحد وهو حرف قريش^(١)، وأن ذلك الحرف يسع من القراءات ما يرسم بصور مختلفة إثباتاً وحذفاً وإبدالاً، فكتبت في بعضها برواية، وفي بعضها برواية أخرى قليلاً للاختلافات في الجهة الواحدة بقدر الإمكان^(٢).

وقد حصرت كتب علم الرسم هذه الاختلافات المحصورة بين المصاحف^(٣)؛ إذ بلغ معظم ما ورد من هذه الكلمات التي اختلف رسمها بين المصاحف العثمانية حذفاً وإثباتاً سبعة وثلاثين، فقد جاء في المصحف الشامي، إذ خالف المصاحف الأخرى في (١٥) موضعاً، ويليه المكي الذي خالف الأخرى في (٦) مواضع، فالكوفي في (٤) مواضع، فالبصري في موضع واحد، وخالف المدني والشامي معاً المصاحف الأخرى في (٩) مواضع، والبصري والكوفي معاً في موضعين فالمجموع (٣٩) موضعاً، فهي محدودة بالنسبة لكلمات المصحف كاملة ويسيرة لمن يضبطها^(٤)، لذلك «حفظ لنا

(١) عبارة: (أن المصاحف العثمانية كتبت بحرف واحد وهو حرف قريش) كلام فيه نظر، راجع مسألة: ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة (ص ١٤٦) من هذا البحث، ولاحظ ما في المسألة من آراء وترجيحات.

(٢) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: لمحمد طاهر عبد القادر الكردي المكي: (ص ٩٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة ثانية. دون تاريخ.

(٣) انظر مثلاً: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: لابن نجاح، والمقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: لأبي عمرو الداني، وكتاب هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي، وسمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المين للشيخ الضباع.. وغيرها كثير.

(٤) انظر: ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية «جمع ودراسة وتوجيه» للدكتور محمد خازر المجالي (ص ٨٩-١٦٣)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس =

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٨٥

الرسم العثماني وجوه القراءات المتواترة، فرسمه لا ينفك عن قراءاته وأداء وجوهه المنزلة. فكل تغيير في رسمه يلزم منه تغيير في بعض وجوهه، فلتنوع أغراضه اختلفت رسومه في الخط، ومن ثم عدّه أئمة القراءة ركناً من أركان قبول القراءة^(١).



= النشر العلمي - جامعة الكويت، السنة التاسعة عشرة - العدد السادس والخمسون، محرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م.

(١) مختصر التبيين لهجاء التنزيل: للإمام أبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ): (١/٢٣٦-٢٣٧) «القسم من الدراسة»، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢١هـ.

المطلب الثاني

التوقيف في رسم المصحف والإنكار على مخالفة خطه

إن تواتر المصحف من أهم الدعامات لتواتر القراءات، بل إن رسم المصحف متواتر تواتراً عاماً كالتواتر القرآني، إلا ما يتعلق بمواضع الاختلاف المحدودة في القراءات المتناقلة فتواترها تواتر خاص، كما قال ابن تيمية: «ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطاً منكراً، فإن المصحف منقول بالتواتر... فكيف يتصور في هذا غلط؟ وأيضاً فإن القراء إنما قرؤوا بما سمعوه من غيرهم...»^(١)، إذ «مثل هذا النقل المتواتر عن الصحابة بأن ما بين اللوحين قرآناً فإن التفريق بين آية وآية يرفع الثقة بكون القرآن المكتوب بين لוחي المصحف كلام الله، ونحن نعلم بالضرورة أن الصحابة الذين كتبوا المصاحف نقلوا إلينا أن ما كتبه بين لוחي المصحف كلام الله الذي أنزله إلى نبيه ﷺ لم يكتبوا فيه ما ليس من كلام الله»^(٢).

ولذا بقي الخط حتى اليوم كما كُتِب في عهد الصحابة رضي الله عنهم لم يطرأ عليه أي تغير جوهري، بل طرأ عليه تطور داخلي بالتمييز بالنقط والتشكيل ونحو ذلك، وهذا دليل على إعجازه^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (١٥/٢٥٥).

(٢) نصب الراية لأحاديث الهداية: لعبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢هـ): (١/٣٢٨)، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر، ١٣٥٧هـ.

(٣) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٧٤-٧٧٨).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٢٨٧

كما أجمعت الأمة في عهد التابعين والأئمة المجتهدين على تلقي ما نُقل في المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار بالقبول، وعلى ترك ما سوى ذلك، وهذا ما قرره المهدي وبيّنه أحسن بيان عندما قال: «لما كانت المصاحف التي هي الأئمة، قد اجتمعت عليها الأمة، تلزم موافقتها، ولا تسوغ مخالفتها، وكان كثير من الخط المثبت فيها يخرج عن المعهود عند الناس، مع حاجتهم إلى معرفته، لتكتب المصاحف على رسمه، وتجري في الوقف على كثير منه، لكل قارئ من القراء على مذهبه وحكمه كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته، ولا يسع أحداً اكتاب مصحف على خلاف خط المصحف الإمام ورتبته»^(١).

لذلك ذهب جمهور أهل العلم - وتضافرت آراؤهم - إلى ضرورة التقيّد والالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف، ومنع كتابة المصحف بما استحدث الناس من قواعد الإملاء المعروفة؛ لأن الرسم العثماني سنة متبّعة كالقراءة فيلزم الوقوف عنده.

فقد سئل الإمام مالك رحمه الله فقيل له: رأيت من استكتب مصحفاً اليوم، أترى أن يكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء - أي: على الاصطلاحات الإملائية - اليوم؟ فقال: «لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتابة الأولى»^(٢).

(١) كتاب هجاء مصاحف الأمصار (ص ٧٥).

(٢) حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين: لسيد البكري بن السيد محمد الدمياطي (١/٦٨)، دار الفكر - بيروت. وانظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ): (ص ١٩)، تحقيق محمد الصادق قمحاي، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، دون تاريخ.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قال أبو عمرو الداني - مؤيداً كلام الإمام مالك -: «ولا تخالف لمالك من علماء الأمة في ذلك»^(١).

وقال السخاوي - تعقيباً على كلام الإمام مالك -: «والذي ذهب إليه مالك هو الحق؛ إذ فيه بقاء الحالة الأولى، إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولا شك أن هذا هو الأخرى بعد الأخرى؛ إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى»^(٢).

كما ذهب جمهور أهل العلم - أيضاً - إلى وجوب المحافظة على الرسم العثماني لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة، سداً للذرائع، وحتى لا يفتح فيه باب الاستحسان^(٣).

قال البيهقي^(٤) - في المحافظة على الرسم العثماني في كتابة القرآن -: «من كتب مصحفاً فينبغي له أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير ما كتبه شيئاً؛ فإنهم كانوا أكثر علماء، وأصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانةً منا، فلا ينبغي لنا أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم»^(٥).

لذا فالواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم - العثماني - في خط المصحف، فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله ﷺ وكاتب وحيه^(٦).

(١) المقنع (ص ١٩).

(٢) مناهل العرفان (١/ ٢٦٢)، وانظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه (ص ١٠٧).

(٣) انظر: رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين (ص ١٣١).

(٤) هو: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الفقيه، ولد سنة ٣٨٤هـ وكتب الحديث في صباه، ومن أشهر مصنفاته: (السنن الكبرى، والصغرى، وشعب الإيمان)، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: طبقات الشافعية (١/ ٢٢٠-٢٢١)، والأعلام (١/ ١٢٠).

(٥) شعب الإيمان (٢/ ٥٤٨) وانظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/ ١١٦٢-١١٦٣).

(٦) انظر: مناهل العرفان (١/ ٣٨٠).

وقال عبد العزيز الدباغ^(١): «رسم القرآن سر من أسرار المشاهدة وكمال الرفع، وهو صادر من النبي ﷺ، وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو بتوقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها؛ لأسرار لا تهتدي إليها العقول وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضاً معجز»^(٢).

الإنكار على مخالفة خط المصحف:

أنكر العلماء الاحتجاج بقراءة تخالف خط المصحف، وشددوا النكير على من يفعل ذلك^(٣).

قال الإمام مالك: «من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف، لم نصل وراءه، وعلماؤ المسلمين يجمعون على ذلك، إلا قوماً شذوا لا يُعْرَجُ عليهم»^(٤).

وصرح الإمام أحمد بن حنبل بتحريم مخالفة المصحف العثماني، فقال: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو، أو ياء.. أو ألف أو غير ذلك»^(٥).

(١) هو: عبد العزيز بن مسعود الدباغ الإدريسي الحسني، مولده ووفاته بفاس سنة (١٠٩٥-١١٣٢ هـ)، من الأشراف الحسينيين. انظر: الأعلام (٢٨/٤)، ومعجم المؤلفين (٥/٢٦٢).

(٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: لأحمد بن مبارك السلجاسي (ص ١٠١)، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م. وانظر: مناهل العرفان (١/٢٦٤-٢٦٥).

(٣) انظر: فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/٢٣١)، ومنجد المقرئين (ص ٨٣).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٨/٢٩٣).

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٧٩)، ومناهل العرفان (١/٣٧٩).

٢٩٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وأما إسماعيل القاضي^(١) رحمه الله فقال في ذلك: «إذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خط المصحف صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما نقلته الجماعة عن الجماعة، والذين هم حجة على الناس كلهم - يعني خط المصحف، وكذلك ما روي من قراءة ابن مسعود وغيره ليس (ينبغي) لأحد أن يقرأ اليوم به - يعني مما يخالف خط المصحف من ذلك؛ لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث، يعني أن ما خالف خط المصحف من القراءات فإنها يؤخذ بأخبار الآحاد، وما وافق خط المصحف منها فهو يقين بالإجماع على المصحف، فلا يجوز أن يعدل عن اليقين إلى ما لا يعرف يقينه، يعني أنه لا يجوز أن يعدل عمّا وافق خط المصحف الذي هو يقين إلى ما يخالف خطه بما لا يقطع على صحته»^(٢).

وجعل مكّي بن أبي طالب ذلك قاعدة أساسية بدهية في حياة المسلمين فقال: «الذي في أيدينا من القرآن هو ما في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه، وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه وصدقه.

والذي في أيدينا من القرآن هو ما وافق خط ذلك المصحف من القراءات التي نزل بها القرآن، فهو من الإجماع أيضاً.

وسقط العمل بالقراءات التي تخالف خط المصحف، فكأنها منسوخة بالإجماع على خط المصحف.

(١) هو: الإمام شيخ الإسلام الحافظ أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل ابن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي البصري ثم البغدادي المالكي (١٩٩-٢٨٢هـ)، شرح مذهب مالك واحتج له، وصنف المسند وحديث مالك، وأحكام القرآن ومعاني القرآن والقراءات وغير ذلك، ولي قضاء بغداد. انظر: طبقات الحفاظ (ص ٢٧٨)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٣٩٩).
(٢) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٦٢).

والنسخ للقرآن بالإجماع فيه اختلاف؛ فلذلك تمادى بعض الناس في القراءة بما يخالف خط المصحف (مما) ثبت نقله، وليس ذلك بجيد، ولا بصواب؛ لأن فيه مخالفة الجماعة، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد وذلك غير جائز عند أحد من الناس»^(١).

لِذَا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوفِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، الْمَكْتُوبُ فِي الْمَصْحَفِ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدَّفْتَانُ مِنْ أَوَّلِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، إِلَى آخِرِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَوَحْيُهُ الْمَنْزُورُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ، وَأَنَّ مِنْ نَقْصٍ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ، أَوْ بَدَلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ، أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ الْمَصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ، وَأُجْمِعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ، عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا، أَنَّهُ كَافِرٌ»^(٣).

وَأَكَّدَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ عَلَى مَا تَضَمَّتْهُ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ، وَعَلَى تَرْكِ مَا خَالَفَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ؛ حَيْثُ قَالَ: «أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ الْمَعْصُومَةُ مِنَ الْخَطَأِ عَلَى مَا تَضَمَّتْهُ هَذِهِ الْمَصَاحِفُ وَتَرَكَ مَا خَالَفَهَا مِنْ زِيَادَةٍ وَنَقْصٍ، وَإِبْدَالَ كَلِمَةٍ بِأُخْرَى مِمَّا كَانَ مَأْذُونًا

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٤٥) و(ص ٣٦).

(٢) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ) الأندلسي عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، من كتبه: «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» و«شرح صحيح مسلم». انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢)، وشذرات الذهب (٢/١٣٨)، والأعلام (٥/٩٩).

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (٢/٦٤٧)، تحقيق: محمد أمين قره علي، وأسامة الرفاعي، وجمال السيروان، ونور الدين قره علي، وعبد الفتاح السيد، مكتبة الفارابي بدمشق، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، دون تاريخ.

فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن»^(١).

وقد أراد ابن شنبوذ^(٢) جواز القراءة بما يخالف الرسم العثماني، ورام فعل شيء من ذلك، فأنكر عليه المسلمون، فقبض عليه، ونُوْظِر في ذلك فأقرَّ وأصرَّ، وضرب، فلم يصبر حتى كتب على نفسه كتاباً بالرجوع عما فعل^(٣).

قال ابن النديم^(٤) - بعد أن أورد شيئاً مما قرأ به ابن شنبوذ، والذي خالف فيه خط المصحف العثماني -: «ويقال: إنه اعترف بذلك كله ثم استتيب وأخذ خطه بالتوبة فكتب يقول: أنا محمد بن أحمد بن أيوب، قد كنت أقرأ حروفاً تخالف مصحف عثمان المجمع عليه، والذي اتفق أصحاب رسول الله ﷺ على قراءته، ثم بان لي أن ذلك خطأ وأنا منه تائب، وعنه مقلع، وإلى الله جل اسمه منه بريء، إذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا يقرأ غيره»^(٥).

(١) النشر في القراءات العشر (٧/١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ أبو الحسن، وكان ثقة صالحاً ديناً، فيه سلامة وحمق، إلا أنه كان يرى جواز التلاوة في الصلاة بما يخالف خط المصحف الإمام من الشواذ، وكان كثير اللحن قليل العلم، وقد روى قراءات كثيرة وله كتب مصنفة في ذلك، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة في محبسه بدار السلطان. انظر: الفهرست: محمد بن إسحاق ابن النديم أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ): (ص ٤٧)، دار المعرفة - بيروت، طبعة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م. ووفيات الأعيان (٤/٢٩٩).

(٣) انظر: الفهرست لابن النديم (ص ٤٨)، ووفيات الأعيان (٤/٢٩٩ - ٣٠١)، والمرشد الوجيز (ص ١٩١).

(٤) هو: محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (ت ٤٣٨هـ) صاحب كتاب «الفهرست»، والذي يعتبر من أقدم كتب التراجم وأفضلها، وهو بغدادى، كان وراقاً يبيع الكتب. انظر: معجم المطبوعات (١/٢٦٧)، والأعلام (٦/٢٩).

(٥) الفهرست (ص ٤٨).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٩٣

وعن زيد بن ثابت قال: «القراءة سنة»، قال سليمان بن داود الهاشمي: يعني ألا تخالف الناس برأيك في الاتباع»^(١).

قال البيهقي: «إنما أراد - والله أعلم - أن اتبع من قبلنا في الحروف، وفي القراءات سنة متبعة، لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة، أو أظهر منها»^(٢).

وقال البيهقي - أيضاً -: وبمعناه بلغني عن أبي عبيد^(٣) في تفسير ذلك، قال: وترى القراء لم يلتفتوا إلى مذاهب العربية في القراءة، إذا خالف ذلك خط المصحف، وزاد: وأتباع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها^(٤).

الخلاصة:

أن رسم المصحف ركن مهم من أركان القراءة القرآنية وذو صلة وثيقة بها، فهو ركن ضابط للقراءة، واتباع هذا الرسم - العثماني - يتم الحفاظ على القراءة واتصال سندها إلى الرسول ﷺ، ويفقد هذا الرسم تفقد القراءة التلقي والأخذ عن المشايخ، ويصبح الأخذ من المصاحف، يفوت معرفة ما فيه من طرق الأداء؛ ولهذا يجب

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٣/٥)، والبيهقي في شعب الإيما (٥٤٨/٢) وفي السنن الكبرى (٣٨٥/٢)، والحاكم في المستدرک (٢٢٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) السنن الكبرى (٣٨٥/٢).

(٣) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي الهروي، الإمام المجتهد، أحد الأعلام، وثقة غير واحد، اشتغل بالحديث والأدب والفقه، متفنناً في أصناف علوم الإسلام من القراءات والفقه العربية والأخبار، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/٦٠-٦١)، وطبقات الحفاظ (ص ١٨٢).

(٤) شعب الإيما (٥٤٨/٢)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١/٣٨٠).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

موافقة خطّ المصحف واتباع رسمه، ولا يجوز مخالفته، وهذا بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وتأكيد من التابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين على كتابة المصاحف على هذه الهيئة المعروفة - بقواعد الرسم العثماني - إلى أن وصل إلينا، غير ما طرأ عليه من النقط والشكل، والله وليّ التوفيق.



القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٢٩٥

المبحث الرابع

الركن الثالث: موافقة اللغة العربية

وينحصر الحديث في ركن «موافقة اللغة العربية» في مطلبين اثنين؛ هما:

المطلب الأول: معنى موافقة اللغة العربية؟

المطلب الثاني: معنى كون «موافقة اللغة العربية» شرطاً.. وهل هناك مسوغ لبقاء

الشرطية؟

المطلب الأول

معنى موافقة اللغة العربية

معنى موافقة اللغة العربية: هو أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو،
مثل:

١- قراءة حمزة بخفض الميم من لفظة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، عطفاً على الضمير المجرور في ﴿بِهِ﴾ على مذهب الكوفيين ومن وافقهم، أو أعيد الجار وحُذف للعلم به، أو جُر على القسم تعظيماً للأرحام، وحثاً على صلته^(١).

٢- وكذلك قراءة أبي جعفر: ببناء ﴿لِيَجْزِيَ﴾ على المجهول^(٢)، ونصب ﴿قَوْمًا﴾ في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤].

فهذه القراءات وغيرها مما ردّها بعض النحاة، فهي متواترة سنداً، موافقة لخط

(١) وقرأ باقي القراء العشرة بنصب الميم من لفظة ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾، انظر تفصيل هذه القراءة في: السبعة في القراءات (ص ٢٢٦)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٣٦)، وانظر كذلك: تفسير الطبري (٤/ ٢٢٥)، وتفسير القرطبي (٥/ ٢-٥)، وتفسير فتح القدير (١/ ٤١٨).

(٢) وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بنون مفتوحة بعد اللام وكسر الزاي وفتح الياء هكذا ﴿لِيَجْزِيَ﴾، وقرأ باقي القراء العشرة بياء مفتوحة في مكان النون مع كسر الزاي وفتح الياء، هكذا ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ولا خلاف بين القراء العشرة في نصب ﴿قَوْمًا﴾. انظر: السبعة في القراءات (ص ٥٩٤)، والبدور الزاهرة (ص ٢٩٣).

المصحف ضبطاً، وكفى بتواترها ردّاً على من أنكرها أو طعن فيها^(١).

وينبغي أن يُعلم:

أن القراءة إذا ثبتت تواتراً وصحت سنداً، ووافقت خط المصحف ضبطاً، وجب قبولها وعدم ردّها ولو أنكرها بعض النحويين^(٢)، وفي ذلك يقول الإمام أبو عمرو الداني: «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفسى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة، لأن القراءة سنةٌ مُتَّبعة يلزم قبولها والمصير إليها»^(٣).

فالقراءة القرآنية: يُحتجُّ بها، لا يُحتجُّ لها، فهي تتحكم في قواعد النحو، لا قواعد النحو تتحكم فيها.

لذا عقّب الزرقاني على قول أبي عمرو، قائلاً: «وهذا كلام وجيه، فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن يرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه، وإلا كان ذلك عكساً للآية وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية»^(٤).

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ٧٩)، والنشر في القراءات العشر (١/ ص ١٠ و ٢٩) ففيها تفصيل لكثير من الآيات التي ردّها بعض النحاة.

(٢) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/ ١٥٤)، والسنن الكبرى (٢/ ٣٨٥) وشعب الإيمان (٢/ ٥٤٨).

(٣) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة (ورقة ١٧٢ ب) «مخطوط»، وانظر: منجد المقرئين (ص ٢٠٣).

(٤) مناهل العرفان (١/ ٢٩١).

المطلب الثاني

معنى كون «موافقة اللغة العربية» شرطاً.. وهل هناك مسوِّغ لبقاء الشرطية؟

أما معنى كون ركن موافقة اللغة العربية شرطاً فهو شرطاً احترازي (وقائي)؛ أي أن تكون القراءة على سنن كلام العرب ولهجاتها، بمعنى ألا تخالف الأسلوب العربي في مفرداته وفي جملة وعباراته، فيخرج من ذلك غير العربية من العجمة وغيرها، وإلا فإن القرآن بقراءته التي انطبق عليها ما سبق من شروط تواتر القراءات هو الأصل، لذا قال الشيخ أبو زهرة^(١) رحمه الله: «وليس معنى ذلك - أي: موافقة اللغة العربية - أن تكون أقوال النحويين حاکمة على القرآن بالصحة، فإنه هو الحاكم عليهم، وهو أقوى حجج النحويين في إثبات ما يثبتون، ونفي ما ينفون، ولكن معنى ذلك ألا يكون فيه ما يخالف الأسلوب العربي في مفرداته وفي جملة وعباراته»^(٢).

(١) هو: محمد بن أحمد أبو زهرة، ولد سنة ١٣١٦هـ، وكان من علماء عصره، أسهم في حركة التأليف وأعدق على المكتبة الإسلامية بمؤلفات تربو على الأربعين؛ منها: تاريخ الجدل، وأصول الفقه، الأئمة الأربعة حياتهم وفقههم، توفي بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الأعلام (٢٥/٦).

(٢) المعجزة الكبرى القرآن: «نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره»: للإمام محمد ابن أحمد أبي زهرة (ص ٤٠)، دار الفكر العربي - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٢٩٩

وقال الفراء^(١) رحمه الله: «إن لغة القرآن أفصح أساليب العربية على الإطلاق»^(٢).

وقال في موضع آخر: «الكتاب أعرب وأقوى في الحججة من الشعر»^(٣).

وبناءً على ذلك:

لا تُوجد قراءة ثابتة متواترة موافقة لخط المصحف العثماني، ولا وجه لها في اللغة العربية؛ لأن القراءة إذا تواتر سندها ووافقت خط المصحف العثماني قطعنا بأنها قرآن منزل، فركن موافقة اللغة العربية تابع للرواية والنقل.

ومتى ما حكم على صحة القراءة بالتواتر، وموافقة خط المصحف العثماني، فلا بد أن يكون لها وجه من اللغة العربية، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه. وعلى هذا المقياس في الحكم على القراءة قس.



(١) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي، مولاهم الكوفي النحوي صاحب

الكسائي، وكان ثقة، له مصنفات كثيرة، كتبها كلها حفظاً؛ منها: «معاني القرآن» وقيل: عرف بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام، مات بطريق الحج سنة سبع ومئتين وله ثلاث وستون سنة.

انظر: وفيات الأعيان (٦/١٧٦)، وطبقات المفسرين (ص ٢٨)، والبلغة (ص ٢٣٨).

(٢) معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ): (١/١٣)، تحقيق: أحمد يوسف

نجاتي، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٠هـ.

(٣) معاني القرآن (١/١٤).

المبحث الخامس

التعريف بالقراءات الشاذة وحكم القراءة بها^(١)

وينحصر الحديث في هذا المبحث: بمعرفة القسم الثاني من أقسام القراءات، وهي: القراءات الشاذة تعريفاً وحكماً، لثبّت في الأذهان انحصار التواتر في القراءات العشر، وللخروج عن شاذ القراءة، لذا يتكون هذا المبحث من مطلبين، هما:

المطلب الأول: التعريف بالقراءات الشاذة.

المطلب الثاني: حكم القراءة بالشاذ وموقف العلماء منها.

(١) من باب: مفهوم المخالفة، ولمعرفة القسم الثاني من أقسام القراءات، فلا بدّ من نبذة مختصرة عن التعريف بالقراءات الشاذة وحكمها؛ حيث تكرر لفظ الشذوذ في القراءات كثيراً في ثنايا الحديث عن موضوع التواتر في هذا البحث، فلهذا أحببت الحديث عن التعريف بالقراءات الشاذة بصورة وجيزة. والله الموفق.

المطلب الأول

التعريف بالقراءة الشاذة

تعريف الشاذ في اللغة:

الشذوذ: هو مصدر شذَّ يَشُدُّ شذوذاً؛ أي انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذٌ، وأشدُّ غيره، وشذَّ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة^(١).

وشذَّ عن الجماعة: انفرد عنهم شذوذاً^(٢).

وشذَّ من القاعدة: أي: خرج من الضابط الذي يعطيه لفظ التحديد من عمومه مع صحته قياساً واستعمالاً^(٣).

وكفى بهذه التسمية - من المعاني اللغوية - تنبيهاً على انفرد الشاذ وخروجه عمّا عليه الجمهور، والذي لم يزل عليه الأئمة الكبار القدوة في جميع الأمصار من الفقهاء والمحدثين وأئمة العربية: توقير القرآن واجتنب الشاذ، وأتباع القراءة المشهورة، ولزوم الطرق المعروفة في الصلاة وغيرها^(٤).

(١) انظر: لسان العرب، مادة «شذذ» (٣/٤٩٤-٤٩٥)، والقاموس المحيط (١/٤٢٧) ومختار الصحاح (١/١٤٠).

(٢) انظر: المغرب في ترتيب المغرب (١/٤٣٥).

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف (١/٤٢٢).

(٤) جمال القراء (٢/٥٦٦)، وانظر: المرشد الوجيز (ص١٧٩).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٠٢

والشاذ في الاصطلاح (عند علماء القراءات):

هي القراءة التي لم يصح سندها، أو خالفت الرسم، أو لا وجه لها في العربية. أو هي القراءة التي فقدت ركناً من أركان القراءة الثلاثة: التواتر، ورسم المصحف، وموافقة اللغة العربية ولو وجهاً^(١).

لذا قال أبو شامة في بيان أركان القراءات: «كل قراءة اشتهرت بعد صحة إسنادها وموافقتها خط المصحف، ولم تنكر من جهة العربية، فهي القراءة المعتمد عليها، وما عدا ذلك فهو داخل في حيز الشاذ والضعيف، وبعض ذلك أقوى من بعض»^(٢).

وزاد ابن الجزري ذلك البيان - في أركان القراءات - توضيحاً وتفصيلاً فقال: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف»^(٣).

وقد نظم ابن الجزري تعريف القراءة الشاذة - بعد توضيح الأركان الصحيحة -

فقال:

(١) انظر: المرشد الوجيز (ص ١٨٤)، ومنجد المقرئين (ص ٨٢)، والنشر في القراءات العشر (٩/١)، وغيث النفع (ص ٦-٧).

(٢) المرشد الوجيز (ص ١٧١-١٧٢) و(ص ١٨٤).

(٣) النشر في القراءات العشر (٩/١)، وانظر: منجد المقرئين (ص ٨١).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٣٠٣

وحيثما يختل ركن أثبت شدوذه لو أنه في السبعة^(١)

أول من تتبع وجوه القراءات:

ذكر أبو حاتم السجستاني: أن «أول من تتبع بالبصرة وجوه القراءات، وألفها، وتَبَّع الشاذَّ منها فبحث عن إسناده: هارون بن موسى الأعمور^(٢)، وكان من القراء، فكَرِهَ الناس ذلك، وقالوا: قد أساء حين ألفها»^(٣).

أنواع القراءات الشاذة:

أنواع القراءات الشاذة كثيرة؛ ومنها:

النوع الأول: ما صح سندها ووافقت الرسم واللغة ولكنها لم تتناقل، أي: منقطعة التناقل، بمعنى أنها رويت في الحديث ذي السند الصحيح.

ومن ذلك القراءات المنسوبة إلى الصحابة؛ فهي إما تفسير، وإما بيان مذهب، وبناءً على ذلك فقد تقرر أن «ما يؤثر عن الصحابة والتابعين أنهم قرؤوا بكذا وكذا إنما ذلك على جهة البيان والتفسير، لا أن ذلك قرآن يُتلى»^(٤).

ويؤيد هذا ويؤكدده ما قاله مجاهد بن جبر رحمه الله: «لو كنت قرأت قراءة ابن

(١) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر (ص ٣).

(٢) هو: هارون بن موسى الأزدي العتكي بالولاء، أبو عبد الله المشهور بالأعمور، عالم بالقراءات والعربية من أهل البصرة، قرأ القرآن وحفظ النحو والحديث، وكان أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها، صنّف: «الوجوه والنظائر في القرآن»، توفي في نحو ١٧٠ هـ. انظر: غاية النهاية (٢/ ٣٤٨)، والأعلام (٨/ ٦٣).

(٣) جمال القراء (٢/ ٥٧٠)، وانظر: المرشد الوجيز (ص ١٨١)، ومنجد المقرئين (ص ٢١١).

(٤) تفسير القرطبي (١/ ٨٦).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٠٤

مسعود لم أحتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن، مما سألت»^(١).

قال صاحب تحفة الأحوزي: موضحاً معنى كلام مجاهد: «أي لما وقع في قراءته من تفسير كثير من القرآن»^(٢).

وأمثلة ذلك:

المثال الأول: عن أبي يونس^(٣) مولى عائشة رضي الله عنها أنه قال: «أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً، وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، فلما بلغت آذنتها فأملت عليّ: «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين»، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله ﷺ»^(٤).

المثال الثاني:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

(١) سنن الترمذي (٥/ ٢٠٠)، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ح/ رقم ٢٩٥٢.

(٢) تحفة الأحوزي (٨/ ٢٢٧).

(٣) هو: أبو يونس مولى عائشة رضي الله عنها، ثقة، روى عن عائشة، وروى عنه القعقاع بن حكيم وغيره، وهو من الطبقة الثالثة. انظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٢٩٦)، وتقريب التهذيب (ص ٦٨٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٧)، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ح/ رقم ٦٢٩.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٣٠٥

قرأ ابن مسعود: (فأمضوا) بدلاً من ﴿فَأَسْعَوْا﴾ وهي تعتبر تفسيراً للقراءة المتواترة ﴿فَأَسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ أي فاقصدوا وتوجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع في المشي، وإنما الغرض المضي إليها^(١).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني: معلقاً على ما روي عن بعض الصحابة من قراءات: «وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل، نحو قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةُ الْوَسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وهي صلاة العصر...»^(٢).

لذا قال أبو عبيد في الفضائل: «القصده من الشاذة: تفسير المشهورة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: والصلاة الوسطى صلاة العصر»^(٣).

النوع الثاني: ما لم يصح سندها (مخالفة السند):

وهذا النوع تمثله قراءة ابن مقسم العطار^(٤)، حيث عمد إلى حروف من القرآن فخالف الإجماع فيها، فأنكر عليه أهل العلم، وبينوا له تلك المخالفة^(٥).

النوع الثالث: ما خالفت رسم المصحف مع صحة السند، وموافقة العربية.

(١) انظر: المحتسب (٢/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٢) المرشد الوجيز (ص ١٤٢-١٤٣).

(٣) فضائل القرآن (٢/ ١٤٩).

(٤) هو: محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، أبو بكر البغدادي العطار، أحد القراء بمدينة السلام، وكان عالماً باللغة والشعر، وله من الكتب: كتاب (الأنوار في علم القرآن)، وكتاب (احتجاج القراءات)، وله اختيار في القرآن جمعه، توفي سنة ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٠٦)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٣٠٩).

(٥) تاريخ بغداد، لأحمد بن علي بن ثابت، أبي بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ): (٢/ ٢٠٦-٢٠٧)، دار الكتب العلمية - بيروت. دون تاريخ.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وقد قال فيها ابن الجزري: «ما وافق العربية، وصحَّ سنده وخالف الرسم... فهذه القراءات تُسمَّى اليوم: شاذَّة، لكونها شذَّت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها»^(١).

ومثل ذلك قراءة ابن شنبوذ؛ لمخالفتها خط المصحف المجمع عليه؛ وبسبب تلك المخالفة تمَّ ضربه واستنابته، لذا قال أبو منصور الأزهري: «ومن قرأ بحرفٍ شاذٍ يُخالفُ المصحف، وخالفَ بذلك جمهور القراء المعروفين، فهو غيرُ مصيبٍ.

وهذا مذهبُ أهل العِلْم الذين هم القُدوةُ، ومذهبُ الراسخين في عِلْم القرآن قديماً وحديثاً»^(٢).

النوع الرابع: مخالفة اللغة:

وهذا النوع تمثله قراءة ابن محيصن^(٣)، حيث كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية، فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته^(٤).

ومن تلك القراءات الشاذة:

قراءة الأئمة الأربعة المشهورين؛ وهم:

(١) منجد المقرئين (ص ٨٢).

(٢) تهذيب اللغة (١٤/٥) مادة «حرف».

(٣) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي (ت ١٢٣ هـ) أبو حفص المكي، مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته، ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، وكان لا بأس به في الحديث. انظر: الأعلام (٦/١٨٩).

(٤) غاية النهاية (٢/١٦٧).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٣٠٧

ابن محيصر، والحسن البصري^(١)، واليزيدي^(٢)، والأعمش، فقراءتهم مكتوبة في كتب القراءات، وتناقلها البعض ثم تُركت، فباتت شاذة لترك التناقل، ولمخالفتها بعض أركان ثبوت القراءة الصحيحة.

وغير ذلك من أنواع القراءات الشاذة وأمثلتها الكثيرة، والتي تزخر بها كتب التفسير^(٣) وكتب القراءات الشاذة الخاصة بها^(٤).



(١) هو: الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد، مولى الأنصار تابعي، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه علماً وعملاً، قرأ على أبي العالية عن أبيّ، وزيد، روى القراءة عنه عاصم الجحدري، وغيرهم، من كتبه: «فضائل مكة»، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١/٦٥)، وغاية النهاية (١/٢٣٥).

(٢) هو: أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي (١٣٨-٢٠٢هـ)، تلميذ أبي عمرو بن العلاء وعنه أخذ القراءة، وهو بصري إمام مقرئ، ثقة كبير، عالم بالعربية والأدب، توفي وله أربع وسبعون سنة. انظر: غاية النهاية (٢/٣٧٥)، وشذرات الذهب (١/٤)، والأعلام (٨/١٦٢).

(٣) مثل: تفسير الطبري، وتفسير الكشاف، ومعاني القرآن للقراء، ومعاني القرآن للأخفش.. وغيرها.

(٤) مثل: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات، والمختصر في شواذ القراءات، وإتحاف فضلاء البشر، والقراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب.. وغيرها.

المطلب الثاني

حكم القراءة بالشاذ وموقف العلماء منها

ذهب جمهور العلماء - سلفاً وخلفاً - من الفقهاء والأصوليين والمحدثين والقراء أن ما وراء القراءات العشر شاذّ، ولا تجوز القراءة بها هو شاذّ^(١)، وهذا خلاصة أقوالهم: ١- قال الإمام مالك: «من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود، أو غيره من الصحابة، مما يخالف المصحف، لم يُصَلِّ وراءه»^(٢).

٢- وقال ابن عبد البر^(٣): «وإنما لم تجز القراءة به في الصلاة؛ لأن ما عدا مصحف عثمان فلا يقطع عليه، وإنما يجري مجرى السنن التي نقلها الآحاد»^(٤).

لذا قرر أهل العلم أنه «إن قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان كقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) لم تصح صلاته... لأن القرآن ثبت بطريق مقطوع به وهو التواتر، ولا تواتر فيها بل أجمعت الصحابة على خلاف ذلك»^(٥).

(١) منجد المقرئين (ص ٨٢)، وغيث النفع (ص ٦-٧).

(٢) المدونة (١/ ٨٤)، وانظر: منجد المقرئين (ص ٨٣).

(٣) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ): من كبار حفاظ الحديث، انتهى إليه مع إمامته علو الإسناد، وكان عالماً بالقراءات والحديث والرجال، مؤرخ، أديب، بختة، توفي بشاطبة، ومن كتبه: «التمهيد شرح الموطأ» و«جامع بيان العلم وفضله». انظر: طبقات الحفاظ (١/ ٤٣١)، والأعلام (٨/ ٢٤٠).

(٤) التمهيد (٨/ ٢٩٢).

(٥) المبدع في شرح المقنع (١/ ٤٤٤).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٣٠٩

٣- وسئل ابن الصلاح: «هل يجوز لقارئ يقرأ كتاب الله بالقراءات الشاذة التي لم يصح نقلها من أئمة هذا الفن، ولا سيما لمن ليس يعرف مصادر ألفاظ العرب ولا مبانيها ولا يقدر التصرف ولا تطلع معانيها، ولئن جاز أقرائها أولى أم السكوت عنها وهل تكره قراءتها في الصلاة أم لا؟».

أجاب رضي الله عنه: «الأمر في ذلك أبلغ من ذلك، وهو أنه لا يجوز القراءة من ذلك إلا بما تواتر نقله واستفاض وتلقته الأمة بالقبول كهذه السبع، فإن الشرط في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك فممنوعٌ منه منع كراهة وممنوع منه في الصلاة وخارج الصلاة وممنوع منه من عرف المصادر والمعاني ومن لم يعرف ذلك»^(١).

٤- وقال ابن الحاجب: «لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا في غيرها، عالماً بالعربية كان أو جاهلاً»^(٢).

٥- وقال النووي: «لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر»^(٣).

٦- وقال صاحب المبدع: «وعند الحنابلة - القراءة بالشاذ - لا تصح، وذكر ابن المنجا أنه المذهب؛ لأن القرآن ثبت بطريق مقطوع به وهو التواتر، ولا تواتر فيها - أي الشاذة - بل أجمعت الصحابة على خلاف ذلك»^(٤).

(١) فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١/ ٢٣١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٣٢)، وانظر: منجد المقرئين (ص ٨٦).

(٣) المجموع (٣/ ٣٤٧)، وانظر: التبيان في آداب حملة القرآن: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ابن مري النووي (ص ٤٨)، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) المبدع (١/ ٤٤٥). وانظر: المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لموفق الدين عبد الله بن =

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣١٠

٧- وقد نقل الإمام ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يجوز أن لا يصلي خلف من يقرأ بها^(١).

لذا قال العلماء: «من قرأ الشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عرف بذلك، فإن عاد إليه أو كان عالماً به عزر تعزيراً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل متمكن من الإنكار عليه ومنعه»^(٢).

٨- وقد أفاض الحافظ ابن حجر في توضيح حكم القراءة بالشاذ، ويبيّن ذلك أحسن بيان عندما سُئل عنها، فقبل له:

- هل تحرم القراءة بالشاذ.. أم تجوز؟

- وهل الشاذ ما زاد على السبعة، كما صرح به أكثر الفقهاء، أم ما زاد على العشرة كما صرح به ابن الصلاح، والسبكي تبعاً للبخاري وجماعة؟

- وهل يعزّر من قرأ بالشاذ، كما فعل بابن شنبوذ وابن مقسم أم لا؟ لاسيما إن أظهر القراءة بها.

فأجاب: «الحمد لله. اللهم أهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك.

... إذا تقرر أن الشاذ ما وراء العشرة، واتفق أئمة الفقه والأصول وجهور القراء على ذلك لم يلتفت إلى من يخالف ذلك، لأن من شدّ لم يقبل.

= أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي (ت ٦٢٠هـ): (١/٢٩٢)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ٨٤).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ٤٨).

وما نُقِلَ عن بعض الفقهاء من جواز القراءة بالشاذ؛ فهو محمول على إرادة التعليم والتمرين في توجيه الإعراب وغير ذلك من المقاصد، لا على جواز تسميته قرآناً، ولا على دعوى القطع به. ومن نقل الاتفاق على منع القراءة بالشاذ مقدّم في نقله على من نقل خلاف ذلك.

فمن عاند، فقرأ بالشاذ أو أقرأ به على أنه قرآن عُزِّر التعزير الرادع له ولأمثاله عن التلاعب بكتاب الله تعالى.

فإن زعم أن ذلك تواتر عنده فقد أبطل، لأنه لا يستطيع أن يسندها إلى أربعة عن أربعة، فضلاً عن أكثر من ذلك كما شُرِط في التواتر... فكيف يدعى التواتر فيما يتفرد به!! فما لمن كابر الحسّ، وعاند العقل، وخالف اتفاق الجمهور إلاّ الرّدع بما يليق به.

وكفى بالأئمة الماضين فيما صنعوه مع ابن شنبوذ، ثم مع ابن مقسم - مع جلالتيهما - قدوة.

وقد كان أعظم القائمين عليها إمام القراء - أبو بكر بن مجاهد - وكفى به حجة على هؤلاء المخالفين، والله المستعان.

قاله وكتبه: أحمد بن علي بن حجر الشافعي عفا الله عنه^(١).

٩- أضف إلى ما قاله الفقهاء والأصوليون والمحدّثون في حكم القراءة بالشاذ، فقد نصّ عليه كذلك أئمة القراء، فقال السخاوي: «فإن قيل: فهل في هذه الشواذ شيء تجوز القراءة به؟»

(١) نصّ فتوى الحافظ ابن حجر عن القراءات، ملحقة بذيل منجد المقرئين (ص ٢٤٢-٢٤٥).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قلت: لا تجوز القراءة بشيء منها:

أ- لخروجها عن إجماع المسلمين.

ب - وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو التواتر، وإن كان موافقاً للعربية وخط المصحف؛ لأنه جاء من طريق الأحاد، وإن كانت نقلته ثقات، فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن.

ج - ومنها من نقله من لا يعتد بنقله، ولا يوثق بخبره، فهذا أيضاً مردود، لا يجوز القراءة به ولا تقبل، وإن وافق العربية وخط المصحف..»^(١).

وقال ابن الجزري: «ما وراء - القراءات - العشر؛ ممنوع من القراءة به مَنَعَ تحريم، لا منع كراهة»^(٢).

خلاصة القول في حكم القراءة بالشاذ:

بعد بسط أقوال أهل العلم في هذه المسألة - حكم القراءة بالشاذ من القراءات - تبين لنا إجماع العلماء على أنه لا تجوز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة ولا في خارجها.



(١) جمال القراء (٢/٥٧٩).

(٢) منجد المقرئين (ص ٨١) و(ص ١٦٦).

الفصل الثالث
الشبهات والطعون
حول تواتر القراءات والرّد عليها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تنفيذ الشبهات والطعون حول تواتر القراءات ورسم
المصحف.

المبحث الثاني: القراءات المتلقاة (المتناقلة) المطعون فيها من حيث
العربية.

الفصل الثالث

الشُّبُهَات والطَّعُون حول تواتر القراءات والرَّد عليها

يفنِّد هذا الفصل ما أثير حول تواتر القراءات المتناقلة من شُبِّه وطُعون قُصد بها التشكيك في أهم ركن فيها، ألا وهو تواترها، سواء بالتشكيك في مصدرها، أو رسم حروفها، وذلك يعني التشكيك في القرآن ذاته. وهذا مسلك خطير، ومنهج مُضل، ومتبَّعه خاسر، وقد أبرز هذا الفصل بعضاً من هذه الشبه، فكانت مباحث هذا الفصل على النحو الآتي:

المبحث الأول

تفنيد الشُّبهات والطعون حول تواتر القراءات ورسم المصحف

إن الغمز في تواتر القراءات المتناقلة (السبع أو العشر) أو اللمز في ثبوتها.. اقتحام خطير لما هو في عرف المسلمين مسلمة ثابتة لا تقبل النقاش، وأوجز الإمام السبكي التعبير عنها بقوله: «القراءات العشر متواترة معلومة من الدين بالضرورة»^(١)، على أن مجرد الغمز في تواتر قراءة، هو غمز في القرآن الكريم.. أصل الدين وأساس أركان البيان الإسلامي المتين، ولعلَّ السؤال المطروح الآن: هل حدث هذا؟ هل غمزت القراءات المتناقلة أو شكك في صحتها؟

والجواب: قد أظهره الواقع قبل أن يطرحه الخيال افتراضاً، نعم قد طُعن في القراءات القرآنية وتواترها.

والحديث في هذا المبحث يدور حول من أنكر ونفى تواتر القراءات القرآنية، سواء من بعض طوائف المسلمين أو من بعض المستشرقين ومن تبعهم ونهل من نهلمهم، لذا يتكون هذا المبحث من مطلبين اثنين؛ هما:

المطلب الأول: شبهات بعض طوائف المسلمين.

المطلب الثاني: شبهات ومطاعن بعض المستشرقين ومن وافقهم من المسلمين.

(١) انظر: منجد المقرئين (ص ١٧٥)، والنشر في القراءات العشر (١/ ٤٥-٤٦).

المطلب الأول

شبهات بعض طوائف المسلمين

ليس من شكّ اليوم في صحة ما تلقته الأمة من كتاب ربها وقراءاته على مرّ العصور بقراءاته العشر التي تلقتهما بالقبول جيلاً عن جيلٍ، وليست دراسة موضوع التواتر وتجلية حقيقته لأن في الأمر شكّاً في تواتر القراءات اليوم، وكفى بتواتر القراءات^(١) ردّاً على من أنكرها أو طعن فيها؛ وإنما المراد النظر إلى القراءات في كلّ جيل، والاعتذار لما وقع من بعض العلماء العارفين من ردّ بعض القراءات وإنكارهم إياها، وأنهم إنما ردّوها بأسلوب علميٍّ مناسب لما تلقوه من القراءات، وليس عن هوى أو جهلٍ منهم.

ولا يصلح اليوم الاستدلال بردّ هؤلاء العلماء للقراءات أو إنكارهم إياها بعد قيام الحجة بقبولها واعتماد تواترها بعد تسييعها وتعشيرها.

أولاً: شبهة (إنكار القراءات المتواترة):

يؤخذ على الإمام الطبري^(٢) أنه ينكر قراءة سبعية بحجة لا تسلم له لتواتر

(١) سبق أن فصلنا القول في تواتر القراءات، وانتهينا إلى أن القراءات العشر متواترة جملة وتفصيلاً، وذلك (ص ٢٧٦)، وهنا نورد بعض الشبهات التي تنفي التواتر في القراءات؛ لنوضحها ونردّ على من اشتبهت عليه، لنزيل كل شبهة تعترض تواتر القراءات سواء عن طوائف المسلمين، أو بعض المستشرقين الحاقدين.

(٢) المتتبع لتفسير الطبري يلحظ أن له منهجاً سار عليه في تفسيره في قبول القراءة المتواترة، حتى =

القراءات السبع جميعاً وتلقي الأمة لها بالقبول.

ولكن يُردُّ على هذا بأن الإمام الطبري لم ينكر قراءة سبعية أو عشرية، وقد أخطأ من يدعي ذلك في حق هذا الإمام، إذ قد وجد من كلامه ما لا يحتمل التأويل من ذلك الطعن كقوله: «القراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها.. لإجماع الحجة من القراء عليه»، وكذا: «القراءة التي لا يجوز خلافها عندي قراءة من قرأ..» وغيرها من التعبيرات التي يذكرها أحياناً في قراءة متواترة يورد عليها هذا الكلام.

فلو افترضنا أنه ردّ قراءة أو أنكراها - بناء على ما يدّعي ذلك وهو أمر خطير - فيمكن أنه لم يثبت عنده تواتر تلك القراءات، بمعنى أنه قد تواتر الخبر عند قوم دون قوم، فعلام نسبة التهمة للطبري في إنكار القراءات مع أنه قد ثبت لنا ما يدل على أنه لم يكن يقصد باختياراته ردّ القراءات الصحيحة؛ حيث قال: «كلّ ما صح عندنا من القراءات أنه علّمه رسول الله ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، ولهم أن يقرؤوا بها القرآن، فليس لنا اليوم أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه»^(١).

= لا يُتهم شيخ المفسرين بردّ قراءة متواترة، وقد نفى هذه التهمة عن الطبري الدكتور عبد الفتاح شلبي في بحثه بعنوان: (الاختيار في القراءات منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة). وقد تقدم وروده، فارجع إليه إن شئت. وانظر: بحث ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها للدكتور إسماعيل أحمد الطحان، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر، العدد السابع: (ص ٢٩ - ٦٩)، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. فقد بين الطعون التي تثار حول الطبري في إنكاره للقراءات.

(١) الإبانة عن معاني القراءات (ص ٦٠).

ثانياً: شبهة (آحادية السند في القراءة)^(١):

١- نفى الإمام الشوكاني^(٢) تواتر القراءات، بسبب هذه الشبهة - آحادية السند في القراءة - بل نفى القول بتواتر كل ما في العشر، فقال في كتابه «إرشاد الفحول»: «وقد ادعي تواتر كل واحدة من القراءات السبع... وادعي - أيضاً - تواتر القراءات العشر... وليس على ذلك أثارة من علم، فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلاً آحادياً كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم، وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه القراءات ما هو متواتر، وفيها ما هو آحاد، ولم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلاً عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول، وأهل الفن أخبر بفنهم»^(٣).

وكرر الشوكاني - أيضاً - نفى التواتر في قراءات القراء؛ لتوهمه آحادية السند فيها، فقال في تفسيره «فتح القدير»: «ولا يخفى عليك أن دعوى التواتر باطلة، يعرف ذلك من يعرف الأسانيد التي رووها بها»^(٤).

(١) انظر: (ص ٢٥٧) من هذه الدراسة ففيها توضيح القول في شبهة آحادية السند.

(٢) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الخولاني ثم الصنعائي (١١٧٣هـ - ١٢٥٠هـ) مفسر، محدث، فقيه، أصولي، نشأ بصنعاء وولي القضاء، وله مصنفات كثيرة؛ منها: «فتح القدير في التفسير»، و«نيل الأوطار»، وغيرها، توفي بصنعاء. انظر: كشف الظنون (٢/ ٣٦٥)، ومعجم المؤلفين (٥٣/ ١١)، والأعلام (٦/ ٢٩٨).

(٣) إرشاد الفحول (ص ٦٣) وانظر كذلك: السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١/ ٢٣٩) تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

(٤) تفسير فتح القدير (١/ ٤١٨).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وهذا هو الخلط بين منهج التواتر القرائي والتواتر الحديثي؛ لأن «انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، فقد كان يتلقاه أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجَمِّ الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً، فالتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين قصدوا ضبط الحروف، وحفظوا عن شيوخهم منها جاء السند من جهتهم، وهذا كالأخبار الواردة في حجة الوداع هي آحاد، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمَّن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فهذه كذلك»^(١).

فالشبهة دخلت على الشوكاني من انحصار أسانيد القراءات في رجال معروفين وظنها كأخبار الآحاد، وهذا صحيح إن أراد التواتر الحديثي وهو يريده لا غيره، ولا ينكر ذلك إلا من كابر الحس كما قال الذهبي^(٢)، ولكن التعميم الذي صرح به الشوكاني يدل على أن اليقين في وصولها إلينا متنفذ وذلك باطل، بل وصلت بطريق متواتر تواتراً عاماً وخاصاً^(٣).

٢- وبسبب اللبس في أحادية سند القراءة ذهب الطوفي^(٤) رحمه الله إلى أن أسانيد القراء آحاد، فقال: «والتحقيق: أنها تواترت عنهم لا إليهم، بأن أسانيد الأئمة السبعة

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٢/٢١٢)، ومنجد المقرئين (ص ٢١٢).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٧١).

(٣) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٨٠٧).

(٤) هو: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري أبو الربيع، نجم الدين الفقيه الأصولي البغدادي الحنبلي، ولد بقرية «طوف» من أعمال صرصر بالعراق، من كتبه: «بغية السائل في أمهات المسائل في أصول الدين»، و«البلبل في أصول الفقه»، وغيرها، توفي في بلد الخليل بفلسطين سنة ٧١٦هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٣/٣٩)، والأعلام (٣/١٢٨)، ومعجم المؤلفين (٤/٢٦٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٣٢١

بهذه القراءات السبع إلى النبي ﷺ موجودة في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تستكمل شروط التواتر»^(١).

وهذا الكلام يعود إلى عدم التفريق بين التواتر القرائي والتواتر الحديثي، ويُردّ عليه: «بأن انحصار الأسانيد المذكورة في طائفة لا يمنع مجيء القرآن عن غيرهم، وإنما نُسبت القراءة إلى الأئمة ومن ذكر في أسانيدهم والأسانيد إليهم؛ لتصديهم لضبط الحروف وحفظ شيوخهم فيها ومع كل منهم في طبقة ما يبلغها عدد التواتر؛ لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلدة بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائماً مع تلقي الأمة لقراءة كل منهم بالقبول»^(٢).

كما أجاب الزركشي عن كلام الطوفي، وردّ عليه بعد إيراد كلامه كاملاً، فقال: «قال بعض المتأخرين - يقصد الطوفي -: التحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، وأما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة لهذه القراءات موجود في كتبهم، وهي نقل الواحد عن الواحد، فلم تستكمل شروط التواتر.

وقد يجاب عن هذا على تقدير التسليم: بأن الأمة تلتقتها بالقبول، واختاروها لمصحف الجماعة، وقطعوا بأنها قرآن، وأن ما عداها ممنوع من إطلاقه، والقراءة به»^(٣).

أضف إلى ما سبق من ردود، فقد أكد نفي تلك الشبهة وخطأ ذلك الوهم في أحادية سند القراءة - أيضاً - الشيخ طاهر الجزائري، حيث ردّ على من اشتبه عليه الأمر قائلاً: «اعلم أن قول من قال: إن القراءات كلها لم تُنقل إلا بطريق الأحاد المحضة غيرُ

(١) شرح الكوكب المنير (ص ٢٠٢).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (ص ٩).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٢١٠)، وانظر: رد الشيخ الفتوحى على الطوفي في الكوكب المنير (ص ٢٠٢).

٣٢٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

سديد؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون القرآن في كثير من المواضع - وهي المواضع التي اختلفت فيها قراءة القراء - لا يهتدى إلى معرفة قراءته فيها على الوجه الذي ينبغي أن يقرأ به، وهو أمر ينافي ما ثبت عن الأمة من قرط عنايةها بأمر القرآن^(١).

وخروجاً من هذه الشبهة التي التبس أمرها في أحادية سند القراءة، والتي علقت في أذهان الكثير من أهل العلم وزيادة اطمئنان لإزالتها، فقد قرر الشيخ عبد الفتاح القاضي تقريراً عاماً لجميع القراء العشرة حول من يزعم أحادية السند في قراءاتهم، فقال عند حديثه عن قراءة نافع: «قراءة نافع متواترة... وهي متواترة في جميع الطبقات. ولا يقال: إنها أحادية بالنسبة للصحابة؛ لأنه ليس معنى نسبة القراءة إلى شخص معين، أن هذا الشخص لا يعرف غير هذه القراءة، ولا أن هذه القراءة لم ترو عن غيره، بل المراد من إسناد القراءة إلى شخص ما أنه كان أضبط الناس لها، وأكثرهم قراءة وإقراءً بها، وهذا لا يمنع أنه يعرف غيرها، وأنها رويت عن غيره»^(٢).

ثالثاً: شبهة (نفي التواتر عن هيئات الأداء):

صرح ابن الحاجب رحمه الله نفي التواتر عن هيئات الأداء في القراءات المتواترة، فقال في شرح مختصر الأصول: «القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها لنا، لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر ك﴿ملك﴾، و﴿مالك﴾ ونحوهما، وتخصيص أحدهما تحكماً باطل

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٤٣).

(٢) تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة: للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص ٩)، تقديم وتعليق: الأستاذ صفوت جودة أحمد، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

لاستوائهما»^(١)، وتبعه في ذلك ابن خلدون^(٢)؛ حيث رجّحه في المقدمة وجعله الوجه المتقبل، فقال رحمه الله: «وهذه القراءات السبع معروفة في كتبها، وقد خالف بعض الناس في تواتر طرقها؛ لأنها عندهم كميّات للأداء، وهو غير منضبط، وليس ذلك عندهم بقادح في تواتر القرآن وأباه الأكثرون، وقالوا بتواترها، وقال آخرون: بتواتر غير الأداء منها كالمند والتسهيل لعدم الوقوف على كميّته بالسمع، وهو الصحيح»^(٣).

(١) شرح مختصر الأصول: للإمام جمال الدين عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ): (١/٤٦٩)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وهذه عبارته في المختصر، وأما عبارته في كتابه «منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل» (ص ٤٦) فهي: «مسألة: القراءات السبع متواترة، لنا، لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر كـ (ملك) و (مالك) ونحوهما، وتخصيص أحدهما بحكم باطل لاستوائهما» أي: بدون استثناء نفي التواتر عن هيئات الأداء. والكلام هنا غير دقيق، بحكم فيه إثبات التواتر في القراءات، ونفيه بالكلية عن هيئات الأداء. وهذا في عبارة شرح المختصر، وورود نفس العبارة تماماً في كتاب المنتهى بدون ذكر هيئات الأداء، أي بتواتر القراءات بما فيها من هيئات الأداء، ولكن يشهد لعبارة الإثبات ما قاله ابن خلدون بدليل تصحيحه القول المنفي عن تواتر هيئات الأداء. ويكفيينا توضيح ابن الجزري للرد عنه وعن غيره.

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي، الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، مولده ومنتوّه بتونس، توجه إلى مصر وولي فيها قضاء المالكية وعزل، كان فصيحاً صادق اللهجة، مصنفاته كثيرة، اشتهر بكتابه: «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر». انظر: معجم المطبوعات (١/٩٥) والأعلام (٣/٣٣٠).

(٣) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (ص ٥٥٢)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

إن أوجه الأداء منها المتواتر، ومنها الصحيح المستفاض المتلقى بالقبول، مثل: مقادير المد الزائد على القدر المشترك بين أهل الأداء، غير أنه ملحق بالتواتر حكماً؛ لأنه من القرآن المقطوع به، ولو نفى - ابن الحاجب - التواتر عن الأداء كما قيل، لنفاه عن أصل اللفظ، وحيث لا يرد القول إنه لا يعقل أن يكون القرآن كله متواتراً، وتكون أوجه قراءته كلها غير متواترة؛ لأن أوجه الأداء هي النطق بالحرف؛ أي الترتيل (التجويد) التي تشتمل على مخارج الحروف، فلا يستقيم نطق الحرف إلا بها وهذه جزء من هيئة أداء الألفاظ القرآنية^(١).

لذلك قال ابن الجزري^(٢): «ونحن ما ندعي التواتر في كل فردٍ فردٍ مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص بعض الطرق، لا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين:

- متواتر.

- وصحيح مُستفاض، متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما»^(٣).

وقال ابن الجزري - أيضاً -: «إذا ثبت أن شيئاً من القراءات من قبيل الأداء، لم يكن متواتراً عن النبي ﷺ، كتقسيم وقف حمزة وهشام، وأنواع تسهيله، فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز في الوقف عن رسول الله ﷺ، فلم يتواتر أنه وقف على موضع بخمسين وجهاً، ولا بعشرين، ولا بنحو ذلك، وإنما إن صحَّ شيء منها، فوجه، والباقي لا شك أنه من قبيل الأداء»^(٤).

(١) انظر في توضيح ذلك: تلقي النبي ﷺ ألفاظ القرآن الكريم (ص ١٧٠).

(٢) انظر كلام ابن الجزري عن هيئات الأداء مع رده على ابن الحاجب، في منجد المقرئين (ص ١٨٦).

(٣) منجد المقرئين (ص ٩١).

(٤) المرجع السابق (ص ١٩٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٣٢٥

ونقل ابن الجزري عن ابن السبكي قوله: «اعلم أن السبع متواترة، والمدّ متواتر، والإمالة متواترة، كل هذا بيّنٌ لا شكَّ فيه»^(١).

أضف إلى ما سبق - غير السند الأحادي الموهم أحادية القراءة - إنكار قراءة متواترة في مصر غير مشتهرة في مصر آخر.

وبناء على ذلك فإن منكر قراءة متواترة غير مشتهرة في مصره لا يُكفّر؛ لأن خصوصية التواتر جعلته لجهله محلاً للعذر فيعرف، وقد قال الزركشي: «أطلق كثير من أئمتنا القول بتكفير جاحد المجمع عليه، قال النووي: وليس على إطلاقه بل من جحد مجمعاً عليه فيه نص وهو من أمور الإسلام الظاهرة التي يشترك في معرفتها الخواص والعوام كالصلاة والزكاة ونحوه فهو كافر، ومن جحد مجمعاً عليه لا يعرفه إلا الخواص كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وغيره من الحوادث المجمع عليها فليس بكافر...»^(٢).

وقد بين الشيخ طاهر الجزائري مخرجاً في رده على من أنكر تواتر القراءات - لخطورة أمر إنكار القراءات بحجة أنه يؤدي إلى التكفير - فقال: «وأما الحكم على القول بتواترها بأنه أمر منكر؛ لأنه يؤدي إلى تكفير من طعن في شيء منها وقد وقع شيء من ذلك لبعض العلماء الأعلام فهو خطأ؛ لأن إنكار شيء من القراءات لا يقتضي التكفير؛ لأن التكفير إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة والقراءات ليست كذلك، فإن وقع التكفير من أحد بسبب ذلك حكم بخطئه وتجاوزته الحد ومخالفة

(١) منجد المقرئين (ص ١٩٦-١٩٧).

(٢) المشور في القواعد: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٨٦/٣) تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

لمنهج السلف في مثل ذلك، فقد اختلفوا في أمر البسمة المكتوبة في أوائل السور؛ فقال بعضهم: هي هناك من القرآن، وقال بعضهم: هي هناك ليست من القرآن، ولم يكفر أحد الفريقين المختلفين الآخر، وإنما خطأ كل منهم الفريق الآخر مع الاعتذار عنه بقوة الشبهة التي عرضت له في ذلك فكيف يسوغ لمن وقف على ذلك أن يكفر من أنكر شيئاً من القراءات لشبهة قوية عرضت له، وأمر القراءات أيسر خطباً من أمر البسمة^(١).

كما زاد ذلك البيان وضوحاً الشيخ الكوثري حول هذه الشبهة وذلك خروجاً من خطورة إنكار قراءة متواترة، فقال: «والقراءات المروية بطريق التواتر هي أبعاض القرآن المروية بواسطة الأئمة السبعة بل العشرة تواتراً، فيكون إنكار شيء من تلك القراءات في غاية الخطورة، إلا أن من القراءات المتواترة:

* ما يعلم الجماهير تواتره بالضرورة.

* ومنها ما يعلم تواتره حذاق القراء المتفرغون لعلوم القراءة فقط دون عامتهم.

فإنكار شيء من القسم الأول يكون كفوفاً باتفاق، وأمّا إنكار شيء من القسم الثاني فإنما يعدُّ كفراً عند إصرار المنكر على الإنكار بعد إقامة الحجة عليه^(٢).

وبناء على ما سبق:

فإن كلام الجزائري يتفق مع ما قررناه من توضيح إنكار بعض أهل العلم قراءة متواترة، سواء لمنهج سار عليه، أو لشبهة التبس عليه أمره فيها، وهذا مناسب مع ما قلناه من ردود حول قول كل من العلماء الأعلام، مع ما أوضحه الكوثري بالتفريق

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص ١٤١-١٤٢).

(٢) مقالات الكوثري (ص ١١٦-١١٧).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٣٢٧
بين القراءات، وما دامت النية هي الاعتذار وخروجاً من خطورة الإنكار، فلعلّ بهذا
التحقيق نطمئن إلى القول بتواتر القراءات، ونكون قد أزلنا شبهة القول بأحادية السند
في قراءاتهم.



المطلب الثاني

شبهات ومطاعن بعض المستشرقين ومن وافقهم من المسلمين

تجنّب بعض المستشرقين بالطعن في القراءات القرآنية بغية القدح في تواترها، ولتشكيك أبناء الإسلام في مصدر شريعتهم، وهيهات لهم ذلك، فالقرآن الكريم قد تلقته الأمة جيلاً بعد جيل على مرّ العصور، وأي شكّ في تواتر قراءة من قراءاته المتناقلة (القراءات العشر) إنما هو بالأصل زيادة تثبيت في تواترها، فقد تكفل الله بحفظ كتابه من كل تحريف وتبديل. ومن هذه الشُّبه والطعون التي بثّوا سموها:

أولاً: تجنّب بعض المستشرقين الطعن في مصدر القراءات وأنه أساس لاختلافها:

زعم المستشرق المجري: جولد تسيهر - الذي يعدل عن الحق في جميع آرائه؛ لتشكيك في القرآن الكريم بقراءاته المتواترة - أن السبب في اختلاف القراءات هو اختلاف اللهجات العربية، وأن كل قبيلة كانت تقرأ حسب لهجتها، وبها تيسر لها، دون قيد أو ضابط، وأنهم لم يتلقوا هذه القراءات من مصدرها؛ أي من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين عزّ وجلّ^(١).

(١) انظر: القراءات في نظر المستشرقين والمليدين للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ص ٢٣)، دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، والأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات (ص ١٢٢).

وقد ردّ الشيخ عبد الفتاح القاضي على ما زعمه المستشرق جولد تسيهر في شبهته التي تنصّ: على اختلاف القراءات بناءً على اختلاف مصدر تلقّيها، وغير ذلك من الخطأ الذي اشتبه عليه الأمر في فهم النصوص القرآنية، حتى اشتبه عليه المتواتر من القراءات بالفاذ، والمشهور بالشاذ، ففند الشيخ القاضي شبهته تفنيداً بيّناً، وردّ على تفاصيلها عبارة تلو عبارة، فقال رحمه الله تعالى في تفاصيل رده: «فاختلاف القراءات - في زعمه - إنما كان عن تشبه وهوى، ورأي واختيار من القراء، لا عن توقيف وسند ورواية.

فليس لهذه القراءات - في رأيه - سند إلى رسول الله ﷺ، وليس للوحي مدخل فيها.

وهذا رأي خاطئ ونظر خاسئ، وزعم باطل، وفرية منكرة اجترأ عليها جولد تسيهر ليقذف بها أقدس ما يقده المسلمون، وهو كتاب الله عزّ وجلّ بما يزلزل عقيدة الناس فيه، ويوهمهم أن كتاب الله تعالى لم يكن موضع تحقيق ودقة، ولم يكن محل ضبط وتحرّ وأمانة.. في ألفاظه، وقراءاته، ورواياته، وطرق أدائه.

إن هذا الرأي تصادمه الحقائق التاريخية التي لا يرتقي الشك إليها، وتعارضه الأدلة النقلية المتواترة في جملتها وتفصيلها، الدالة على أن القراءات مصدرها الوحي الإلهي عن الله عزّ وجلّ، ومنبعها النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ، وعلى أنها سنة متبعة ينقلها الآخر عن الأول، عن جبريل أمين الوحي عن الله تعالى..^(١).

ولزيادة توضيح في الرد على هذه الشبهة أقول:

لا شك في أن القراءات مصدرها الوحيد هو الوحي، ومنبعها النقل الصحيح

(١) القراءات في نظر المستشرقين والمحدثين (ص ٢٣).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة والجلال، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُمْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِنَا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

فالآية الكريمة دلالة واضحة على أن النبي ﷺ لم يكن في وسعه أن يبدل حرفاً مكان حرف، ولا كلمة مكان كلمة فضلاً عن أن يأتي بقرآن آخر، وإذا كان ذلك لا يصح بالنسبة للنبي ﷺ، فكيف يصح ذلك من سائر الناس.

ومن الأدلة كذلك، قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ * وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نِزِيلًا * [الإسراء: ١٠٥، ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة واضحة على أن القرآن من عند الله عز وجل، والقراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه؛ فهي من عند الله تعالى.

وأما الأدلة من السنة فكثيرة؛ منها:

١- «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أرل أستزيده ولا يزيدني، حتى انتهي إلى سبعة أحرف»^(١).

٢- وحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم، الذي ينص على «أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه»^(٢).

(١) سبق تخريجه (ص ١٠٥-١٠٦).

(٢) سبق تخريجه (ص ١٠٧).

وغيرها من الأحاديث التي تدل دلالة واضحة على أن القراءات مُنزلة من عند الله تعالى نزل بها جبريل عليه السلام على قلب النبي ﷺ، كما تدل الأحاديث - أيضاً - على أن هذه القراءات مأخوذة بالتلقي والسماع منه ﷺ^(١).

كذلك أن اختلاف القراءات لا يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية فقط، فاختلف اللهجات يمثل نوعاً من أنواع الاختلاف، وأكثر ذلك متحقق في أصول القراءات: من الإظهار والإدغام، والتحقيق والتسهيل، وصلة بعض الحروف أو إسكانها، والفتح والإمالة وما أشبه ذلك كالترقيق والتفخيم.

ومع ذلك فليس كل ما صح لغة أو لهجة صح قراءة، بل لابد من ورود ذلك بالسند الصحيح عن رسول الله ﷺ، ولذلك نجد أن بعض القراء يكون مذهبه إمالة الكلمات التي رسمت في المصحف بالياء، سواء أكان أصلها الياء أو لا.. مثل الإمام حمزة، لكنه يستثني من ذلك بعض الألفاظ فلا يميلها؛ لعدم ورودها رواية مثل قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]، فيميل ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ ولا يميل ﴿سَجَىٰ﴾ مع أن رسم كل منهما واحد.

والرواي حفص أحد رواة الإمام عاصم لا يميل في القرآن كله إلا كلمة واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَزْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [هود: ٤١].

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فما من قاعدة إلا ويلحقها الاستثناء، لا شيء، إلا لعدم صحة النقل في المستثنى، فهل بعد هذا شك أن نقول:

(١) راجع بقية أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف (ص ١٠٥ وما بعدها).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

إن اختلاف القراءات سبب لاختلاف اللهجات بناء على اختلاف مصدر تلقّيها..^(١).

ثانياً: الدكتور طه حسين^(٢) ينفي التواتر عن القراءات السبع:

لقد تسربت سموم المستشرقين إلى أذهان بعض أبناء الإسلام؛ حيث تشرّبها بعضهم ولحقهم سمّها وبتوا منتصرين لها موقنين بصحتها؛ ومن هؤلاء: الدكتور طه حسين الذي وقع في الخطأ حينما ظنّ أن القراءات السبع غير متواترة، بل ليست من الوحي في قليل ولا كثير، وقد صرّح بذلك في كتابه: «في الأدب الجاهلي»، الذي هو خلاصة ما يلقي على طلاب الجامعة، قائلاً: «والحق: أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً، ولا معتمراً في دينه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها، للناس أن يجادلوا فيها، وأن ينكروا بعضها، ويقبلوا بعضها، وقد جادلوا فيها بالفعل وتمازوا، وخطأ فيها بعضهم بعضاً، ولم نعرف أن أحداً من المسلمين كَفَّرَ أحداً لشيء من هذا»^(٣).

قلت: وهذا كلام خطير، بل هو الغمز في تواتر القراءات المتناقلة، واللمز في ثبوتها؛ لأنه قد ثبت بما يقطع الشك أن هذه القراءات سواء السبع أو العشر، مصدرها

(١) انظر: الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حوله من شبهات (١٢٣-١٢٦) بتصرف.

(٢) هو: طه حسين بن علي بن سلامة، ولد سنة ١٨٨٩م في قرية «الكيلو» بمغاغة من محافظة المنيا (بالصعيد المصري)، وبدأ حياته في الأزهر ثم بالجامعة المصرية القديمة، وهو أول من نال شهادة الدكتوراه منها، فهو دكتور في الأدب، وكان من كبار المحاضرين في الأدب العربي، جدد مناهج، له تواليف كثيرة؛ منها: «في الأدب الجاهلي»، و«في الشعر الجاهلي»، توفي سنة ١٩٧٣م. انظر: الأعلام (٣/٢٣١).

(٣) في الأدب الجاهلي: الدكتور طه حسين (ص ٩٥)، دار المعارف - القاهرة، ط (١٧)، دون تاريخ.

الوحي الإلهي عن الله عز وجل، ومنبعها النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ، وعلى أنها سنة متبعة ينقلها الآخر عن الأول، عن جبريل أمين الوحي عن الله تعالى.

فكيف لم يكن منكرها - فيما خلا روايات الأحاد - مغتمزاً في دينه؟ بل هو الغمز بعينه، وواضح أنها قاله الدكتور طه حسين - إن مصدر القراءات هو لهجات العرب واختلاف لغاتهم - نهج فيه منهج^(١) المستشرق جولد تسيهر وكذا المستشرق تيودور نولدكه^(٢).

وقد تم الرد على ذلك - من قبل - بالأدلة الواضحة من الكتاب والسنة في شبهة جولد تسيهر السابقة.

ثالثاً: تجني بعض المستشرقين بالطعن في رسم المصحف:

تجني جولد تسيهر - أيضاً - الطعن في رسم المصحف، فزعم: أن اختلاف القراءات - أيضاً - يرجع إلى خلوّ المصاحف من النقط والشكل، إلى جانب رسم بعض الكلمات بطرق مختلفة، وذلك عند قوله عن القراءات: «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات - في القراءات - إلى خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم

(١) انظر: بحث: دراسة في القراءات القرآنية للدكتور لبيب السعيد (ص ١٢٢)، ضمن مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر، المؤتمر السادس، المجلد الرابع، محرم ١٣٩١ هـ - مارس ١٩٧١ م، طبع بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة.

(٢) تيودور نولدكه (١٨٣٦م - ١٩٣٠م) من أكابر المستشرقين الألمان، ولد في هامبورغ، ودرس في ليزيغ وفينا وليدن وبرلين، نال الدكتوراه ١٨٥٦ م، كان يحسن اللغات الشرقية كلها، أشهر مؤلفاته: «أصل وتركيب سور القرآن» وهو رسالته للدكتوراه التي توسع فيها، ونشرها بعنوان: «تاريخ القرآن»، وله: «حياة النبي محمد». انظر: المستشرقون (١/٣٧٩) والأعلام (٢/٩٦) ومعجم المؤلفين (٣/٩٧).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعية فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها.

وإذن فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول لنشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوفاً أصلاً، أو لم تتحرر الدقة في نقطه أو تحريكه»^(١).

وفي الرد على هذه الشبهة أقول:

أولاً: من المعلوم يقيناً أن القراءات تعتمد في نقلها على أساس من السماع والتلقي والرواية والنقل عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين تبارك وتعالى.

ثانياً: لا تعتمد القراءات في نقلها على الخط والرسم والكتابة؛ لأن الرسم كُتب تبعاً للرواية وليس العكس.

وبناء عليه لم يعتمد الصحابة رضي الله عنهم في نقل القرآن على خط المصاحف، وإنما اعتمدوا على التلقي الشفهي وعلى حفظ القلوب والصدور في أخذ ألفاظ القرآن من الرسول ﷺ، ولذلك مدحوا بأن (أناجيلهم في صدورهم)^(٢)، فكتبت المصاحف على حفظ الصحابة أنفسهم، ونقلها عنهم التابعون، وتابعوهم إلى يومنا هذا بالأسانيد الصحيحة، فمصدر القراءات إذن النقل لا الرسم، وهذه حقيقة بديهية عند المسلمين،

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٨-٩) و(ص ٢٣).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٤٠٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٣٣٥

قال فيها أبو شامة: «القراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجردده واجباً ما لم يعضده نقل، فإن وافق فيها ونعمت»^(١).

وقال ابن تيمية: «والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف»^(٢).

ثالثاً: لو كانت القراءة تابعة للرسم لكان ينبغي أن تكون كل قراءة موافقة لرسم المصحف مقبولة، سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة، وهذا لم يقل به أحد.

رابعاً: دلت الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف - خاصة حديث اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في القراءة - على حقيقة الاختلاف بين وجوه القراءات، وأن مرجعها السماع والتلقي والرواية والنقل عن رسول الله ﷺ، ولا مدخل هنالك للتشهي والرائي في القراءة^(٣).

خامساً: الاستقراء الموضوعي يؤدي بنا إلى القول بأنه لم ينقل خلال القرون كتاب سماوي أو غير سماوي، بالتواتر القطعي والإسناد الصحيح، عن العدول الضابطين،

(١) إبراز المعاني (٢/٦٠٤).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٤٠٠).

(٣) انظر لزيادة نقاش الشبهة المذكورة: القراءات في نظر المستشرقين والملحدون (ص ٧٢)، ورسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم (ص ١١)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ٢٠٩)، وردُّ على دعاوى بعض المستشرقين في شأن القراءات القرآنية (ص ١٤٥)، والأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات (١٣٠)، ومطاعن المستشرقين في ربانية القرآن للدكتور عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس (ص ٧١)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، السنة الرابعة عشرة - العدد الثامن والثلاثون، ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م.

٣٣٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

طبقة بعد طبقة مثلما وقع للقرآن، وقد تلقوه عن النبي ﷺ حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً^(١).

وبناءً على ذلك أكد (لوبلوا): [«أن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر، وكان موير^(٢) قد أعلن ذلك قبله؛ إذ قال: «إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف. ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر. بل نستطيع القول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها، والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة، وهذا الاستعمال الإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم يعد أكبر حجة، ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا، والذي يرجع إلى الخليفة المنكوب عثمان الذي مات مقتولاً»]^(٣).

فالقرآن الكريم لا يحتاج إلى شهادات هؤلاء ليؤكدوا بها على صحته، ويستدلوا بها على تواتره، وإنما شهاداتهم عليها تبعد عنهم الشك الذي جعلهم حيارى في أمره،

(١) انظر: رد على دعاوى بعض المستشرقين في شأن القراءات القرآنية (ص ١٤٥).

(٢) وليم موير (١٨١٩م - ١٩٠٥م) هو: مستشرق بريطاني اسكتلندي الأصل، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند، دخل البنغال سنة ١٨٣٧م وعمل في «الاستخبارات»، وتعلم الحقوق في جامعتي: «جلاسجو» و«ايدنبرج» ثم عين مديراً لجامعة ايدنبرج سنة ١٨٨٥م، وتقلد مناصب أخرى، له: «شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن» وأخرى، توفي بالهند. انظر: الأعلام (٨/ ١٢٤) ومعجم المؤلفين (١٣/ ١٧٣).

(٣) مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارن) للدكتور: محمد عبد الله دراز (ص ٤٥)، ترجمة: محمد عبد العظيم علي - مراجعة: دكتور السيد محمد بدوي، دار المعرفة - الإسكندرية. دون تاريخ.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٣٣٧

وتهديمهم إلى سواء السبيل، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]،
والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَع، والحمد لله ربِّ العالمين.



المبحث الثاني

القراءات المتلقاة (المتناقلة)

المطعون فيها من حيث العربية

أشير في هذا المبحث إلى جملة ملحوظات^(١) وردود على طعون النحويين في بعض الروايات القرائية المتواترة، وهي كالاتي:

١- طعن عدد من علماء اللغة العربية في بعض أوجه القراءات الصحيحة السند المروية عن رسول الله ﷺ ظناً منهم أنها تخالف المشهور من قواعد اللغة، فجاء طعنهم فيها؛ لأنها لا تتفق مع مقاييسهم التي انتهوا إليها^(٢)، إذ لم يحل قارئ من القراء المشهورين من هذه الطعون، إلا أنه يختلف بعضهم عن بعض في كثرتها وقلتها^(٣)، فكثرت من

(١) انظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٨٤ وما بعدها) فقد أشار إلى كثير من هذه الملحوظات وقد اقتبست أكثرها منه فليعلم.

(٢) انظر: من الدراسات القرآنية والنحوية: «الرواية والقياس بين القراء والنحاة» للدكتور عبد الفتاح شلبي (ص ١٠٨)، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، العدد الثاني، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، وانظر: من قضايا القرآن: «ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها» (ص ٣٣)، والقراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: للدكتور محمود أحمد الصغير (ص ٥٢٥)، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

(٣) انظر: من الدراسات القرآنية: نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية: للدكتور أحمد مكي الأنصاري (ص ١٤٥)، دون ذكر لدار النشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها _____ ٣٣٩

النحويين تلحين القراء الأئمة - إذ رموهم باللحن وعدم الدراية باللغة والتخليط والاضطراب والوهم وسوء الفهم - يستوي عندهم في ذلك القراءات المتواترة وغيرها^(١).

٢- إذا ثبت تواتر قراءة بحسب مقاييس علم الإقراء، فإنه يقرب «إنكارها من الردة، والعياذ بالله»^(٢)، ولذا قال الحريري^(٣) معقباً على المبرد^(٤) حينها عارض قراءة محكمة: «وهذا من جملة سقطاته، وعظيم هفواته، فإن هذه القراءة من السبعة المتواترة، وقد وقع في ورطة وقع في مثلها بعض النحاة بناءً على أن القراءات السبع عندهم غير متواترة، وأنه يجوز أن يقرأ بالرأي وهو مذهب باطل، وخيال فارغ»^(٥). والنقل عن كثير من اللغويين المدافعين يظهر أن الأمر خلاف ما غلا فيه الطاعنون^(٦).

٣- إصرار الطاعن على الطعن في قراءة متواترة بحسب مقاييس علم الإقراء مع أنه يقبل إثبات بعض القواعد النحوية ببيت أو أبيات لمجهولين، ولذا قال الفخر

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢/٥) ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة (١٣/١)، دار الحديث - القاهرة، دون تاريخ.

(٢) تفسير البحر المحيط (٣٧/٧).

(٣) هو: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري، أبو محمد البصري، الشافعي، أديب، لغوي، نحوي، ناظم، ناثر، وُلد بقرية المشان من عمل البصرة سنة ٤٤٦ هـ وسكن محلة بني حرام بالبصرة، وقرأ الأدب على أبي القاسم القصباني البصري، وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ من آثاره: «منظومة ملحة الإعراب»، و«ديوان شعر». انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٠٧)، والأعلام (١٠٨/٨).

(٤) هو: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النحوي صاحب «الكامل» أخذ عن أبي حاتم السجستاني، وكان إماماً، علامةً، فصيحاً، موثقاً، وله تصانيف كثيرة، وكان آية في النحو، مات سنة ٢٨٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٥٧٦)، وشذرات الذهب (٢/١٩٠).

(٥) نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية (ص ٤٣).

(٦) انظر: المرجع السابق، الموضع نفسه.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الرازي: «والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين، ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة»^(١).

فقراءة حمزة بخفض ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] قراءة متواترة، ثابتة، موافقة لخط المصحف العثماني، قال فيها الزجاج^(٢): «القراءة الجيدة نصب «الأرحام»، والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الخفض فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر.

قال القشيري: معقباً على كلام الزجاج الذي عارض بعض القراءات: «ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي ﷺ تواتراً يعرفه أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي ﷺ فمن رد ذلك، فقد رد على النبي ﷺ، واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور لا تقلد فيه أئمة اللغة والنحو»^(٣).

لذا لا يُستغرب أن ينكر بعض أهل العلم قراءة متواترة، بل أنكر الرضي^(٤)

(١) تفسير الرازي (٩/ ١٣٤)، وانظر: لزيادة توضيح قراءة حمزة (ص ٢٩٦) من هذه الدراسة.

(٢) هو: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، ولد ومات ببغداد سنة (٢٤١هـ - ٣١١هـ)، عالم بالنحو واللغة، كان في فتوته يخرط الزجاج، ثم مال إلى النحو فعلمه المبرد، وكانت له مناقشات مع ثعلب، ومن كتبه: «معاني القرآن»، و«الاشتقاق». انظر: شذرات الذهب (٢/ ٢٥٩)، والأعلام (١/ ٤٠) ومعجم المؤلفين (١/ ٣٣).

(٣) إبراز المعاني (١/ ٤١٠-٤١٢) وانظر: تفسير القرطبي (٥/ ٤).

(٤) هو: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٨هـ)، نجم الدين، عالم بالعربية من أهل أستراباد (من أعمال طبرستان)، اشتهر بكتابه: «الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب» في النحو، و«شرح مقدمة ابن الحاجب» وهي المسماة بالشفافية في علم الصرف. انظر: معجم المطبوعات (١/ ٩٤٠) والأعلام (٦/ ٨٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٣٤١

تواتر القراءات السبع عندما قال: «والظاهر أن حمزة جَوَّز ذلك بناءً على مذهب الكوفيين؛ لأنه كوفي، ولا نسلم تواتر القراءات السبع»^(١).

٤- القراءات توقيفية (سماعية) وليست اختيارية:

بلغ الوهم عند بعض النحاة هنا حداً بعيداً دون شعور بعواقبه وآثاره، حتى ظن بعضهم أن القراءات مرجعها الاجتهاد والسماع، وأنها اختيار إنشائي من القراء ذاتهم، لا أنها تلقى وتوقيف، وفي ذلك قال الإمام الزركشي: «إن القراءات توقيفية وليست اختيارية، خلافاً لجماعة، منهم: الزمخشري حيث ظنوا أنها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء»^(٢).

وعلى هذا الوهم وذلك الظنّ عاب الزمخشري قراءة لابن عامر، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْقَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وهذه قراءة جمهور القراء.

وقراءة ابن عامر هكذا: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾، أي: قرأ ابن عامر بضم الزاي في ﴿زَيْنٌ﴾، ورفع لام ﴿قَتَلَ﴾، ونصب دال ﴿أَوْلَادِهِمْ﴾، وخفض همزة ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾، على إضافة القتل إلى الشركاء، وتقدير قراءته: وكذلك زَيْنٌ لكثيرٍ من المشركين قتل شركائهم أولادهم. فالشركاء هاهنا وإن كانوا في موضع جرّ فهم في المعنى فاعلون، ففصل بين المضاف

(١) شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي (٢/ ٣٣٦)، تصحيح وتعليق:

يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، الناشر: مؤسسة الصادق - طهران، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٢١).

٣٤٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

والمضاف إليه - والفصل بينهما بغير ظرف - بالمفعول به وهو: الأولاد. والمفعول به مفعول المصدر^(١). وهذه القراءة - قراءة ابن عامر - ثابتة بطريق التواتر.

فوصف الزمخشري هذه القراءة بأنها «شيء» لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً^(٢)، وقال أيضاً: «والذي حملة - يعني ابن عامر - على ذلك أن رأى في بعض المصاحف ﴿شركائهم﴾ مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء - لكان الأولاد شركائهم في أموالهم - لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب»^(٣).

والفصل بين المضاف والمضاف إليه في قراءة ابن عامر له وجه قوي في القياس النحوي بيّنه ابن مالك^(٤) حيث قال: «وتجوز ما قرأ به في قياس النحو قوي، وذلك أنّها قراءة اشتملت على فصل يدخله بين عاملها المضاف إلى ما هو فاعل، فحسن ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: كون الفاصلة فضلة، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به.

(١) وقرأ باقي القراءة العشرة بفتح الزاي والياء ﴿زَيَّرَ﴾ ونصب لام ﴿قَتَلَ﴾ وكسر دال ﴿أَوْلَدِهِمْ﴾ ورفع همزة ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾. انظر: حجة القراءات (ص ٢٧٤)، وإبراز المعاني (ص ٤٦١-٤٦٦)، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان (٤/٢٢٩-٢٣٠)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٦٣-٢٦٥)، وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٧٤)، والبدور الزاهرة (ص ١١١).

(٢) تفسير الكشاف (٢/٦٦).

(٣) المصدر السابق: الموضع نفسه.

(٤) هو: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبالي النحوي، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية واللغة. وصاحب المصنفات الكثيرة فيها، كالتسهيل، والعمدة، والألفية، والكافية الشافية، وشواهد التوضيح.. وغيرها، توفي بدمشق سنة (٦٧٢هـ). انظر: البلغة (ص ٢٠١)، والأعلام (٦/٢٣٣).

الثاني: كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف.

الثالث: كونه مقدر التأخير من أجل المضاف إليه، مقدر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية.

فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه لاقتضى القياس استعماله؛ لأنهم قد فصلوا في الشعر بالأجنبي كثيراً، فاستحق الفصل بغير أجنبي أن يكون له مزية فحكم بجوازه^(١).

أ- رد ابن المنير الإسكندري^(٢) على الزمخشري:

ردّ ابن المنير الإسكندري على ما قاله الزمخشري في نقد قراءة ابن عامر، قائلاً: «لقد ركب المصنف - الزمخشري - في هذا الفصل متن عمياء وتاه في تيهاء وأنا أبرأ إلى الله، حملة كتابه، وحفظة كلامه، مما رماه به، فإنه تخيل أن القراء أئمة الوجوه السبعة اختار كل منهم حرفاً قرأ به اجتهاداً، لا نقلاً وساعاً، فلذلك غلط ابن عامر في قراءته هذه، وأخذ يبين أن وجه غلظه رؤيته البياء ثابتة في ﴿شركائهم﴾ فاستدل بذلك على أنه مجرور، وتعين عنده نصب ﴿أولادهم﴾ بالقياس؛ إذ لا يضاف المصدر إلى أمرين معاً

(١) شرح التسهيل لأبي عبد الله محمد ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ): (٣/٢٧٧)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، وانظر: شرح الكافية الشافية لأبي عبد الله محمد ابن مالك الطائي (٢/٩٧٨-٩٨٨)، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن منصور الإسكندري (٦٢٠هـ - ٦٨٣هـ)، من علماء الإسكندرية وأدبائها، ولي قضاءها وخطبتها مرتين، له تصانيف، منها: «الانتصاف من الكشاف»، و«الفسير» و«ديوان خطب». انظر: الأعلام (١/٢٢٠).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

فقرأه منصوباً. قال المصنف - يعني الزمخشري -: وكانت له مندوحة عن نصبه إلى جره بالإضافة وإبدال الشركاء منه، وكان ذلك أولى مما ارتكبه - يعني ابن عامر - من الفصل بين المضاف والمضاف إليه الذي يسمح في الشعر فضلاً عن النثر فضلاً عن المعجز، فهذا كله كما ترى ظن من الزمخشري أن ابن عامر قرأ قراءته هذه رأياً منه، وكان الصواب خلافه، والفصيح سواه، ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراءة - بنصب الأولاد والفصل بين المضاف والمضاف إليه - بها يعلم ضرورة أن النبي ﷺ قرأها على جبريل، كما أنزلها الله عليه كذلك، ثم تلاها النبي ﷺ على عدد التواتر من الأئمة، ولم يزل عدد التواتر يتناقلونها، ويقرأون بها خلفاً عن سلف، إلى أن انتهت إلى ابن عامر، فقرأها أيضاً كما سمعها. فهذا معتقد أهل الحق في جميع الوجوه السبعة: أنها متواترة جملة وتفصيلاً... فلا مبالاة بعدها بقول الزمخشري، ولا بقول أمثاله ممن حن ابن عامر، وما حمله على هذا الخيال إلا التغالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية، فظنها قطعية، حتى يرد ما يخالفها.

فإن المنكر عليه إنما أنكر ما ثبت أنه براء منه قطعاً وضرورة، ولولا عذر أن المنكر ليس من أهل الشأن أعني علم القراءة وعلم الأصول، ولا يعد من ذوي الفنين المذكورين لحيف عليه الخروج من ربة الدين، وأنه - على هذا العذر - لفي عهدة خطيرة، وزلة منكرة تزيد على زلة من ظن أن تفاصيل الوجوه السبعة فيها ما ليس متواتراً، فإن هذا القائل لم يثبتها بغير النقل، وغايته أنه ادعى أن نقلها لا يشترط فيه التواتر، وأما الزمخشري فظن أنها تثبت بالرأي غير موقوفة على النقل، وهذا لم يقل به أحد من المسلمين...»^(١).

(١) كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المالكي (ت ٦٨٣هـ): (ج ٢/ ص ٤١)، بذيل الكشاف، دار المعرفة - بيروت.

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيد الشبهات حول تواترها ٣٤٥

ب- رد أبي حيان على الزمخشري:

* قال أبو حيان عن قراءة ابن عامر: «وبعض النحويين أجازها، وهو الصحيح، لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان، قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، لوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات...»^(١).

وقال أبو حيان في رده على الزمخشري: «وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح محض قراءة متواترة موجوداً نظيرها في لسان العرب، في غير ما بيت. وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله، شرقاً وغرباً، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم، لضبطهم، ومعرفتهم، وديانتهم»^(٢).

ج - كما ردّ ابن الجزري وغيره من العلماء على نقد الزمخشري قراءة ابن عامر دفاعاً عن تواتر القراءات، والله در القائل:

وَحُجَّتِي قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ فَكَمْ لَهَا مِنْ عَاضِدٍ وَنَاصِرٍ^(٣)

٥- أسلوب الطعن اللغوي عائد إلى وهم النحوي عن نفسه، فيحاكم القراءة إلى قاعدة استقرائية ظنية قد خولف فيها، ويجعلها حقاً مطلقاً... ويكفي فساد هذا الأصل كما قال ابن سنان الخفاجي: «أن النظر إذا سلط على ما يعلل النحويون به لم يثبت معه إلا الفذ الفرد، بل ولا يثبت شيء البتة، ولذلك كان المصيب منهم أن يقول: هكذا

(١) تفسير البحر المحيط (٤/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٦٣-٢٦٤)، وانظر: بحث: دراسة في القراءات القرآنية:

للدكتور لبيب السعيد (ص ١٠٨).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

قالت العرب من غير زيادة على ذلك»^(١)... ولكن اللافت للنظر أن كثيراً من أهل العلم قد وقعوا في الطعن في القراءات المتناقلة بسبب إمكانية ورود الطعن في المتواتر تواتراً خاصاً، ومن هؤلاء ابن خالويه الذي طعن في قراءة ابن عامر ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾.

فقال: «ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم. وحال بهم بين المضاف والمضاف إليه، وهو قبيح في القرآن، وإنما يجوز في الشعر كقول ذي الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُعَاظِنُ بِنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَنْقَاضُ الْفَرَارِيحِ

وإنما حمل القارئ بهذا عليه: أنه وجده في مصاحف أهل الشام بالياء فاتبع الخط»^(٢).

ولم يتساءل ابن خالويه: لم كتبها الصحابة في هذا المصحف على غير المصحف السابق؛ إذ الخط تابع للقراءة، ولكنه السهو الذي قُدِّرَ على جميع البشر، واتسع الطعن حتى شمل بعض أئمة الإقراء، فقد قال ابن مجاهد في قراءة النصب الثابت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ «غلط»^(٣).

٦- لا مجال للقياس في القراءات؛ لأن القراءة سنة متبعة:

ومن أسباب طعن بعض النحاة في القراءة: الاعتماد على القياس في أمور الدين

(١) سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ):

(ص ٣١)، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص ١٥١)، وانظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن (ص ٧٨٥).

(٣) السبعة في القراءات (١/ ١٦٩). وانظر: تعليم النبي ﷺ أصحابه ألفاظ القرآن (ص ٧٨٦).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها ٣٤٧

والغلو في تطبيق منهج النحويين الوضعي «فإنه متى حاول معرفة كل شيء بالرأي والقياس كلّ وملّ، ومتى استرسل مع كل شيء زلّ وضلّ»^(١)، وكما قيل في التعليق على الزمخشري وجرأته في نقد قراءة ثابتة: «وما حمّله على هذا الخيال إلاّ التغالي في اعتقاد اطراد الأقيسة النحوية فظنّها قطعياً حتى يردّ ما خالفها، ثم إذا تُنزلّ معه على اطراد القياس الذي ادعاه مطرداً فقراءة ابن عامر هذه لا تخالفه...»^(٢)، لذا رجّح المقدسي في كتابه «أحسن التقاسيم» قراءة ابن عامر؛ لأنه يتبع في قراءته النقل والرواية. وإن كان نقله جاء موافقاً للقياس، ولكن الرواية هي الأساس، فقال المقدسي: «فإن قال خصم: أوليس قد ناقض ابن عامر في غير موضع؟».

أجابه - والمجيب المقدسي -: «لو لم يناقض لزهّدنا في قراءته، وظننا به الظنون؛ لأنّ القراءة لا تؤخذ بالقياس، فلما ناقض علمنا أنه متبع وناقل، إلّا أن نقله وافق القياس»^(٣).

فإذن: لا مدخل للقراءة في القياس، وأن الأمر كما قال الشاطبي:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونَكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً^(٤)

(١) العبارة لأبي حيان التوحّيدي في البصائر والذخائر (١/٩٨)، نقلاً عن دراسة في القراءات القرآنية: للدكتور لبيب السعيد (ص ١١٦).

(٢) كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: لابن المنير الإسكندري (٢/٤١)، بذيل الكشاف.

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٩٠هـ): (ص ١٤٣)، تحقيق: غازي طليحات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م، وانظر: النشر في القراءات العشر (١/١٧) والرواية والقياس بين القراء والنحاة (ص ٨٩).

(٤) حرز الأمان (متن الشاطبية) (ص ٢٩).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

وعليه فالطعن لا أثر له هنا ما دامت القراءة صحيحة السند، ولذا أشار الشاطبي رحمه الله تعالى في متنه باللوم على النحاة ممن عاب منهم قراءة ابن عامر فقال:

..... فلا تلم من مُليمي النَّحو إلا مجَّهلاً^(١)

أي: «لا تلم النحاة الذين استكروها قراءة ابن عامر لما فيه من مخالفة القياس واستعمال الفصحاء، إلا الذين جهلوا ابن عامر ونسبوه إلى الجهل؛ لأن الذين لم يجهلوه ويضعفوا قراءته لمخالفة القياس لا نكير عليهم؛ إذ لاخلاف في أن المشهور أقوى، وأما الذين جهلوه فيستحقون اللوم؛ لأن ابن عامر لم يقرأ بالتشهي بل بالنقل الصحيح المتواتر فكيف يلام ويرمى بنقص؛ لأن شهادتهم بالنفي وشهادة ابن عامر بالإثبات، وربما وقعت له شواهد في أشعار العرب ولم ينقل إلينا لأن أكثرها قد انمحي بتداول الزمان، كما قال المعري: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله»^(٢).

كما أن البحث الموازن بين علم القراءات والدراسات النحوية يؤكد أن القراءات سنة متبعة، وأن اعتمادها: على الرواية والسند الصحيح عن رسول الله ﷺ. فقد تكون القراءة صحيحة في اللغة، أو تجيزها مقاييس النحاة، ولكن القراء لم يقرؤوا بها؛ لأنها لا حجة لها من رواية موثقة، أو سند صحيح^(٣).

(١) حرز الأمانى (متن الشاطبية) (ص ٥٣).

(٢) شرح شعلة على الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأمانى: الإمام محمد بن أحمد بن محمد ابن الحسين الموصلي أبو عبد الله (ت ٦٥٦هـ): (ص ٣٨١)، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. وانظر للتفصيل في شرح بيت الشاطبي: الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (١٤٠٣هـ): (ص ٢٦٧)، مكتبة السوادى - جدة، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣) انظر: الرواية والقياس بين القراء والنحاة (ص ٩٠).

القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها حول تواترها _____ ٣٤٩

٧- هذه الطعون لا تؤثر في مبدأ التواتر في القراءات، كما قال الإمام محمد رشيد رضا^(١) رحمه الله: «ونحن لا يرونا ما يراه المفسرون من الصعوبة في إعراب بعض الآيات، أو في حكمها؛ لأن لهم مذاهب في النحو والفقه يزنون بها القرآن، فلا يفهمونه إلا منها، والقرآن فوق النحو والفقه والمذاهب كلها، فهو أصل الأصول، ما وافقه فهو مقبول، وما خالفه فهو مردود ومردول، وإنما يهمننا ما يقوله علماء الصحابة والتابعين فيه، فهو العون الأكبر لنا على فهمه»^(٢)، كما لا تؤثر في إمامة هؤلاء الأئمة الطاعنين أيضاً، ف«ربّ رجل في الإسلام له قدم حسن وآثار صالحة كانت منه الهفوة والزلة لا يقتدى به في هفوته وزلته»^(٣).

الخلاصة:

يمكن أن نلخص الدفاع عن القراءات المتواترة ضد الطاعنين بها من حيث مخالفتها قواعد اللغة العربية بجملتها أمور^(٤):

١- قد يكون الطعن في القراءات المتواترة قبل علم منكرها بتواترها، فهو معذور.

(١) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد بهاء الدين القلموني، البغدادي الأصل (١٢٨٢-١٣٥٤هـ) صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، عالم بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، تلميذ محمد عبده، توفي بالقاهرة. انظر: الأعلام (١٢٦/٦).

(٢) تفسير المنار عند قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بَيْنِكُمْ﴾ من سورة المائدة- آية ١٠٦.

(٣) الاستقامة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ): (١/٢١٩)، تحقيق:

د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود- المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٤) انظر: ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها (ص ٤٢).

٣٥٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢- وقد يكون الطعن في القراءات من لدن النحاة بتحكيم أقيستهم، وهو تحكم مردود؛ لأن القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة لأنها مسموعة من أفصح العرب وهو نبينا محمد ﷺ.

٣- لا بأس أن يكون في القراءات فصيح وأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر.

٤- الناس ليسوا متعبدين بأقوال النحاة، ولا مبالاة بمخالفتهم؛ إذ إن القراءة سنة متبعة.

٥- لا مجال للقياس في القراءات؛ لأن القراء لا يعولون على الأفسى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية^(١).



(١) انظر: جامع البيان في القراءات (ورقة ١٧٢ ب) مخطوط.

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

أولاً: أهم النتائج:

١- إن التنزيل من ﴿نَزَّلَ﴾ يدلُّ على التدرّج والتدرّج، والإنزال من ﴿أَنْزَلَ﴾ يدلُّ على الدفعة، وهذا ما تدلُّ عليه أكثر موارد استعمال الكلمتين في مجال نزول القرآن الكريم، فهو أمرٌ غالب وليس قاعدة مطردة، إذ قد يستعمل الإنزال بمعنى التنزيل في بعض الأحيان؛ ولا غرابة فمادة الكلمتين واحدة.

٢- جاءت رواية القرآن من طريقتين:

المشافهة والحفظ: وقد بلغ مدى التناقض بهذه الطريقة - المشافهة - حد التواتر القرآني، وهي طريقة توقيفية؛ وذلك لأن أشهر اسم للقرآن الكريم هو [القرآن] والمقتضى الفعلي لهذا الاسم هو أن يكون القرآن متناقلاً بالمشافهة (قراءة).

٣- إن القراءة سنة، يأخذها الآخر عن الأول.

٤ - المقصد الأساسي من إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف الرخصة والتوسعة على أمة الإسلام في قراءته.

٥ - ليس هناك اختلاف في المعنى بين حرف من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها من تضاد ولا تناقض، وإنما هو اختلاف تنوع.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٦- إن كل حرف من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها: شافٍ كافٍ، فالكلية تشمل كل حرف منها، وأنه شافٍ كافٍ، وحق وصواب.

٧- إن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، جامعة للعرضة الأخيرة متضمنة لها.

٨- انتشار القراءات القرآنية وشهرتها خارج أمصارها، دليل على قبولها، مع تلقي أهل العلم لها بالقبول.

٩- إضافة القراءات إلى القراء، تعني أنهم اختاروها، وداوموا عليها، ولزموها، حتى اشتهروا بها، فهي إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد.

١٠- إن القراءات القرآنية ليست اجتهادية، بل هي توقيفية تعتمد على الروايات المتواترة.

١١- إن تواتر القراءات المذكورة معلوم مشاهد، وصدى حقيقي لقوله سبحانه وتعالى: ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ لَارْتَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢].

١٢- لم يكتف علماءنا في التعبير عن صحة نقل القراءات القرآنية بمجرد لفظ (الصحة) بل عبّروا عن ذلك بلفظ التواتر؛ وما ذاك إلا لأن لفظ (التواتر) مستلزم لثلاث حقائق:

أ) النقل المحض لقراءات القرآن بالسند، فلا مدخل لتصرف عقل أو اجتهاد فيها.

ب) اليقين الجازم بثبوت هذه القراءات عن مبلغ الرسالة محمد ﷺ عن جبريل عليه السلام.

ج) منع الاجتهاد البشري من إدخال نفسه في لفظة أو حرف من قراءات القرآن لمصدريتها الإلهية وهذا مقتضى منطقي، لكون القرآن الكريم بمختلف قراءاته المتناقلة هو كتاب الله العاصم المحفوظ المهيمن.

فلا يجوز أن يعترى بعض نقله طروء تصرف بشري ولو في طريقة الأداء لثلاث يكون ذلك مدخلاً لتزعزع الثقة بمصدريته الإلهية.

١٣- إن الاكتفاء بصحة السند وجعله مكان التواتر قول حاد مخالف لإجماع الفقهاء والقراء والمحدثين وغيرهم.

١٤- إن القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر في التواتر سواء.

١٥- المراد من إسناد القراءة إلى شخص ما أنه كان أضبط الناس لها، وأكثرهم قراءة وإقراءً بها. فلا يتوهم بعد ذلك أن نسبة القراءة إلى شخص بعينه تكون آحادية.

١٦- إن رسم المصاحف العثمانية توقيفي يجب اتباعه، ولا تجوز مخالفته.

١٧- إن الذي أجمع عليه القراء وعلماء العربية أن القراءة لا تجوز بالقياس ولا بالاجتهاد، ولا بدَّ فيها من صحة النقل أولاً، وموافقة خط المصحف ثانياً.

١٨- إن ما وراء القراءات العشرة شاذ، ولا تجوز القراءة بالشاذ في الصلاة أو غيرها.

١٩- إن الشذوذ عند علماء القراءات يطلق على:

أ) ما خالف أحد أركان قبول القراءة القرآنية الثلاثة (التواتر، رسم المصحف العثماني، موافقة اللغة العربية).

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

ب) ما لم يصح سنده.

ج) عدم التناقل في المصر.

٢٠- إن الغمز في تواتر القراءات المتناقلة، أو اللمز في ثبوتها اقتحام خطير لما هو في عرف المسلمين مسلمة ثابتة لا تقبل النقاش، فالقراءات العشر متواترة معلومة من الدين بالضرورة، على أن مجرد الغمز في تواتر قراءة، يعد غمزاً في القرآن الكريم.. أصل الدين وأساس أركان البنيان الإسلامي المتين.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث بدراسة المواضيع الآتية حول القراءات القرآنية:

١- دراسة الروايات القرائية بما فيها:

- ما انفردت به كل رواية.

- تحديدها.

- حصر وجوه الاختلافات بينها.

- سيادتها في أقطار المسلمين سابقاً.

ومن ذلك: شهرة قراءة عاصم في الأمصار، للانتشار الذي بلغته هذه القراءة، ويرغم تواتر كل، لا يمنع من دراستها.

٢ - دراسة الجهود العلمية في القراءات القرآنية لبعض الشخصيات - من كبار

علماء القراءات - الذين لهم الأثر الكبير في نشر القراءات القرآنية؛ ومن هؤلاء الأعلام:

- أبو شامة الدمشقي وجهوده في علم القراءات. وغيره ممن لم تدرس جهودهم.

ومن المقترحات التي يقترحها الباحث:

١- حبذا لو تقرر القراءات القرآنية على فرق ومستويات جميع الكليات الشرعية بأنواعها وتخصصاتها، مادة ثابتة لجميع السنوات الدراسية، ضمن خطة علمية مدروسة، ولو باليسير من دراسة بعض الروايات، بعيداً عن المتون في الكليات غير المتخصصة في القراءات، وفي ذلك نشر للقراءات القرآنية بجميع رواياتها المتواترة، مع توضيح الشاذة منها، لما في ذلك من الفوائد ما الله به عليم، سواء في التفسير، أو الأحكام الفقهية، أو معرفة القراءات المسندة غير المتواترة في كتب صحاح الحديث، أو في فهم اللغة، وغير ذلك من كنوز هذا العلم.

٢- يُجَبَّد من ذوي الاختصاصات الإعلامية نشر الروايات المتواترة من خلال القنوات الفضائية، للمعرفة العامة بهذا العلم وقراءاته برواياتها المتواترة، لتدخل كل بيت مهما كان مستوى تدينه.

وقبل أن أضع القلم حول ما كتبه عن هذه الدراسة: «التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات»، أحببت أن أذكر نفسي وغيري بـ «أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يوم، إلا قال في غده أو بعد غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر»^(١).

هذا آخر ما توصل إليه البحث، وتم بحمد الله، والحمد لله أولاً وآخراً.

(١) العبارة للفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني (ت: ٥٩٦هـ)، انظر: شرح الإحياء للإمام المرتضى الزبيدي (٣/١)، مقدمة الطبعة الثانية.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٥٦

فِيَا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْرَ رَاحِمٍ
أَقْلَ عَثْرَتِي وَأَنْفَعِ بِهَا وَبِقَصْدِهَا
وَأَخِرُ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَا
وَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ جَدًّا وَتَفَضُّلاً
حَنَائِكَ يَا اللَّهُ يَا رَافِعَ الْعُلَا
أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَحَدَهُ عَلَا^(١)

وصلِّ اللهم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم، والحمد لله الذي بنعمته تتم
الصلوات.

* * *

(١) من خاتمة حرز الأمانى «متن الشاطبية» (ص ٩٤).

الفهارس

وتشمل الفهارس الآتية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة (رواية حفص).

ثانياً: فهرس القراءات.

ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة.

رابعاً: فهرس الأشعار.

خامساً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً
فهرس الآيات القرآنية الكريمة
(رواية حفص)

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٨٥
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	٤	١٣٦
سورة البقرة		
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢	٢٣٦، ١٠
﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	١٠	١٣٧
﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾	٣٧	٢٧٤، ٦٦
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	١١٦	٢٨١
﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾	١٨٥	٣٨
﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾	٢٣٨	٣٠٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾	٢٥٩	١٣٧

سورة آل عمران

﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾	٣	٣٤
﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾	٤٩	٢٤٢
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾	١٣٣	٢٨١
﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	١٨٤	٢٨١
﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾	١٩٨	٣١

سورة النساء

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	١	٣٤٠، ٢٩٦
---	---	----------

سورة المائدة

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	٦٧	٨٢
﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾	٦٠	١٢٩
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ﴾	١٠٦	٣٤٩

سورة الأنعام

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانَ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغْ﴾	١٩	٨٢
---	----	----

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ سورة الأعراف	١٣٧	٣٤١
﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الأنفال	٢٠٤	٩٦
﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ سورة التوبة	٢٤	٨٥
﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّةٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ سورة يونس	١٠٠	٢٨١
﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِقُرْآنِهِ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ سورة هود	١٥	٣٣٠
﴿بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا مَوْسَىٰ نَبِيًّا﴾ ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ سورة يوسف	٤١	١٩
﴿حَقًّا إِذَا سَأَلْتَنِ السُّلُوفَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾	١١٠	١٣٨

رقمها الصفحة

الآية

سورة إبراهيم

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ١ ٢٣

سورة الحجر

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ٩ ١٠، ٩، ٥

٨٠

سورة النحل

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٤٤ ٣٦

سورة الإسراء

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ٩ ٢٣

٢٣ ١٢٩

﴿فَلَا تَقُلْ مِثْمَا أَقَى﴾

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ١٠٥ ٨٢، ٥٣

٣٣٠

﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ١٠٦ ٥٢، ٤٠

٨٢، ٥٣

٣٣٠

سورة الكهف

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ١ ٣٦

٣٦ ٢٨٢

﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾

الآية	رقمها	الصفحة
سورة طه		
﴿فِيحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾	٨١	٣١
﴿فَنَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ. وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾	١١٤	٧٥، ٧٤
سورة الأنبياء		
﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	٦٧	١٢٩
سورة الحج		
﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾	٧٥	٦١
سورة المؤمنون		
﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾	٢٩	٣١
﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾	٤٤	٢٢٩
سورة الفرقان		
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾	٣٢	٥٢، ٤١
﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	٣٢	٥٠، ٤١
		٥٢
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	٣٣	٤٠

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	٤٨	٣٠
سورة الشعراء		
﴿وَلَنُزِّلُ لِلنَّارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٩٢	٧٠
﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾	١٩٣	٧٠، ٦١
﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	١٩٤ -	٧٠
سورة النمل		
﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	٦	٦٦
سورة الروم		
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾	٥٤	١٧٤
سورة السجدة		
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	١٠، ١٥٩، ٢٣٦
سورة الأحزاب		
﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾	٤	٣٣٧
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	٢١	٨٦

رقمها الصفحة

الآية

سورة سبأ

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ ١٩ ١٢٩

سورة الصافات

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِبِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ﴾ ١٧٧ ٣٠

سورة فصلت

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ﴾ ٤٤ ١٤٢

سورة الزخرف

﴿وَإِنَّهُ فِي آيَاتِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ ٤ ٣٧

سورة الجاثية

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ١٤ ٢٩٦

سورة الأحقاف

﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِي أُنْفِ لَكُمْ﴾ ١٧ ١٢٩

سورة النجم

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ٤-٣ ٣٣٠

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٦٦

الآية
رقمها الصفحة
﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ ٥ ٦٦، ٦٦، ٣٣٠

﴿ذُومِرَةٌ فِاسَتْوَى﴾ ٦ ٦١

سورة الواقعة

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٨ ٨٠-٧٧

﴿فَنَزَّلْنَا مِن حَمِيمٍ﴾ ٣١ ٩٣

سورة الحديد

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ٢٨١ ٢٤

سورة الجمعة

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ٣٠٤ ٩

سورة المزمل

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ٧٣، ٧١ ٥

سورة المدثر

﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ * قُمْ فَاذْهَبْ * وَرَبِّكَ فَكَذِبْ * وَيُنَادِيكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ ٨٢ ٥-١

الآية	رقمها	الصفحة
سورة القيامة		
﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾	١٦	٧٤، ٧٥، ٧٦
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾	١٧	١٦٦، ٧٥
﴿فَأَلْبِيعْ قُرْآنَهُ﴾	١٨	٧٦
﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	١٩	٧٥

سورة عبس

﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنذِكْرُهُ﴾	١١-١٤	٣٨
﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾		
﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾		
﴿رَفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾		

سورة التكويد

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾	٤	٦٢
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾	١٩	٦٣
﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾	٢٠	٦٣
﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾	٢١	٦٣
﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾	٢٢	٦٣

سورة المطففين

﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ أَلْمُنْفَسُونَ﴾	٢٦	٨٩
--	----	----

رقمها الصفحة

الآية

سورة البروج

٣٧ ٢٢-٢١

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِي تَوْجٍ مَّحْمُودٍ﴾

سورة الأعلى

٧٤، ٥٠ ٦

﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى﴾

٧٦

سورة الضحى

٣٣١ ٢-١

﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾

سورة القدر

٤١، ٣٨ ١

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

٤٤، ٤٢

سورة الناس

٢٩١ ١

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

٢٨٢ ٢

﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾



ثانياً
فهرس القراءات
(أ) فهرس القراءات المتواترة

الصفحة	اللفظ أو القراءة الأخرى	رقم الآية	الآية
سورة الفاتحة			
٢٨٢، ١٣٦	﴿مَلِك﴾	٤	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾
١٣٥	﴿السَّرَّاطِ﴾، ﴿الزَّرَّاطِ﴾ ﴿سَّرَّاطِ﴾، ﴿زَرَّاطِ﴾	٧-٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
سورة البقرة			
١٣٧	﴿يُكَذِّبُونَ﴾	١٠	﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
٢٧٤	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾	٣٧	﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾
٢٨١	﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾	١١٦	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾
١٧٨، ١٣٧	﴿نُنشِرُهَا﴾	٢٥٩	﴿كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٧٠

الآية رقم الآية اللفظ أو القراءة الأخرى الصفحة

سورة آل عمران

٢٨١	﴿سَارِعُوا﴾	١٣٣	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
٢٨١	﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	١٨٤	﴿وَالْيُنُوبِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾

سورة النساء

٣٤٠، ٢٩٦	﴿وَالْأَرْحَامِ﴾	١	﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
----------	------------------	---	---

سورة المائدة

١٣٠	﴿عَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾	٦٠	﴿وَعَبْدَ الطَّاغُوتِ﴾
-----	----------------------	----	------------------------

سورة الأنعام

٣٤٦	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾	١٣٧	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ﴾
-----	---	-----	---

سورة الأعراف

١٣٦	﴿يَعْرِشُونَ﴾	١٣٧	﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾
-----	---------------	-----	-----------------------------

سورة التوبة

٢٨١	﴿جَنَاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾	١٠٠	﴿جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
-----	--	-----	--

الصفحة	اللفظ أو القراءة الأخرى	رقم الآية	الآية
			سورة يوسف
١٣٨	﴿كُدُّبُوا﴾	١١٠	﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾
			سورة النحل
١٣٦	﴿يَعْرِشُونَ﴾	٦٨	﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾
			سورة الإسراء
١٣١	﴿أَفَّ﴾، ﴿أَفَّ﴾	٢٣	﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي﴾
			سورة الكهف
٢٨٢	﴿منهما مُنْقَلَبًا﴾	٣٦	﴿لَا جِدْنَ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾
			سورة سبأ
١٣٣	﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾، ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	١٩	﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾
			سورة الروم
١٧٤	﴿ضَعْف﴾	٥٤	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٧٢

الآية	رقم الآية	اللفظ أو القراءة الأخرى	الصفحة
-------	-----------	-------------------------	--------

سورة الجاثية

﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	١٤	﴿لِيُجْزَى﴾، ﴿لَتَجْزِي﴾	٢٩٦
--	----	-----------------------------	-----

سورة الحديد

﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	٢٤	﴿فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	٢٨١
--	----	---	-----

* * *

(ب) فهرس القراءات الشاذة والتفسيرية

الصفحة

الآية

سورة البقرة

٣٠٤

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر

وقوموا لله قانتين)

سورة الجمعة

٣٠٥

(فامضوا إلى ذكر الله)

* * *

ثالثاً

فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة

الصفحة

الحديث أو الأثر

حرف الألف

٦٨	«أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس»
٨٦	«أخذتها من في رسول الله ﷺ»
١٥٠، ١٤٨	«إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت»
٧٤	«إذا نزل عليه القرآن تلقاه بلسانه وشفته»
٣٣٠، ١٢٥، ١٠٥	«أقرأني جبريل على حرف»
٨٥	«ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن»
٩٥	«أمرت أن أقرأ القرآن عليك»
٣٠٤	«أمرني عائشة أن أكتب لها مصحفاً»
٤٨	«أمر سبعين ألفاً من الملائكة .. أن تزفها»
٢٤٦	«أن الإسناد من الدين»
١٤١	«إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف»
١٢٥، ١١٥، ١٠٨	«إن الله يأمرك أن تقرأ أممك القرآن على حرف»

الصفحة	الحديث أو الأثر
١٢٦، ١١٥، ١١٤، ١٠٨	«إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»
٧٣	«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَضَعَتْ جِرَانَهَا»
٧٩، ٧٨	«إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً»
٧٨	«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً»
٨٧	«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرُؤُوا الْقُرْآنَ كَمَا عَلَّمْتُمْ»
٧٩	«إِنَّ قِرَاءَتَهَا هَذِهِ هِيَ الْعَرْضَةُ الْأَخِيرَةُ»
٣٣٠	«إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ»
٤٠	«أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَاحِدَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»
٤١	«أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»
٤٢	«أَنْزَلَ الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَاحِدَةً، حَتَّى وَضَعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا»
١١١	«أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ عَلَى أَيِّ حَرْفٍ قَرَأْتُمْ أَصَبْتُمْ»
١١٠	«أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ كُلِّهَا شَافٍ كَافٍ»
٨٧	«إِنَّمَا قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ سَنَةٌ مِنْ السَّنَنِ، فَاقْرَءُوهُ كَمَا عَلَّمْتُمُوهُ»
١٠٩، ١١٤	«إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ»
٧٢	«إِنِّي لَقَاعِدٌ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَعَشِيَّتُهُ السَّكِينَةُ»

حرف الباء

٣٩	«بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً»
١٣٩، ١٠٦	«بَلَّغْنِي أَنْ تِلْكَ السَّبْعَةُ الْأَحْرَفُ إِنَّمَا هِيَ فِي الْأَمْرِ»

حرف الجيم

٩١ «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة»

حرف الحاء

٧١ «حتى إذا أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء»

حرف الخاء

٨٩، ٨٨ «خذوا القرآن من أربعة»

حرف الفاء

١٤١ «فَأَيُّ حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا»

٧٢ «فثقلت عليّ حتى خفت أن ترض فخذني»

٢٣٠ «فحمي الوحي وتتابع»

٤٢ «فُصِّلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوْضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا»

١١٤ «فَمَنْ قَرَأَ مِنْهَا حَرْفًا فَهُوَ كَمَا قَرَأَ»

حرف القاف

٨٦ «القراءة سنة»

٨٧ «القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولوكم»

٨٦ «القراءة سنة فاقرووه كما تجدون»

٨٧ «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول»

٨٤ «قل أعوذ برب الفلق فقلتها»

حرف الكاف

- ٧٦ «كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ»
- ٧٤ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً»
- ٨٣ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُدَ»
- ٧٢ «كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ كُرِبَ لِذَلِكَ»
- ٧٥ «كَانَ يَحْرُكُ لِسَانَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْلِتَ مِنْهُ»
- ٧٨ «كَانَ يَعْرِضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً»
- ٨٣ «كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ»

حرف اللام

- ٢٨٧ «لَا أَرَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ يَكْتُبُ عَلَى الْكُتُبَةِ الْأُولَى»
- ٣٠٣ «لَوْ كُنْتُ قَرَأْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ»

حرف الميم

- ١١١ «المرء في القرآن كفر»
- ١١٢ «المرء فيه كفر»

حرف الهاء

- ٨٥ «هكذا قرأها رسول الله ﷺ»

حرف الواو

٨٤ «والله لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضَعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً»

٦٨ «ولقد رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبُرْدِ»

حرف الياء

٨٣ «يا أمير المؤمنين إني تلقيت القرآن ممن تلقاه»

٦٩ «يأتيني على نحوين»

٢٣٩ «يا عمر إن القرآن كله صواب»

١٠٩ «يا مُحَمَّدُ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ»



رابعاً
فهرس الأشعار
(على ترتيب القوافي)

الصفحة	البيت
	حرف التاء
٣٠٣	وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة
	حرف الجيم
٣٤٦	كأن أصوات من إيغاهن أواخر الميس أنقاض الفراريج
	حرف الراء
٣٤٥	وحجتي قراءة ابن عامر فكم لها من عاضد وناصر
	حرف اللام
٣٤٧	وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكفلا
٣٤٨ فلا تلم من مليمي النحو إلا مجهلا
٣٥٦	فيا خير غفار ويا خير راحم ويا خير مأمول جداً وتفضلا
	حرف النون
٢١٢	وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

٣٨٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الصفحة

البيت

حرف الواو

فكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالاً يحوي ٢١٢

* * *

خامساً فهرس الأعلام المترجم لهم

حرف الألف	
أبان العطار: ٢٥٥، ٢٥٦.	أحمد بن الحسين بن مهران: ٢٠١.
إبراهيم الجعبري: ٢٢٣.	أحمد بن حمدان الأزرعي: ٢٢١.
إبراهيم بن السري الزجاج: ٣٤٠.	أحمد بن عمر الأندراي: ١٩٣.
ابن الأثير = المبارك أبو السعادات	أحمد بن عمر الحموي: ١٤٧، ١٥٠.
أبي بن كعب: ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩٤، ١٠٢،	أحمد بن محمد الدمياطي: ٩٢، ٢٣٨.
١٠٨، ١٢٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣،	أحمد بن محمد الطحاوي: ١٤٧.
٢٥٥، ٢٥٤.	أحمد بن محمد الفيومي: ٣٠.
أحمد الإسكندري (ابن المنير): ٣٤٣.	أحمد بن محمد القسطلاني: ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠،
أحمد التميمي (ابن مجاهد): ١٩٠، ١٩٦،	٢٣٧، ٢٤٦.
١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٤٢،	الأزرعي = أحمد بن حمدان
٣٤٦، ٣١١.	الأزهرى = محمد بن أحمد
أحمد الدهلوي: ٢٣٣.	الإسكندري = أحمد بن محمد
أحمد الصاوي: ٨٨.	إسماعيل القاضي: ٢٩٠.
أحمد المهدي: ١٥٣، ٢١٣، ٢١٨، ٢٨٧.	إسماعيل بن عمر (ابن كثير المفسر): ٦٣، ٧٥،
	٢٣١.
	الإسنوي = عبد الرحيم بن الحسن

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

أبو جعفر = يزيد بن القعقاع (القارئ)

الجحدري = عاصم الجحدري

الجرجاني = علي بن محمد

الجعبري = إبراهيم بن عمر

جعفر بن حيّان العطاردي: ٢٥٤.

جعفر بن محمد الصادق: ٢٥٢.

الجندي = خليل بن إسحاق

جولد تسيهر: ١٠٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٣.

الجويني = عبد الملك بن عبد الله

حرف الحاء

ابن الحاجب = عثمان بن عمر

ابن حبان = محمد بن حبان

ابن حجر العسقلاني: ٣٩، ٤٥، ٦٩، ٧٧،

١١٦، ١١٩، ١٢٦، ١٤٨، ٢١٩، ٢٦٨،

٣١٠، ٣١١.

ابن حزم = علي بن أحمد

الحارث بن هشام بن المغيرة: ٦٧.

الحبّاب = شعيب بن الحبّاب

حذيفة بن اليمان: ١٠٢، ١٠٣.

الحريري = القاسم بن علي بن محمد

الحسن البصري: ٣٠٧.

الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٥٢.

الأسود بن يزيد: ١٨٨.

الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز

الأعشى = يعقوب بن خليفة

الأعمش = سليمان بن مهران

الألوسي = محمود بن عبد الله

أم أيوب الأنصارية: ١٠٤.

الأندراي = أحمد بن عمر

أنس بن مالك: ١٠٣.

حرف الباء

أبو بكر (ابن العربي): ١٩٢، ٢١٨، ٢٨٢.

أبو بكرة = عبد الرحمن بن أبي بكرة

الباقر = محمد بن علي.

الباقلاني = أبو بكر محمد بن الطيب

البخاري = محمد بن إسماعيل

البلغوي = الحسين بن مسعود الفراء

البنّا الدمياطي = أحمد بن محمد

البيهقي: ٢٨٨، ٢٩٣.

حرف التاء

تيدور نولدكه: ٣٣٣.

حرف الجيم

ابن الجزري = محمد بن محمد

الداني = أبو عمرو عثمان بن سعيد
داود بن أبي هند القشيري: ٤٠، ٣٤٠.
الدباغ = عبد العزيز بن مسعود
درياس مولى بن عباس: ٢٥٠.
الدميري = محمد بن موسى
الدهلوي = أحمد بن عبد الرحيم

حرف الذال

الذهبي = محمد بن أحمد بن عثمان

حرف الراء

أبو رجاء العطاردي = عمران بن ملحان
الرازي = عبد الرحمن بن أحمد
الرازي = محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
الرازي = محمد بن عمر (فخر الدين)
الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد
الرضي = محمد بن الحسن
رفيع بن مهران الرياحي: ١٨٨، ٢٥٤.

حرف الزاي

ابن الزمكاني = محمد بن علي
أبو زهرة = محمد بن أحمد
زاذان = أبو عمران الكندي
الزجاج = إبراهيم بن السري بن سهل

الحسين بن محمد الأصفهاني: ٣٥، ١٦٦.
الحسين بن مسعود البغوي: ١٤٢، ١٤٥،
٢١١.
حفص بن سليمان بن المغيرة: ١٣١، ١٧٤،
٢٤٤، ٣٣١.
حمد بن محمد الخطابي: ٢٥٦.
حمزة بن حبيب الزيات (القارئ): ١٣٠،
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٩،
٢٧٥، ٢٩٦، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٤٠، ٣٤١.

الحموي = أحمد بن عمر

حرف الخاء

ابن خلدون = عبد الرحمن
الخازن = علي بن محمد إبراهيم
الخطابي = حمد بن محمد
الخطيب = محمد بن أحمد
خلف بن هشام: ١٨٢، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٥٥،
٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩.
خليد بن سعد: ١٨٨.
خليل الجندي: ٢٢٢.

حرف الدال

أبو الدرداء = عويمر بن زيد

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

سلام بن سليمان المزني: ٢٥٣، ٢٥٤.

سُلَيْم بن عيسى: ٢٥٥.

سليمان الطوفي: ٣٢٠، ٣٢١.

سليمان بن قَتَّة: ٢٥٤.

سليمان بن مهران الأعمش: ٢٥٢.

سمرة بن جندب الفزاري: ٧٩، ١٠٣.

سهل بن محمد السجستاني: ١٩٥، ٢٦١، ٣٠٣.

سيار بن سلامة الرياحي: ١١٠.

السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر

حرف الشين

ابن شنبوذ = محمد بن أحمد

ابن شهاب الزهري: ١٠٦، ١٣٩.

أبو شامة المقدسي = عبد الرحمن بن إسماعيل

أبو شهبة = محمد محمد

الشاطبي = القاسم بن فيره

شعبة بن عياش النهشلي: ١٧٤، ٢٥٥.

الشعبي = عامر بن شراحيل

شعيب بن الحبحاب: ٢٥٤.

شهاب بن شُرَيْفَة: ٢٥٣، ٢٥٤.

الشوكاني = محمد بن علي

الشيبياني = سعد بن إياس

شيبه بن نِصاح: ٢٤٨، ٢٤٩.

زر بن حبيش: ٨٤، ٨٧.

الزرقاني = محمد عبد العظيم

الزركشي = محمد بن بهادر

الزوخشري = محمود بن عمر الزوخشري

زيد بن أرقم: ١٠٣.

زيد بن ثابت: ٧٢، ٨٦، ٩٠، ١٤٣، ١٤٨.

زين العابدين علي بن الحسين: ٢٥٢.

حرف السين

ابن سعد = محمد بن سعد الزهري

ابن سنان الخفاجي: ٣٤٥.

أبو سعيد بن المعلّى: ٨٤.

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: ١٨٦.

سالم مولى أبي حذيفة: ٨٨.

السبكي = عبد الوهاب (الابن)

السبكي = علي بن عبد الكافي (الأب)

السجستاني = أبو حاتم سهل بن محمد

السخاوي = علي بن محمد

السرخسي = محمد بن أحمد

سعد بن إياس الشيباني: ٢٥١.

سعيد بن المسيب: ١٨٦.

سعيد بن أوس الأنصاري: ٢٥٥.

سعيد بن جبير الأسدي: ٤١، ٤٢.

ابن عرفة = محمد بن أحمد

ابن عطية = عبد الحق بن غالب

أبو العالية الرياحي = رفيع بن مهران

أبو عبيد = القاسم بن سلام

أبو عمران الكندي (زاذان): ٨٤.

أبو عمرو بن العلاء (القارئ): ١٣٣، ١٨٩،

١٩٢، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٤،

٢٥٦، ٢٦٩.

عاصم الجحدري: ٢٥٤.

عاصم بن أبي النجود (القارئ): ٨٧، ١٣١،

١٨٩، ١٨١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٤٤،

٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٣١.

عامر بن شراحيل الشعبي: ٨٧.

عامر بن عبد قيس: ١٨٨.

عبادة بن الصامت: ٧١.

عبد الحق بن غالب (ابن عطية): ١١٧، ٢٢١،

٢٦٤.

عبد الرحمن السلمي: ١٨١، ١٨٧، ٢٥١.

عبد الرحمن السيوطي: ١٢٥.

عبد الرحمن بن أبي بكرة: ١٠٣، ١٠٩.

عبد الرحمن بن أحمد الرازي: ٢٠٠.

حرف الصاد

الصاوي = أحمد بن محمد

الصفاسي = علي بن محمد النوري

الصفراوي = أبو القاسم عبد الرحمن

ابن الصلاح = عثمان بن عبد الرحمن

حرف الطاء

أبو طلحة الأنصاري: ١٠٣.

طاهر الجزائري: ١٧٩، ٢٢٧، ٢٧٧، ٣٢١،

٣٢٥.

الطاهر بن عاشور: ١٩٣، ٢١٢.

طاهر بن عبد المنعم (ابن غلبون): ١٩٢.

طاوس بن كيسان اليماني: ١٨٧.

الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة

الطفيل بن أبي بن كعب: ٩٤.

طه حسين: ٣٣٢، ٣٣٣.

الطوفي = سليمان بن عبد القوي

حرف العين

ابن العربي = أبو بكر محمد

ابن عامر = عبد الله بن عامر (القارئ)

ابن عبد البر: ٢٢١، ٣٠٨، ٣١٠.

- عبد الرحمن بن إسماعيل (أبو شامة): ٥١، ٧٩، ٨٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٤، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥.
- عبيد بن الصباح الكوفي: ١٧٤.
- عثمان بن سعيد (ورش): ٢٧٥.
- عثمان بن سعيد الداني: ٩٤، ١٢٣، ١٤١، ١٨٤، ١٩٩، ٢١٣، ٢٨٨، ٢٩٧.
- عثمان بن عبد الرحمن (ابن الصلاح): ٢١٥، ٢٢٤، ٢٦٨، ٣٠٩، ٣١٠.
- عثمان بن عمر (ابن الحاجب): ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٠٩، ٣٢٢، ٣٢٤.
- عروة بن الزبير: ٨٧.
- عطاء بن أبي رباح: ١٨٧.
- العطاردي = جعفر بن حيّان
- عكرمة مولى ابن عباس: ٤٠.
- علقمة بن قيس: ١٨٧، ٢٥٢.
- علي الجرجاني: ٣٥.
- علي بن أحمد الأندلسي (ابن حزم): ١٥١، ١٥٢، ٢٤١، ٢٤٦.
- علي بن حمزة الكسائي: ١٨١، ١٨٩، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٧٥.
- علي بن عبد الكافي السبكي: ٢٦٨، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٥.
- عبد الرحمن بن عتيق الفحام: ٢٠١.
- عبد الرحمن بن عوف: ١٠٢.
- عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون): ٣٢٣.
- عبد الرحمن بن هرمز الأعرج: ٢٤٨.
- عبد الرحيم الإسنوي: ٢٢١.
- عبد العزيز الدباغ: ٢٨٩.
- عبد الفتاح عبد الغني القاضي: ١٦٨.
- عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري: ٢٠١.
- عبد الله المكي (ابن كثير القارئ): ١٣٢، ١٣٣، ١٨٢، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٨١.
- عبد الله بن السائب المخزومي: ٢٥٠.
- عبد الله بن عامر (القارئ): ١٣٢، ١٣٣، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ٢٢٥، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٦٩، ٢٨١، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨.
- عبد الله بن عياش بن ربيعة: ٢٥٣، ٢٤٩.
- عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة): ١١٦.
- عبد الملك الجويني: ٢٣٣، ٢٧٠.

القاسم بن سلام: ١٠٤، ١٠٥، ١٩٥، ٢٩٣،
٣٠٥.

القاسم بن علي الحريري: ٣٣٩.

القاسم بن فيرث الشاطبي: ١٩٩، ٢٦٧،
٣٤٧، ٣٤٨.

القسطلاني = أحمد بن محمد

القيسي = مكّي بن أبي طالب

حرف الكاف

ابن كثير = إسماعيل بن عمر (المفسّر)

ابن كثير = عبد الله المكّي (القارئ)

الكسائي = علي بن حمزة (القارئ)

الكوثري = محمد زاهد

حرف الميم

ابن مالك النحوي: ٣٤٢.

ابن مجاهد = أبو بكر أحمد التميمي

ابن محيصر = محمد بن عبد الرحمن

ابن مقسم العطار: ٣٠٥، ٣١٠، ٣١١.

الماوردي = علي بن محمد بن حبيب

المبارك بن محمد (ابن الأثير): ١٦٥.

المبرد = محمد بن يزيد النحوي

مجاهد بن جبر: ١٨٧، ٢٥٠، ٣٠٣، ٣٠٤.

علي بن محمد الخازن: ١٥٤.

علي بن محمد السخاوي: ٤٧، ٩٥.

علي بن محمد الصفاقسي: ٢١٩، ٢٢٣، ٢٧٦.

علي بن محمد الماوردي: ٤٥.

عمر بن أبي سلمة: ١٠٣.

عمران بن ملحان العطاردي: ١٨٨، ٢٥٥.

عمرو بن العاص: ١٠٣، ١١١.

عويمر بن زيد (أبو الدرداء): ٩٠، ٢٥١.

عياض بن موسى (القاضي عياض): ٢٩١.

حرف الغين

الغزالي = محمد بن محمد

ابن غلبون = طاهر بن عبد المنعم

حرف الفاء

الفراء = يحيى بن زياد

الفيومي = أحمد بن محمد بن علي

حرف القاف

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم

ابن قدامة المقدسي: ٣٣٥.

ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر

أبو القاسم الصفراوي: ٢١٨.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

- محمد الأزهرى (أبو منصور): ١٢٣، ٣٠٦.
 محمد الباقر: ٢٥٢.
 محمد البخاري: ٦٦، ٦٧، ١٠٦.
 محمد الزهري (ابن سعد): ٦٩، ٧٥.
 محمد النويري: ٢٢٢.
 محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية): ١٤٧.
 محمد بن أبي بكر الرازي: ١٦٦.
 محمد بن أبي ليلى: ٢٥٢.
 محمد بن أحمد (ابن شنبوذ): ٢٩٢، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١١.
 محمد بن أحمد (ابن عرفة): ٢٢٢.
 محمد بن أحمد (أبو زهرة): ٢٩٨.
 محمد بن أحمد الخطيب: ٢٦١.
 محمد بن أحمد الذهبي: ٩٠، ٩٥، ٢٤٤، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٧١، ٣٢٠.
 محمد بن أحمد السرخسي: ٢٣١.
 محمد بن إسحاق (ابن النديم): ٢٩٢.
 محمد بن الحسن الرضي: ٣٤٠.
 محمد بن الطيب الباقلاني: ١٥١.
 محمد بن المنكدر: ٨٧.
 محمد بن بهادر الزركشي: ٣٩، ١٦٧، ٢٢١، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٣، ٢٧٥، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤١.
 محمد بن حبان البستي: ٢٣٠.
 محمد بن عبد الرحمن بن محيىن: ٣٠٦، ٣٠٧.
 محمد بن علي الزملكاني: ٢٥٧.
 محمد بن علي الشوكاني: ٣١٩، ٣٢٠.
 محمد بن عمر الرازي (فخر الدين): ٣٤، ٥٤، ٣٤٠.
 محمد بن محمد الجزري: ١٠٢، ١١٤، ١٢٣، ١٥٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٥.
 محمد بن محمد الغزالي: ٢٣٤.
 محمد بن موسى الدميري: ٢٢١.
 محمد بن يزيد المبرد: ٣٣٩.
 محمد رشيد رضا: ٣٤٩.
 محمد زاهد الكوثري: ٧٧، ٧٩، ٢٧١، ٣٢٦.
 محمد عبد العظيم الزرقاني: ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٤، ٢٩٧.
 محمد محمد أبو شهبة: ٣٦، ٢٧٩.
 محمود الزمخشري: ٦٤، ٧٥، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧.

نولدكه = تيودور نولدكه

النووي = يحيى بن شرف

التُّوَيْرِي = محمد بن محمد

حرف الهاء

هارون بن موسى الأعمش: ٢٥٤، ٣٠٣.

هشام بن حكيم بن حزام: ١٠٢، ١٠٦،

١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٦٩، ٣٣٠، ٣٣٥.

هشام بن عمار بن نصير: ١٣٣.

حرف الواو

ورش = عثمان بن سعيد

وليم موير: ٣٣٦.

حرف الياء

أبو يونس مولى عائشة رضي الله عنها: ٣٠٤.

يحيى النووي: ٢٢١، ٢٦٤، ٣٠٩، ٣٢٥.

يحيى بن المبارك اليزيدي: ٣٠٧.

يحيى بن زياد الفراء: ٢٩٩.

يحيى بن وثَّاب: ٢٥٢.

يحيى بن يعمر العدواني: ١٩٥.

يزيد بن القعقاع (القارئ): ١٣١، ١٨٩، ١٩٨،

محمود بن عبد الله الألوسي: ٦٤، ٧٠.

المزني = سلام بن سليمان

مسلم بن الحجاج بن مسلم: ١٠٦، ٢٤٦.

مسلم بن جندب الهذلي: ٢٤٩.

معاذ بن الحارث الأنصاري: ١٨٦، ١٨٧.

معاذ بن جبل: ٨٨، ١٠٢.

المعلی = أبو سعيد رافع بن أوس

معمر بن المثنى: ٦٦.

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي: ١٨٨،

٢٥١.

المفضل الضبي: ٢٥٥، ٢٥٦.

مكي بن أبي طالب: ١٤٨، ١٥٤، ١٨٢، ١٩٢،

١٩٧، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٩٠.

منصور بن المعتمر: ٤١.

المنهال بن عمرو: ٢٥٢.

المهدوي = أحمد بن أبي العباس

مهدي بن ميمون: ٢٥٤.

حرف النون

ابن النديم = محمد بن إسحاق

نافع بن أبي نعيم المدني (القارئ): ١٣١، ١٨١،

١٨٢، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦،

٢٢٥، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٢٢.

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات ٣٩٠

يعقوب الحضرمي (القارئ): ١٣٢، ١٣٣، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٩.	٢٠١، ٢٢٥، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٩٦، ٢٦٩. يزيد بن رومان: ٢٤٩. اليزيدي = يحيى بن المبارك
--	---



سادساً

المصادر والمراجع^(١)

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم الكوفي.

(أ)

- ١- الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيرواني القيسي القرطبي (ت ٤٣٧هـ)، قدم له وحققه، وعلق عليه، وشرحه، وخرج قراءاته: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم: صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٩٧٨م.
- ٣- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع: لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق الشيخ: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ٤- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: لأحمد بن مبارك السلجاسي، طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٥- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١) ستلاحظ أن بعض المصادر خلت من ذكر تاريخ الطبعة أو مكانها؛ وذلك لعدم وجودها في المرجع المستفاد منه.

٣٩٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٦- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لأحمد بن محمد بن عبد الغني البنّاء الدميّاطي (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ -

١٩٩٨م.

٧- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)،

تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط (١)، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨ - الأحرف السبعة للقرآن لإمام القراء أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) بتحقيق

الدكتور عبد المهيمن طحّان، دار المنار، جدة - المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م.

٩ - الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات: للدكتور شعبان محمد إسماعيل،

مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠ - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للدكتور حسن ضياء الدين عتر، دار البشائر

الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

١١ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٩٠هـ)، تحقيق: غازي

طليبات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

١٢ - أحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد

عبد القادر عطا، دار الفكر - لبنان.

١٣- الإحكام في أصول الأحكام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد (ت ٤٥٦هـ)، دار

الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

١٤ - الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي أبو الحسن (ت ٦٣١هـ)، تحقيق:

د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٥- الاختلاف بين القراءات: للدكتور أحمد البيلي، طبع دار الجليل ببيروت والدار السودانية

بالخرطوم، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦- الاختيار في القراءات: منشؤه ومشروعيته وتبرئة الإمام الطبري من تهمة إنكار القراءات المتواترة: للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مطبوعات جامعة أم القرى - مكة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.

١٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير): لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: محمد سعيد البدري أو مصعب، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٩- إرشاد المرید إلى مقصود القصید (ضمن كتابين في القراءات العشر): لشيخ المقارئ الأسبق الشيخ علي محمد الضباع، تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠- الاستقامة: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٢١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

٢٢- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٣- أصول السرخسي: محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر (ت ٤٩٠هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٢هـ.

٢٤- الإضاءة في بيان أصول القراءة: علي محمد الضباع، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٩٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢٥ - إعراب القراءات السبع وعللها: لأبي عبد الله حسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر أيوب ابن القسيم الزرعي أبو عبد الله (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل - بيروت، طبعة ١٩٧٣م.

٢٧ - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين - بيروت.

٢٨ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية أبو عبد الله (ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٢٩ - الأم: لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٣هـ.

٣٠ - الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف: أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٣١ - أنوار التنزيل: للبيضاوي (ت ٧٩١هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، طبعة سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(الباء)

٣٢ - البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي، دار الكتبي - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٣ - البحر المحيط (تفسير): محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- ٣٤ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٥ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٣٦ - البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني إمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء، المنصورة - مصر، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.
- ٣٧ - البرهان في علوم القرآن: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، طبعة سنة ١٣٩١هـ.
- ٣٨ - بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل للإمام أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي، تأليف الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مصر - الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، طبعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٣٩ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق الأستاذ عبد الحلیم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤٠ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للحارث بن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: الدكتور حسين أحمد صالح البكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، طبعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٤١ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.
- ٤٢ - البيان في تفسير القرآن للسيد أبي القاسم الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، دار الزهراء - بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩٥هـ.

٣٩٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

(التاء)

٤٣ - تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

٤٤ - تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، تقديم وتعليق: الأستاذ صفوت جودة أحمد، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٥ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: محمد طاهر عبد القادر الكردي المكي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، طبعة ثانية.

٤٦ - تاريخ القرآن: للدكتور عبد الصبور شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، طبعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٧ - تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت. دون تاريخ.

٤٨ - تأويل مشكل القرآن: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٩ - التبصرة في أصول الفقه: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٥٠ - التبيان في آداب حملة القرآن: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ)، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥١ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتيان: للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ)، عني به: عبد الفتاح أبو غدة، وعني بإخراجه: سلمان بن عبد الفتاح أبو غدة،

- مكتب المطبوعات الإسلامية، طبع شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ.
- ٥٢ - تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذى: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلاء المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٥٣ - تدريب الراوى بشرح تقريب النواوى: عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (ت ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- ٥٤ - تذكرة الحفاظ: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، طبعة سنة ١٣٧٤هـ.
- ٥٥ - تراجم المؤلفين التونسيين: لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٥٦ - التسهيل لعلوم التنزيل: للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطى (ت ٧٤١هـ)، دار الكتاب العربى - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٧ - التعريفات: على بن محمد بن على الجرجانى (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربى - بيروت.
- ٥٨ - تعليم النبى ﷺ أصحابه رضى الله عنهم ألفاظ القرآن الكريم: لشيخنا الدكتور عبد السلام مقبل المجيدى، رسالة دكتوراه (مخطوط) بكلية أصول الدين - جامعة القرآن الكريم بأمران بالسودان ٢٠٠٢م، «نسخة الباحث».
- ٥٩ - تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل: لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى (٤٣٦ - ٥١٠هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٦٠ - تفسير البيضاوى المسمى: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»: لأبى الخير عبد الله بن عمر بن

التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق عبد القادر عرفات حسونة، دار الفكر - بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦١ - تفسير التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس.

٦٢ - تفسير الجلالين وبهامشه حاشية الصاوي: جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، قدّم له وأشرف على تصحيحه: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، طبعة ١٤١٤هـ.

٦٣ - تفسير الخازن المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل»: لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥هـ)، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٦٤ - تفسير القرآن العظيم المسمى بالسراج المنير: للإمام الشيخ محمد الخطيب الشربيني، الطبعة الثانية، دار المعرفة بيروت - لبنان.

٦٥ - التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، طبعة دار الفكر العربي.

٦٦ - التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: للإمام محمد بن العلامة عمر المشتهد بخطيب الري فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٧ - تفسير المنار: للإمام محمد رشيد رضا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٦٨ - تفسير النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الهاوردي البصري (ت ٤٥٠هـ)، بتحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٩ - تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، بتحقيق وتعليق محمود محمد شاكر، مراجعة وتخريج أحاديثه أحمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر.

٧٠ - تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٧١- التفسير والمفسرون: للدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧٢- التفسير ورجاله: للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر - القاهرة، ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ - مايو سنة ١٩٧٠م، (السنة الثانية - الكتاب ١٣).

٧٣- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، دار الرشيد - حلب، دار البشائر الإسلامية - بيروت.

٧٤- تلقي النبي ﷺ ألقاظ القرآن الكريم: للدكتور عبد السلام مقبل المجيدي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط (١)، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٥- التمهيد في علم التجويد: للإمام محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، قدم له وراجعته: جمال شرف، طبعة دار الصحابة للتراث بطنطا، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧٦- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، طبعة سنة ١٣٨٧هـ.

٧٧- تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٧٨- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرؤوف المناوي، بتحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - دار الفكر، بيروت - دمشق، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ.

٧٩- التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه أوتويرتزل، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(ج)

٨٠- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)،

٤٠٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم (٣/قراءات/م)، عدد أوراقها ٣٧٥ ورقة، خط سنة ١١٤٦هـ.

٨١- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله (ت ٦٧١هـ)،

تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢هـ.

٨٢- جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد، المعروف بعلم الدين

السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي، مؤسسة

الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(ح)

٨٣ - حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرّة العين: لسيد البكري بن السيد

محمد الدمياطي، دار الفكر - بيروت.

٨٤ - حاشية السندي على النسائي: لأبي الحسن نور الدين بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٨هـ)،

تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، سنة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٨٥ - حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني: علي الصعدي العدوي المالكي، تحقيق:

يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.

٨٦ - حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار: محمد أمين بن عابدين، دار الفكر -

بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ.

٨٧ - حجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة

الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٨٨ - الحجة في القراءات السبع: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق

الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠١هـ.

- ٨٩ - الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٩٠ - حديث الأحرف السبعة: دراسة لإسناده ومتمنه واختلاف العلماء في معناه وصلته بالقراءات القرآنية، للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.
- ٩١ - حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع: للقاسم بن فيرث بن خلف بن أحمد الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، ضبط وتصحيح ومراجعة: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة - السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(د)

- ٩٢ - دائرة المعارف الإسلامية: إعداد أحمد الششتاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- ٩٣ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بابن السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٩٤ - الدر المشور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الفكر - بيروت، طبعة سنة ١٩٩٣م.
- ٩٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث - القاهرة.
- ٩٦ - درر الحكام في شرح مجلة الأحكام: علي حيدر، دار الجليل، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٩٧ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٩٨ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (طبقات مالكية): إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت.

(ر)

- ٩٩ - رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها: للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المنارة - جدة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١٠٠ - رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان - الأردن، الطبعة الأولى / ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٠١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ١٠٢ - روضة الناظر وجنة المناظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

(ز)

- ١٠٣ - زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٤هـ.

(س)

- ١٠٤ - السبعة في القراءات: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.
- ١٠٥ - سر الفصاحة للأمر أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، تحقيق: علي فودة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ١٠٦ - سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي (ت ٨٠١هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

- ١٠٧- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- ١٠٨- سنن البيهقي الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، طبعة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ١٠٩- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- ١١٠- سنن القراء ومناهج المجودين: للدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، مكتبة الدار- المدينة المنورة، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ.
- ١١١- السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- ١١٢- سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ.

(ش)

- ١١٣- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوف، دار الفكر- دمشق.
- ١١٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.
- ١١٥- شرح التسهيل لأبي عبد الله محمد ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١١٦- شرح التلويح على التوضيح على متن التنقيح: لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، دار الكتب العلمية- بيروت.

٤٠٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١١٧- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٨هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، الناشر: مؤسسة الصادق - طهران، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١١٨ - شرح السنة: حسين بن مسعود البغوي الفراء (ت ٥١٦هـ)، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١١٩ - شرح العقيدة الطحاوية: للإمام القاضي ابن أبي العز علي بن علي بن محمد الدمشقي (ت ٧٢٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

١٢٠- شرح الكافية الشافية لأبي عبد الله محمد ابن مالك الطائي، تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

١٢١- شرح الكوكب المنير: تقي الدين أبو البقاء الفتوحى، مطبعة السنة المحمدية.

١٢٢- شرح الهداية في توجيه القراءات: الإمام أبو العباس أحمد بن عمّار المهدي (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مكتبة الرشد-الرياض.

١٢٣- شرح شبلعة على الشاطبية المسمى كنز المعاني شرح حرز الأمانى: الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين الموصلي أبو عبد الله (ت ٦٥٦هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٢٤- شرح صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ)، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٢٥ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي القاسم محمد بن محمد بن علي النويري (ت ٨٥٧هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ١٢٦ - شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في القراء وحسن الأداء: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر الحربي، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد ولد سيدي الشنقيطي، جامعة أم القرى - مكة، سنة ١٤١٨هـ.
- ١٢٧ - شرح مختصر الأصول: للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
- ١٢٨ - شرح مشكل الآثار: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ): حققه وضبط نصّه، وخرّج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١٢٩ - شعب الإيوان: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسبوني زغلول، الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٣٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقساضي عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (ت ٥٤٤هـ)، تحقيق: محمد أمين قره علي، وأسامة الرفاعي، وجمال السيروان، ونور الدين قره علي، وعبد الفتاح السيد، مكتبة الفارابي بدمشق، مؤسسة علوم القرآن - دمشق.

(ص)

- ١٣١ - الصارم المسلول على شاتم الرسول: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
- ١٣٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ١٣٣ - صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٠٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١٣٤ - صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ض)

١٣٥ - الضعفاء: أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني الصوفي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة - الدر البيضاء، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(ط)

١٣٦ - طبقات الحفاظ: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ.

١٣٧ - طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت ٥٢١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.

١٣٨ - طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، تحقيق: الدكتور الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.

١٣٩ - طبقات الفقهاء: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار القلم - بيروت.

١٤٠ - الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٦هـ)، نشر: دار صادر - بيروت.

١٤١ - طبقات المفسرين: للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤٢ - الطرق الحكمية في السياسة الشرعية: محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني - القاهرة.

١٤٣ - طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن علي ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ضبطه و صححه و راجعه: محمد تميم الزعبي، توزيع مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

(ع)

- ١٤٤- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير: للدكتور محمد صفاء شيخ حقي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ١٤٥- عون المعبود بشرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

(غ)

- ١٤٦- غاية النهاية في طبقات القراء: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠هـ.
- ١٤٧- غيث النفع في القراءات السبع: سيدي علي نوري الصفاقسي، مطبوع بذييل سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، دار الفكر، بيروت- لبنان.

(ف)

- ١٤٨- فتاوى ومسائل ابن الصلاح في التفسير والحديث والأصول والفقه ومعه أدب المفتي والمستفتي: عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري أبو عمرو، ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. موفق عبد الله عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، عالم الكتب- بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٧هـ.
- ١٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة- بيروت، طبعة سنة ١٣٧٩هـ.
- ١٥٠- فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق بن حسن بن علي الحسين البخاري القنوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني به، وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، طبعة سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٤٠٨ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١٥١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٥٢ - الفصول في الأصول: أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٥٣ - فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة: أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الصّريس البجلي (ت ٢٩٤هـ)، تحقيق عروة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٥٤ - فضائل القرآن ومعالمه وآدابه: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي، ١٩٩٥م، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

١٥٥ - فضائل القرآن: أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور فاروق حمادة، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٢م.

١٥٦ - الفهرست: محمد بن إسحاق بن النديم أبو الفرج (ت ٣٨٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، طبعة سنة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٥٧ - في الأدب الجاهلي: الدكتور طه حسين، دار المعارف - القاهرة، الطبعة السابعة عشرة.

١٥٨ - في رحاب القرآن الكريم: الدكتور محمد سالم محيسن، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، طبعة سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٥٩ - في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق - بيروت، طبعة سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٠ - فيض القدير شرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥٦هـ.

(ق)

١٦١ - القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ).

١٦٢ - القراءات أحكامها ومصدرها: للدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار السلام - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- ١٦٣ - القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي: الدكتور محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٦٤ - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٦٥ - قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين: المقرئ أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، حققه وقدم له: الدكتور: أحمد نصيف الجنابي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ١٦٦ - القراءات القرآنية تاريخ وتعريف: للدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٠م.
- ١٦٧ - القراءات في نظر المستشرقين والملحدون: للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، دار السلام - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٦٨ - القراءات وأثرها في علوم العربية: الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجليل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٦٩ - القواعد والإشارات في أصول القراءات: أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس (ت ٧٩١هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى/ ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(ك)

- ١٧٠ - كتاب الإقناع في القراءات السبع: لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، حققه وقدم له: الدكتور عبد المجيد قطامش، طبع جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ١٧١ - كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير الإسكندري المالكي (ت ٦٨٣هـ)، بذيل الكشاف، دار المعرفة - بيروت.

٤١٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١٧٢ - كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط (١)، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٧٣ - كتاب هجاء مصاحف الأمصار: أبو العباس أحمد بن عمار المهدي (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان.

١٧٤ - الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر ابن محمد الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

١٧٥ - كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

١٧٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٧٧ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٧٨ - الكواكب الدرية فيما ورد في إنزال القرآن على سبعة أحرف من الأحاديث النبوية والأخبار المأثورة في بيان رسم المصاحف العثمانية للقراءات المشهورة ونصوص الأئمة الثقات في ضابط التواتر من القراءات وما يناسب ذلك: محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد المالكي الأزهري شيخ القراء والمقارئ، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - محرم ١٣٤٤هـ.

(ل)

١٧٩ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت.

١٨٠ - لطائف الإشارات لفنون القراءات: الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، أبو العباس (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، طبعة سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، جمهورية مصر العربية - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي.

(م)

١٨١ - مباحث في علوم القرآن: للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة والعشرون، سنة ٢٠٠٠م.

١٨٢ - مباحث في علوم القرآن: للشيخ مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٨٣ - المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق (ت ٨٨٤هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٨٤ - مجلة الأحكام العدلية: جمعية المجلة، تحقيق: نجيب هواويني، طبعة كارخانه تجارت كتب.

١٨٥ - مجمع البيان في تفسير القرآن: لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠هـ) تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٨٦ - مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، دار الريان للتراث - دار الكتاب العربي، القاهرة - بيروت، طبعة سنة ١٤٠٧هـ.

١٨٧ - المجموع شرح المذهب: محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٨٨ - مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد عبد الحلیم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب - الرياض، طبعة سنة ١٤٢١هـ - ١٩٩١م.

٤١٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

١٨٩ - محاضرات في علوم القرآن: للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان - الأردن، الطبعة

الأولى / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٩٠ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني

(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة

الأولى / ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٩١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

(ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة

الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٩٢ - المحصول في علم الأصول: محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طه

جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٠٠هـ.

١٩٣ - المحلى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت ٤٥٦هـ)، دار الآفاق

الجديدة، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي.

١٩٤ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٧٢١هـ): تحقيق محمود

خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة سنة: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٩٥ - مختصر التبيين لهجاء التنزيل: للإمام أبي داود سليمان بن نجاح (ت ٤٩٦هـ)، دراسة

وتحقيق: الدكتور أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف

والدعوة والإرشاد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بالتعاون

مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية،

سنة ١٤٢١هـ.

١٩٦ - مدارك التنزيل في حقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي

(ت ٧١٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، دون تاريخ.

١٩٧ - مدخل إلى القرآن الكريم (عرض تاريخي وتحليل مقارنة) للدكتور: محمد عبد الله دراز،

- ترجمة: محمد عبد العظيم علي - مراجعة: الدكتور السيد محمد بدوي، دار المعرفة - الإسكندرية.
- ١٩٨ - المدخل إلى علم القراءات: للدكتور شعبان محمد إسماعيل، الناشر مكتبة سالم - مكة المكرمة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٩٩ - المدخل لدراسة القرآن الكريم: الدكتور محمد أبو شهبه، مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- ٢٠٠ - المدونة الكبرى: للإمام مالك بن أنس، دار صادر بيروت.
- ٢٠١ - مذاهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر إجتس، ترجمة عبد الحلیم النجار، مكتبة الخانجي - مصر، طبعة سنة ١٩٥٦م.
- ٢٠٢ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ١٢٦٧م)، حققه طيار ألتي قولاج، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، طبعة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٢٠٣ - المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط (١)، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٢٠٤ - المستشرقون: نجيب العقيقي، طبعة دار المعارف - القاهرة.
- ٢٠٥ - المستصفي من علم الأصول: محمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت ٥٠٥هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٢٠٦ - مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق الشيخ أحمد شاکر، طبع دار المعارف - مصر، سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- ٢٠٧ - مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٢٠٨ - مسند البزار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق د. محفوظ

٤١٤ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - مكتبة العلوم والحكم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٢٠٩- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٢١٠- مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: المستشرق فلايشهمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٥٩م.

٢١١- المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، طبعة المكتبة العلمية - بيروت.

٢١٢- معاني القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى - مكة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٢١٣- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٠هـ.

٢١٤- المعجزة الكبرى القرآن: «نزوله، كتابته، جمعه، إعجازه، جدله، علومه، تفسيره»: للإمام محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١٥- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي.

٢١٦- المعجم الأوسط: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، طبعة سنة ١٤١٥هـ.

٢١٧- معجم البلدان: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢١٨- معجم ألفاظ القرآن الكريم، وضع مجمع اللغة العربية، طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ٢١٩- معجم القراءات القرآنية: إعداد الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٢٠- المعجم الكبير للطبراني: لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- ٢٢١- معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية: عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربى - بيروت، مكتبة المثنى - بيروت.
- ٢٢٢- معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف إيان سركيس (ت ١٣٥١هـ)، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفي، مطبعة بهمن - قم، سنة ١٤١٠هـ.
- ٢٢٣- معجم المفسرين: عادل نويهض، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣، مؤسسة نويهض الثقافية.
- ٢٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بحاشية المصحف الشريف: لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢٢٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ.
- ٢٢٦- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٢٢٧- معرفة الثقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٢٨- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي

٤١٦ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ.

٢٢٩ - المغرب في ترتيب المغرب: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز (ت ٦١٠هـ)، تحقيق: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة ابن زيد - حلب، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م.

٢٣٠ - المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الدمشقي أبو محمد (ت ٦٢٠هـ)، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٣١ - المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تمّ التحقيق والإعداد بمركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨ - ١٩٩٧م.

٢٣٢ - مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٣٣ - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الزهرية - القاهرة.

٢٣٤ - الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، طبعة سنة ١٤٠٤هـ.

٢٣٥ - من الدراسات القرآنية: نظرية النحو القرآني نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية: للدكتور أحمد مكي الأنصاري، (دون ذكر لدار النشر)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٢٣٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٩٤٨م)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٦م.

- ٢٣٧ - منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل: للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن عمرو، المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٣٨ - المثور في القواعد: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. تيسير فائق أحمد محمود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- ٢٣٩ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين: للإمام العلامة شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة، الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ.
- ٢٤٠ - منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٢٤١ - المنهاج في شعب الإيمان: للشيخ أبي عبد الله الحسين بن الحسن (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، طبعة دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٤٢ - المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٢٤٣ - الموافقات في أصول الشريعة: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤٤ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: محمد بن عبد الرحمن المغربي أبو عبد الله (ت ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٢٤٥ - الموسوعة الفقهية: إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، مطبعة الموسوعة الفقهية - الكويت، دون تاريخ.
- ٢٤٦ - الميزان في تفسير القرآن: للشيخ محمد حسين الطباطبائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(ن)

- ٢٤٧- النشر في القراءات العشر: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهرير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ علي محمد الضبّاع، طبعة دار الفكر.
- ٢٤٨- نصب الراية لأحاديث الهداية: عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر، طبعة ١٣٥٧هـ.
- ٢٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٥٠- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: لمحمد بن جعفر الكتّاني (ت ٣٤٥هـ)، تحقيق: شرف حجازي، الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية - مصر.
- ٢٥١- النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، طبعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢٥٢- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣هـ.

(هـ)

- ٢٥٣- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، دار الفجر الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(و)

- ٢٥٤- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادى - جدة، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٥٥ - وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، طبعة سنة ١٩٦٨م، دار الثقافة - بيروت.

المجلات والأبحاث (العلمية) والمقالات:

٢٥٦ - أبحاث في قراءات القرآن الكريم: للشيخ عبد الفتاح القاضي، طبع مؤسسة المطبوعات الإسلامية بمصر.

٢٥٧ - بحث: القرآن الكريم كيف نزل من السماء في الأرض، للمستشار محمد عزت الطهطاوي، مجلة الأزهر، الجزء التاسع - السنة السادسة والخمسون - رمضان ١٤٠٤هـ = يونيو ١٩٨٤م.

٢٥٨ - بحث: رسم القرآن في المصاحف العثمانية معجز لنظمه فنون القراءات: للشيخ إبراهيم عطوة عوض، مجلة الأزهر، الجزء الثاني عشر - السنة الثالثة والستون، ذو الحجة ١٤١١هـ - يونيو ١٩٩١م.

٢٥٩ - بحث: ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها للدكتور إسماعيل أحمد الطحان، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر، العدد السابع، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

٢٦٠ - بحث: ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية «جمع ودراسة وتوجيه» للدكتور محمد خازر المجالي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، السنة التاسعة عشرة - العدد السادس والخمسون، محرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م.

٢٦١ - بحث: مراجعات في الجمع العثماني للقرآن المجيد (الدوافع، الأهداف، الإجراءات): للدكتور عبد السلام مقبل المجيدي، مجلة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٤م.

٢٦٢ - بحث: مطاعن المستشرقين في ربانية القرآن للدكتور عبد الرزاق بن إسماعيل هرماس، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، السنة الرابعة عشرة - العدد الثامن والثلاثون، ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م.

٤٢٠ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

٢٦٣ - بحث: من الدراسات القرآنية والنحوية: «الرواية والقياس بين القراء والنحاة» للدكتور عبد الفتاح شلبي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، العدد الثاني، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦٤ - بحوث قرآنية: (دراسة في القراءات القرآنية)، (ورد على دعاوى بعض المستشرقين في شأن القراءات القرآنية) للدكتور لبيب السعيد: ضمن مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - الأزهر، المؤتمر السادس، المجلد الرابع، محرم ١٣٩١هـ - مارس ١٩٧١م، طبع بمطابع الشركة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة.

٢٦٥ - مقالات الكوثري: العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن الكوثري (ت ١٣٧١هـ)، طبعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة.



سابعاً

الفهرس الموضوعي

الصفحة	الموضوع
٥	الافتتاحية
٧	المقدمة
٩	أهداف دراسة الموضوع
١٠	أهمية الدراسة وأسباب اختيار الموضوع
١١	منهج الدراسة
١٣	خطة الدراسة مفصلة
٢١	الباب الأول: تنزيل القرآن الكريم وهيئات تلقيه
٢٣	تمهيد (الباب الأول)، وفيه بيان محتوى هذا الباب وفصوله
٢٥	الفصل الأول: الزمان والمكان
٢٨	المبحث الأول: الإنزال والتنزيل مكاناً وزماناً
٢٩	المطلب الأول: معنى النزول في اللغة ومعناه في القرآن
٣٣	المطلب الثاني: الفرق بين الإنزال والتنزيل
٣٦	خلاصة الفروق بين لفظي (الإنزال والتنزيل)

الموضوع	الصفحة
المطلب الثالث: مراحل تنزيل القرآن الكريم	٣٧
القول الأول	٣٨
القول الثاني	٤٣
القول الثالث	٤٤
القول الرابع	٤٤
المختار من الأقوال	٤٥
المبحث الثاني: مقاصد الإنزال جملة ومنجماً	٤٦
المطلب الأول: الحكمة من إنزال القرآن جملة إلى السماء	٤٧
ما يستفاد منه	٥٠
المطلب الثاني: نزول القرآن مفرقاً أو منجماً والحكمة منه	٥١
أولاً: نزول القرآن مفرقاً أو منجماً	٥٢
ثانياً: حكمة نزول القرآن مفرقاً	٥٢
معنى قوله: ﴿لِنُنزِّلَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	٥٣
ثمانية وجوه تدل على حكمة نزول القرآن مفرقاً	٥٤
الفصل الثاني: الهيئات العامة لتلقي القرآن الكريم	٥٧
المبحث الأول: هيئة التلقي والعرض من جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ	٦٠
المطلب الأول: معلم النبي ﷺ جبريل عليه السلام	٦١
صفات جبريل عليه السلام	٦١
المطلب الثاني: كيفية تلقي النبي ﷺ القرآن عن جبريل عليه السلام	٦٦
معنى التلقي	٧٠
آثار الوحي المحسوسة التي تظهر على النبي ﷺ	٧١
المطلب الثالث: حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن وعرضه على جبريل	٧٤

الصفحة

الموضوع

- ٧٤ كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة
- ٧٧ طريقة مدارسة القرآن: بين جبريل عليه السلام والنبى ﷺ (عرض القرآن) .
- ٧٩ مما يدل على إثبات العرصة على الصحابة رضي الله عنهم
- ٨٠ رواية القرآن جاءت من طريقين
- ٨١ المبحث الثاني: هيئة تعليم النبي ﷺ لأمته
- ٨٢ المطلب الأول: تعليم النبي ﷺ أصحابه أخذ القرآن وتلقيه
- ٨٥ نماذج من تعليم الصحابة تشهد بذلك
- ٨٦ أدلة تؤكد أن قراءة القرآن توفيقية وأنها سنة متبعة
- ٨٩ حفظ الصحابة القرآن
- ٩٢ المطلب الثاني: طرق تلقي القرآن الكريم وأخذه
- ٩٢ الطريقة الأولى: السماع من لفظ الشيخ
- ٩٣ الطريقة الثانية: القراءة على الشيخ
- ٩٧ الفصل الثالث: إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف: وفيه مبحثان
- ١٠٠ المبحث الأول: رخصة إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف
- ١٠١ المطلب الأول: حديث الأحرف السبعة ومبلغه من التواتر
- ١٠٥ بعض روايات حديث الأحرف السبعة
- ١٠٥ رواية ابن عباس
- ١٠٦ رواية عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم
- ١٠٨ رواية أبي بن كعب
- ١٠٩ رواية أبي بكرة
- ١١١ دلالات ألفاظ الروايات
- ١١٤ المطلب الثاني: رخصة القراءة على سبعة أحرف وتحديدها

الموضوع	الصفحة
أولاً: رخصة القراءة على سبعة أحرف	١١٤
أسباب حقيقة هذه الرخصة	١١٥
ثانياً: تحديد زمان ومكان رخصة القراءة على سبعة أحرف	١١٧
القول الراجح والمختار	١٢٠
المبحث الثاني: معنى الأحرف السبعة واختلافها وما تبقى منها	١٢١
المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة ومدلولها	١٢٢
معنى الحرف	١٢٣
معنى: قرأ فلان بالأحرف السبعة	١٢٤
ما يطلق عليه لفظ السبعة	١٢٥
ما يدلّ على أن لفظ العدد سبعة مراد	١٢٦
مدلول الأحرف السبعة	١٢٧
أمثلة توضيحية لوجوه الاختلافات في قراءة بعض الآيات	١٢٩
المطلب الثاني: دحض ضلالة: اختلاف الأحرف السبعة اختلاف تضاد وتناقض	١٣٥
المطلب الثالث: نوع الكلية في قوله ﷺ: (كلها شافٍ كافٍ)	١٤١
المطلب الرابع: ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من الأحرف السبعة	١٤٣
مدخل: في جمع القرآن الكريم	١٤٣
الأقوال الواردة في ما اشتملت عليه المصاحف	١٤٦
القول الأول	١٤٦
القول الثاني	١٥١
القول الثالث	١٥٢
المختار والراجح في المسألة	١٥٥

- ١٥٧ الباب الثاني: القراءات التي يُقرأ بها وتفنيدها الشبهات حول تواترها
- ١٥٩ تمهيد (الباب الثاني)، وفيه بيان محتوى هذا الباب وفصوله
- ١٦١ الفصل الأول: القراءات: تعريفها - انتشارها، وفيه مبحثان
- ١٦٤ المبحث الأول: التعريف بالقراءات القرآنية، وفيه أربعة مطالب
- ١٦٥ المطلب الأول: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح
- ١٦٥ أولاً: الدلالات اللغوية لمعنى القراءة
- ١٦٦ ثانياً: تعريف القراءات في الاصطلاح
- ١٧١ ما اشتمل عليه علم القراءات
- ١٧٢ المختار من تعريف القراءات وبيان القارئ والمقرئ
- ١٧٤ الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه
- ١٧٥ الفرق بين الخلاف الواجب والجائز
- ١٧٦ المطلب الثاني: موضوعات علم القراءات الأصول والفرش
- ١٧٩ المطلب الثالث: الاختيار في القراءات
- ١٧٩ تعريف الاختيار
- ١٨٠ الفرق بين القراءة والاختيار
- ١٨٠ نشأة الاختيار وأساسه
- ١٨٣ ضوابط الاختيار
- ١٨٣ لا اختراع ولا اجتهاد في القراءات
- ١٨٥ المبحث الثاني: انتشار القراءات القرآنية وتدوينها، وفيه مطلبان
- ١٨٦ المطلب الأول: انتشار القراءات في الأمصار
- ١٨٦ القراء المشهورون من التابعين
- ١٨٩ القراء المشهورون بعد التابعين

الموضوع

الصفحة

١٩٠ نسبة القراءات للأمصار
١٩٥ المطلب الثاني: تدوين القراءات وتطورها
١٩٥ بدء التأليف في القراءات
١٩٦ الاختصار على سبع قراءات
١٩٧ علة الاختصار على القراءات السبع
٢٠٠ تعشير القراءات والتأليف فيها
٢٠٣ الفصل الثاني: القراءة القرآنية المتواترة وأركانها
٢٠٦ المبحث الأول: التعريف بالضوابط القرائية وأركانها
٢٠٧ المطلب الأول: معنى الركن (الضابط) القرائي
٢٠٧ تعريف الركن القرائي لغة واصطلاحاً
٢٠٩ المطلب الثاني: أركان قبول القراءة المتواترة
٢٠٩ أقوال العلماء في تحديد أركان القراءة المتواترة على قولين
٢١٠ القول الأول: الاكتفاء بصحة السند
٢١٧ القول الثاني: ثبوت التواتر في نقل القراءة القرآنية
٢٢٢ الرد على من اكتفى بصحة السند
٢٢٤ خلاصة جمع القولين
٢٢٧ المبحث الثاني: الركن الأول: التواتر
٢٢٧ أهمية مبحث التواتر
٢٢٩ المطلب الأول: مدلول التواتر في اللغة والشرع
٢٢٩ أولاً: المدلول اللغوي للفظ التواتر
٢٣١ ثانياً: المدلول الاصطلاحي للفظ التواتر
٢٣٢ إفادة التواتر لليقين

٢٣٦	نوع العلم الذي يفيد التواتر
٢٣٦	قطعية الثبوت في القرآن قطعية ضرورية
٢٣٧	العلاقة بين القرآن والقراءات
٢٣٩	حقيقة التواتر في القراءات
٢٤١	اليقين في تواتر القراءات
٢٤٢	الاستفاضة التي تحقق تواتر القراءة
٢٤٣	المتلقى بالقبول
٢٤٥	المطلب الثاني: صحة الرواية القرآنية «السند»
٢٤٥	مدلول الإسناد في اللغة
٢٤٥	الإسناد في اصطلاح القراء
٢٤٦	أهمية الإسناد
٢٤٧	أسانيد القراء موازنة بقواعد المحدثين
٢٥٧	توهم أحادية السند في القراءة
٢٦٢	الفرق بين مناهج القراء ومناهج المحدثين في نقل القراءة المتواترة
٢٦٣	المطلب الثالث: كلام العلماء في تواتر القراءات
٢٦٣	كلام العلماء في تواتر السبع
٢٦٤	القراءات الثلاث المكملة للعشر وكلام العلماء في تواترها
٢٦٦	نصوص من أقوال العلماء في تواتر العشر
٢٧٠	تثبيت معنى التواتر الخاص في القراءات
٢٧٢	ماذا بقي من متواتر القراءات
٢٧٤	تواتر المد والإمالة والهمز
٢٧٦	الخلاصة

الصفحة

الموضوع

٢٧٨	المبحث الثالث: الركن الثاني: موافقة رسم المصحف المتواتر
٢٧٩	المطلب الأول: معنى كونه ركناً
٢٨٢	احتمال رسم المصحف العثماني للقراءات تحقيقاً أو تقديراً
٢٨٦	المطلب الثاني: التوقيف في رسم المصحف والإنكار على مخالفة خطه
٢٨٧	التقيد والالتزام بالرسم العثماني
٢٨٨	المحافظة على الرسم العثماني لبقاء القرآن على أصله
٢٨٩	الإنكار على مخالفة خط المصحف
٢٩٣	الخلاصة
٢٩٥	المبحث الرابع: الركن الثالث: موافقة اللغة العربية
٢٩٦	المطلب الأول: معنى موافقة اللغة العربية
٢٩٨	المطلب الثاني: معنى كونه شرطاً وهل هناك مسوغ لبقاء الشريطة
٣٠٠	المبحث الخامس: التعريف بالقراءات الشاذة وحكم القراءة بها
٣٠١	المطلب الأول: التعريف بالقراءة الشاذة
٣٠٣	أول من تتبع الشاذ
٣٠٣	أنواع القراءات الشاذة
٣٠٨	المطلب الثاني: حكم القراءة بالشاذ وموقف العلماء منها
٣١٢	خلاصة القول في حكم القراءة بالشاذ
٣١٣	الفصل الثالث: الشبهات والطعون حول تواتر القراءات والرد عليها
٣١٦	المبحث الأول: تفنيد الشبهات والطعون حول تواتر القراءات ورسم المصحف
٣١٧	المطلب الأول: شبهات بعض طوائف المسلمين
٣١٧	أولاً: شبهة إنكار القراءات المتواترة

الصفحة

الموضوع

٣١٩ ثانياً: شبهة أحادية السند في القراءة
٣٢٢ ثالثاً: شبهة نفي التواتر عن هيئات الأداء
٣٢٥ إنكار قراءة متواترة في مصر غير مشتهرة في مصر آخر
٣٢٨ المطلب الثاني: شبهات ومطاعن بعض المستشرقين
٣٢٨ تجني بعض المستشرقين الطعن في مصدر القراءات
٣٣٣ تجني بعض المستشرقين الطعن في رسم المصحف
٣٣٨ المبحث الثاني: القراءات المتلقاة (المتناقلة) المطعون فيها من حيث العربية
٣٣٨ جملة ملحوظات وردود على طعون النحاة وتوضيحها
٣٥١ الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصيات الباحث
٣٥٧ الفهارس: وتشمل جميع فهارس الرسالة
٣٥٩ فهرس الآيات القرآنية الكريمة
٣٦٩ فهرس القراءات
٣٧٤ فهرس الأحاديث النبوية والآثار الشريفة
٣٧٩ فهرس الأشعار
٣٨١ فهرس الأعلام
٣٩١ فهرس المصادر والمراجع
٤٢١ الفهرس الموضوعي



السيرة الذاتية

البيانات الشخصية:

الاسم: حسن سالم عوض هبشان.

الميلاد: مدينة تريم - حضرموت - اليمن.

البريد الإلكتروني: habshan@hotmail.com

العمل:

- أستاذ الدراسات القرآنية المساعد بكلية التربية بحفر الباطن - جامعة الدمام - المملكة
السعودية للعام الجامعي ٢٠١١ - ٢٠١٢. (حالياً).

- عضو هيئة التدريس المساعدة بكلية التربية بجامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا،
منذ تعيينه معيداً عام ٢٠٠٠م، وحتى الآن.

المؤهلات العلمية (الأكاديمية):

- أستاذ الدراسات القرآنية المساعد:

* التخصص العام: (التفسير وعلوم القرآن).

* التخصص الدقيق: (علوم القرآن، القراءات، التجويد).

- حاز على شهادة العالمية العليا (الدكتوراه) من جامعة القاهرة - كلية دار العلوم في

٤٣٢ _____ التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات

تخصص (التفسير وعلوم القرآن والقراءات) بمرتبة (الشرف الأولى)، وكان عنوان أطروحته:
(توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري).

- حاز على شهادة التخصص الأولى (الماجستير) من جامعة القاهرة - كلية دار
العلوم، في تخصص (علوم القرآن والقراءات) بتقدير (ممتاز)، وكان عنوان الرسالة:
(التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات).

- حصل على دبلوم عام (تمهيدي ماجستير) في الدراسات الإسلامية من الجامعة
اليمينية بصنعاء في العام الجامعي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م.

- حصل على الإجازة العليا (البكالوريوس) في القرآن الكريم وعلومه (ومعها
القراءات السبع) من الكلية العليا للقرآن الكريم - صنعاء اليمن. في الفترة من ١٩٩٥ -
١٩٩٩م.

الأبحاث العلمية:

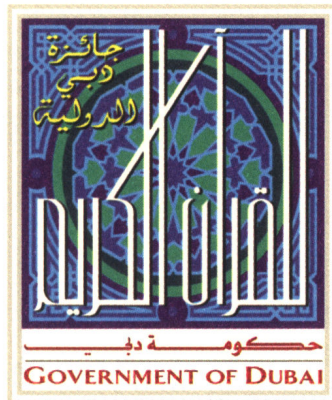
- توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتى نهاية القرن الرابع الهجري.
- التواتر في القراءات القرآنية وما أثير حوله من شبهات.
- أبو عمرو بن العلاء البصري وتوجيهه للقراءات (بحث مقبول للنشر).
- المرشد المفيد في أحكام التجويد (للمبتدئين) - وهو برنامج صوتي عبارة عن
(كتاب وكاست وcd).





مكتبة المفتدين الإسلامية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية







عُني علماء الأمة على مرّ العصور بضبط القراءات القرآنية
وتحريها، وفرّقوا بين المتواتر منها والشاذ، واشترطوا
لصحة القراءة: تواتر إسنادها، واحتمال رسم المصحف
لها، وموافقتها لوجه نحوي. وأفاضوا في شرط التواتر
خاصة، لأنه أساس مصدر القراءة، بل هو ركنها الركين،
ومع ذلك فقد ظهر في عبارات كثير منهم اضطرابٌ في
مفهومه، وغموضٌ في معناه، وخلطٌ له بمصطلح التواتر
في علوم أخرى، حتى إنه عرضت فيه شبهةٌ أدخلت
اللبس على بعض العلماء والباحثين، فجعلتهم حيارى في
أمره. فجاءت هذه الدراسة لتوضّح مفهوم التواتر في نقل
القراءات القرآنية، وتفنّد ما أثير حول تواترها من شبهات
وطعون، وتزيل ما وقع فيه من اضطراب أو غموض.
وفي الكتاب أيضاً مباحث نفيسة في إنزال القرآن الكريم
وتلقّيه، وفي معنى الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات،
وفي نقل القراءات وتدوينها.